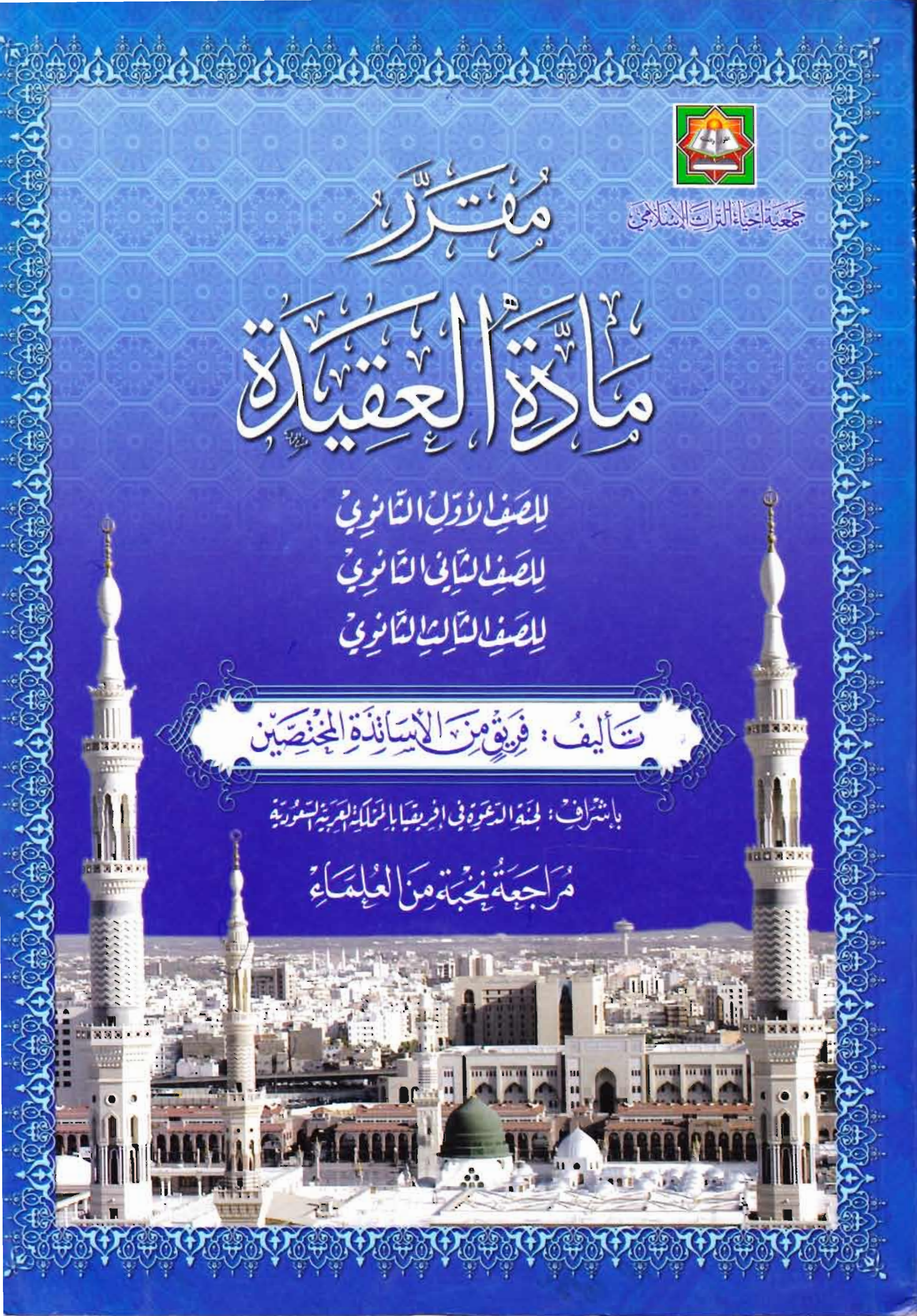


جمعية إحياء التراث الإسلامي
مقرر
مادة العقيدة
للصف الأول الثانوي
للصف الثاني الثانوي
للصف الثالث الثانوي
تأليف: فريق من الأساتذة المختصين
بإشراف: لجنة الدعوة في إفريقيا بالمملكة العربية السعودية
مراجعة نخبة من العلماء

مقرر

مادة العقيدة

للصف الأول الثانوي

تأليف

فريق من الأساتذة المختصين

بإشراف

لجنة الدعوة في إفريقيا بالمملكة العربية السعودية

مراجعة نخبة من العلماء


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد للَّه نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا؛ من يهده اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى، ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون.

أما بعد:

فهذا مقرر العقيدة للصف الأول الثانوي لأبناء العالم الإسلامي، روعي في إعداده النهج الذي سلكه سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد ﷺ، حيث بدأ عليه الصلاة والسلام دعوته بإصلاح القلوب، والأقوال، والأعمال، وتنقيتها من الشرك، والشكوك، والشبهات، والشهوات، وهو تحقيق معنى «لا إله إلا اللَّه». فقد قال ﷺ في بدء دعوته: «قولوا لا إله إلا اللَّه تفلحوا»، وعلى هذا الأساس أُعدت هذه المادة؛ ليتخرج في ضوئها - بإذن اللَّه- جيل يسلك بأمته، ومجتمعه درب النجاة؛ ليفوزوا بالفلاح والنجاح في دينهم، ودنياهم. وقد تمت صياغتها بحمد اللَّه صياغة سهلة، على أسس منهجية واضحة، يستطيع الطالب من خلالها معرفة الصحيح من الفاسد في العقائد، والتصورات.

وقد بُنيت مسائل الاعتقاد التي شملها هذا المقرر على الأدلة الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة، وفق منهج السلف الصالح، كما جاءت المعلومات متناسقة، ومترابطة، ثم أتبع كل موضوع بأسئلة تدريبية يستفيد منها الطالب في استذكار دروسه، وتثبيت معلوماته.

وهذا العمل ثمرة جهود مشتركة أسهم في إعداده ومراجعته مجموعة مباركة

من العلماء والتربويين، فقدقام بتأليفه فريق من الأساتذة المختصين في العقيدة من الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وصاغ تدريباته تربويون من وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية، وراجع مادته العلمية عددٌ من كبار العلماء المعروفين، ثم أجريت عليه التجارب في بعض المدارس في أفريقيا، وأقيمت دورات تدريبية خاصة لبعض من سيتولى تدريسه.

تّم ذلك كله بإشراف وتنسيق ومتابعة من لجنة الدعوة في أفريقيا، واللجنة وهي تقدم هذا العمل الجليل لأبناء المسلمين في أفريقيا خاصةً، والعالم الإسلامي عامة لتسأل اللّه - عزّ وجل- أن ينفع بهذا الجهد ويبارك في جميع من شاركوا في إعداده وتأليفه ومراجعته، ويجزيهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وصلى اللّه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

لجنة الدعوة في أفريقيا

الأهداف العامة

١- تزويد طلاب المرحلة الثانوية بمعلومات عامة شاملة في العقيدة الإسلامية.

٢- ربط مسائل الاعتقاد بالنصوص الشرعية من الكتاب، والسنة في ضوء فهم السلف الصالح.

٣- تربية الطلاب على العقيدة الإسلامية الصحيحة التي لا تشوبها شائبة شرك، أو كفر، أو بدعة ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾.

٤- تبصير الطلاب بما يخل بعقيدة التوحيد في أنواعه الثلاثة صيانة لعقيدتهم، وتجنباً لمزالق الشرك التي تعرض لهم في حياتهم.

٥- تزويد الطلاب بأسس منهجية، وقواعد كلية يستطيعون من خلالها معرفة الصحيح من الفاسد في العقائد، والتصورات.

٦- تعريف الطلاب بصلة مظاهر الوثنية الحديثة بوثنية الجاهلية الأولى.

٧- الحرص على إيجاد منهج موحد في مادة العقيدة لطلاب المرحلة الثانوية لأبناء العالم الإسلامي.

توجيهات

١- دراسة عقيدة التوحيد والعمل به أول واجب على المكلف؛ لقوله ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: «فليكن أول ما تدعوهم إليه (شهادة أن لا إله إلا اللَّه)».

٢- على المعلم- وهو الأمين على الطلاب، والأب الثاني لهم- أن يبصرهم بما يخل بعقيدة التوحيد في أنواعه الثلاثة؛ صيانة لعقيدتهم، وتجنباً لمزالق الشرك التي تعرض لهم في حياتهم.

٣- المعلم «**قدوة**»؛ فطلابه يقلدونه في حركاته، وسكناته، وأفعاله، وأقواله. فينبغي له أن يتخذ له من رسول الهدى قدوة، ويتأسى به في كل شأنٍ من شؤون حياته.

٤- على المعلم أن يشعر بالمسؤولية، وثقل الأمانة الملقاة على عاتقه، وهي تربية جيل مؤمن باللَّه عز وجل، وبرسوله ﷺ؛ فإن أحسن تربيتهم فله مثل أجورهم لأنهم سيعملون مثل عمله، وإن أساء فعليه وزره، ووزر من تبعه.

٥- على المعلم أن يكون ذا هيئة حسنة، ووقار؛ ليكسب بذلك تقدير طلابه واحترامهم، ويعمل على أن يسود الفصل جو من الألفة، والمحبة.

٦- ينبغي للمعلم أن يلتزم بموضوع درسه، وأن يرتب فقراته بطريقة علمية تربوية تناسب مستوى طلابه، ويستعين على ذلك بالرجوع إلى الكتب العلمية.

٧- ينبغي للمعلم أن يعرض السؤال، والجواب على الطلاب بطريقة مشوقة، ومثيرة للانتباه.

٨- على المعلم أن يحرص على ربط طلابه بواقعهم، وما يدور في مجتمعهم، ويضرب لهم الأمثلة على ذلك بشيء مما هو حاصل في مجتمعهم، لكي يدركوا أن مبادئ الإسلام حية، وأن تعاليم الإسلام صالحة لكل زمان ومكان.

تمهيد

١- تعريف التوحيد والعقيدة:

التوحيد في اللغة: مشتق من وحد الشيء إذا جعله واحداً.

وفي الشرع: إفراد اللَّه تعالى بالعبادة.

والعقيدة: مأخوذة من مادة: «عقد» التي مدراها على اللزوم والتأكيد ومنه عقد الحبل، أي: شد بعضه ببعض.

فالعقيدة هي ما يعقد عليه قلب المرء ويدين به ويجزم به من أمور الدين.

وفي الشرع: الإيمان باللَّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، وهي أركان الإيمان الستة، وما يتبع ذلك من الأمور الاعتقادية التي يجب الإيمان بها إيماناً جازماً لا يخالطه شك.

٢- أهمية العقيدة الصحيحة وحاجة الأمم إليها:

إن للعقيدة الصحيحة أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع، ولهذا مكث النبي ﷺ في مكة ثلاثة عشر عاماً يدعو الناس إلى توحيد اللَّه وإخلاص العبادة للَّه من جميع شوائب الشرك والبدع والخرافات.

وكان رسول اللَّه ﷺ إذا بعث داعية إلى قوم أمره أن يبدأ بدعوتهم إلى توحيد اللَّه وترك الشرك. كما في وصيته لمعاذ لما بعثه إلى اليمن فقال له:

«إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه

شهادة أن لا إله إلا اللّه. وفي رواية: إلى أن يوحدوا اللّه فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن اللّه افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة» الحديث[1].

وإنما بدأ بالدعوة إلى التوحيد قبل شعائر الإسلام لأهميته وحاجة الناس إليه التي يمكن إجمالها فيما يلي:

١- أن العقيدة الصحيحة أساس بناء المجتمع وصلاحه وسعادته وبعده عن الجريمة.

٢- أنها سبب في استقامة سلوك الشخص وتفكيره.

٣- بها تُعصم الدماء والأموال.

٤- أنها أساس قبول الأعمال.

٥- أنها سبب دخول الجنة والنجاة من النار.

التوحيد أصل في البشرية:

وقد كان الناس على التوحيد والدين القويم منذ خلقهم اللّه تعالى ثم حدث الشرك بعد ذلك، وكان مبدؤه في قوم نوح لما غالوا في الصالحين حتى عبدوهم، قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْ﴾ [يونس: ١٩].

وفي الحديث القدسي يقول اللّه عز وجل: «خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأَمرتَهْم أن يشركوا بي ما لم أنزل به

---

(١) رواه البخاري ج٣ ص ٢٥٥ ومسلم ج١، ص ٥٠- ٥١ .

سلطاناً»[1].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام»[2].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ [نوح: ٢٣- ٢٤].

قال بعض السلف: هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا كان لهم أتباع يقتدون بهم، ويأخذون بعدهم مأخذهم في العبادة، فجاءهم إبليس، فقال لهم: لو صورتم صورهم كان أنشط لكم وأشوق إلى العبادة، ففعلوا، ثم نشأ قوم بعدهم، فقال لهم إبليس: إن الذين قبلكم كانوا يعبدونهم، فعبدوهم[3].

---

(١) رواه مسلم ج٤، ص ٦٣ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم ٢٨٦٥ ورواه ابن جرير ج٤، ص ٢٧٥ والحاكم في المستدرك ج٢، ص ٥٤٦ .

(٣) انظر الدر المنثور للسيوطي ج٦، ص ٢٦٩ .

التدريبات

س١- عرف العقيدة لغة واصطلاحاً.

....

....

س٢- ما أهمية العقيدة الصحيحة مع ذكر الدليل؟

....

....

س٣- لماذا مكث الرسول ﷺ ثلاثة عشر عاماً يدعو الناس إلى التوحيد وإصلاح العقيدة؟

....

....

س٤- اختر العبارة الصحيحة:

١- بدأ الرسول ﷺ بالعقيدة لأن الدين الإسلامي دين يسر وسهولة.

٢- لأن الرسول ﷺ أشار عليه بعض أصحابه بذلك.

٣- لأن العقيدة الصحيحة أساس بناء المجتمع وصلاحه وسعادته.

مصدر التلقي عند أهل السنة والجماعة:

يعتمد أهل السنة والجماعة في تلقيهم الأحكام والعقائد وكل أمور الدين على مصدرين أساسيين هما:

١- كتاب اللَّه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠] وقال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣].

٢- سنة رسول اللَّه ﷺ وهي وحي، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]. وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

الأخذ بأحاديث الآحاد[١] في العقائد:

يرى أهل السنة والجماعة أن كل ما ثبت وصح عن النبي ﷺ وجب القطع به واعتقاده والعمل به سواء وصل إلى درجة التواتر أم كان آحاداً، سواء كان في الاعتقادات أو في العمليات- أي: المسائل والأحكام الفقهية.

ومن الأدلة على إفادة خبر الواحد العلم وقيام الحجة به قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

وقد أمر اللَّه الطائفة النافرة بالتفقه في الدين ثم إنذار قومهم بعد

---

(١) ينقسم الحديث المقبول إلى متواتر وأحاد.

- فالمتواتر: ما رواه جماعة يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب عن مثلهم وأسندوه إلى شيء محسوس.

- والآحاد: ما لم يجمع شروط المتواتر، وهو ما رواه عدل تام الضبط عن مثله بسند متصل وسلم من الشذوذ والعلة القادحة.

ذلك، والطائفة تطلق على الرجل الواحد والنفر كما جاء ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولو لم تكن الحجة قائمة والخبر مفيداً للعلم لما كان في الإنذار فائدة.

وقد كان النبي ﷺ يرسل أحد الصحابة إلى النواحي والقبائل بالدعاء للإسلام وفصل الخصومات، وقبض الزكوات وغير ذلك كما بعث علياً قاضياً إلى اليمن، وبعث معاذاً داعياً للإسلام وجابياً للصدقات، وبعث مصعب بن عمير إلى المدينة.

ولو لم يكن خبر هؤلاء الآحاد مما تقوم به الحجة ويحصل به البلاغ ويجب به العمل لم يكن في بعثهم فائدة، ولما أمضى النبي ﷺ أحكامهم وأخبارهم.

أسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة:

من أسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة ما يلي:

١- الجهل بالعقيدة الصحيحة وعدم الحرص على تعلم تفاصيلها وأدلتها الشرعية.

٢- التعصب لما عليه الآباء والعشيرة وإن كان باطلًا.

٣- الغلو في الأولياء والصالحين ورفعهم فوق منزلتهم وإعطاؤهم من الصفات والأمور ما لا يكون إلا للّه تعالى.

٤- الاغترار بقدرة الإنسان وما أعطاه اللّه من العلوم والمعارف والمخترعات مع الغفلة عن قدرة اللّه تعالى الشاملة وعلمه الواسع، وأنه هو الذي وهب الإنسان كل شيء.

٥- انحراف الوالدين والمجتمع ووسائل التعليم والإعلام.

نماذج من جهود المصلحين في الدفاع عن العقيدة الصحيحة:

لقد اقتضت رحمة اللّه وحكمته أن يظهر من هذه الأمة علماء

مصلحون يصلحون ما فسد من دين الأمة وعقيدتها بسبب بعد الناس عن آثار الرسالة وكثرة الجهل وانتشار البدع على مدار التاريخ ، ومن هؤلاء الأئمة الأعلام:

- أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوم ارتد من ارتد من العرب.

- وعمر الفاروق في موقفه ممن خاض في المتشابهات[1].

- وعليٌّ رضي الله عنه في موقفه الصارم ممن غلا فيه وموقفه من الخوارج.

- وعبد اللَّه بن عمر وابن عباس رضي الله عنهما في ردهما على نابتة القدرية.

- وبعدهم الأئمة الأعلام من أمثال الحسن البصري، وأبي حنيفة ومالك والشافعي والدارمي وأحمد بن حنبل وابن خزيمة وابن بطة وابن مندة وابن عبد البر وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهم ممن ردوا على أهل البدع والكلام وفرق الضلال.

- ثم في العصور المتأخرة قيض اللَّه من يجدد لهذه الأمة دينها بعد أن عمت البدع والضلالات فقام ناصر السنة الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي رحمه الله فطهَّر اللَّه بدعوته المباركة جزيرة العرب ونفع اللَّه بدعوته سائر بلاد المسلمين.

- وكذلك الشيخ محمد الصنعاني، والشوكاني، وجماعة أنصار السنة في مصر والسودان، وجماعة أهل الحديث في الهند.

---

(١) وذلك في مثل موقفه من صبيغ بن عسل الذي أخذ يثير أسئلة حول بعض الآيات المتشابهات فما كان من عمر رضي الله عنه إلا أن جلده وكرر عليه الجلد حتى تاب وحسنت توبته. انظر سياق هذه القصة في سنن الدارمي ١/ ٥٥- ٥٦، والإصابة لابن حجر ٢/ ١٩٨- ١٩٩ .

التدريبات

س١- ما فهم السلف الصالح في تلقي العقيدة؟

....

....

س٢- ماحكم الأخذ بأحاديث الآحاد في العقائد؟

....

....

س٣- اذكر ثلاثة من أسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة.

....

....

....

س٤- اختر العبارة الصحيحة مع التعليل:

١) العقيدة تثبت بالرأي السديد والاجتهاد القويم.

٢) العقيدة لا تثبت إلا بما جاء في القرآن الكريم.

٣) العقيدة توقيفية لا تثبت إلا بدليل من الشارع.

س٥- استنتج أسباباً للانحراف عن العقيدة الصحيحة من خلال النصوص التالية:

أ- قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.

....

....

ب- قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾.

....

....

ج- قال ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

....

....

س٦- اذكر بعض المصلحين الذين قاوموا أهل الانحراف والابتداع في الدين.

....

....

مسمى الإيمان

الإيمان لغة: التصديق.

وفي الشرع: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

والدليل على أنه قول باللسان قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ [البقرة: ١٣٦].

والدليل على أنه بالقلب قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾ [الحجرات: ١٤].

والدليل على دخول الأعمال في مسمى الإيمان قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾ [البقرة: ١٤٣]. يعني صلاتكم إلى بيت المقدس.

والدليل على ذلك كله من السنة قوله ﷺ في الحديث الصحيح:

«الإيمان بضع وسبعون شعبة: أعلاها قول لا إله إلا اللّه، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[١].

وفي الحديث الآخر: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[٢].

فدل الحديثان على أن الإيمان يكون بالقلب واللسان والجوارح.

---

(١) رواه مسلم ج١، ص ٦٣ .

(٢) رواه مسلم ج١، ص ٦٩ .

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال». والدليل على ذلك الإيمان قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [الأنفال: ٢].

أركان الإيمان

أركان الإيمان الستة وأدلتها:

تقوم العقيدة الإسلامية على أسس وأصول ستة تسمى أركان الإيمان.

وهي الإيمان: باللَّه، وملائِكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

- ودليل هذه الأركان من القرآن قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

- ودليلها من السنة قوله ﷺ في حديث جبريل لما سأل النبي ﷺ عن الإيمان فقال: «أن تؤمن باللَّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»[١].

وهذه الأصول قد اتفقت عليها الرسل والشرائع، ونزلت بها الكتب ولا يصح إيمان المرء إلا باعتقادها جميعاً، والعمل بمقتضاها.

ومن جحد واحداً منها خرج من الإيمان إلى الكفر.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن

---

(١) رواه مسلم ج١، ص ٣٦- ٣٧.

يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠- ١٥١].

التدريبات

س١- اذكر أركان الإيمان مع الدليل.

....

....

س٢- اختر العبارة الصحيحة:

١) الإيمان قول وعمل.

٢) الإيمان اعتقاد بالقلب.

٣) الإيمان قول باللسان.

٤) الإيمان عمل بالجوارح.

٥) الإيمان قول وعمل واعتقاد.

س٣- هل تدخل الأعمال في مسمى الإيمان؟ اذكر الدليل على ذلك.

....

....

الركن الأول

الإيمان باللَّه

معنى الإيمان باللَّه:

الإيمان باللَّه هو الاعتقاد الجازم بأن اللَّه رب كل شيء ومليكه وخالقه، وأنه الذي يستحق العبادة وحده، وأنه المتصف بصفات الكمال المنزه عن كل نقص وعيب، مع التزام ذلك والعمل به.

فالإيمان باللَّه وحده يتضمن أنواع التوحيد الثلاثة:

١- توحيد الربوبية.
٢- توحيد الألوهية.
٣- توحيد الأسماء والصفات.

أولًا: توحيد الربوبية:

١- تعريفه:

هو توحيد اللَّه تعالى بأفعاله وذلك باعتقاد أنه المتفرد- سبحانه- بالخلق والرزق والملك والتدبير والإحياء والإماتة ونحو ذلك؛ قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

٢- فطر الناس عليه:

وهذا التوحيد مركز في الفطر كما قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠].

وعن أُبيّ ﵁ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ما من مولود يولد

إلا على الفطرة، فأبواه يهودانه أوينصرانه أو يمجسانه»[1].

ولم يقل: يسلمانه؛ لأن الإسلام موافق للفطرة.

- الرد على الملحدين المنكرين لوجود اللَّه:

الإقرار بوجود اللَّه تعالى أمر فطري، ولم ينكره إلا من انحرفت فطرته كما هي الحال في الملاحدة من الدهريين والشيوعيين ونحوهم، أو تكبر عن الإقرار به كما هي حال فرعون وأشبهه.

ومن أقوى الحجج المبطلة لشبهات الملحدين قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٥- ٣٦].

- فهم إما أن يكونوا خلقوا من غير خالق وهذا باطل ببداهة العقول لضرورة تعلق المخلوق بخالق خلقه وأوجده.

وإما أن يكونوا خلقوا أنفسهم، وهذا باطل أيضاً، لأن ما لا وجود له كيف يجوز أن يكون موصوفاً بالقدرة، وكيف يخلق؟ وكيف يتأتى منه الفعل؟ فلم يبق إلا أنهم خلقهم خالق وهو اللَّه تعالى.

إقرار المشركين بتوحيد الربوبية لا يدخلهم في الإسلام:

وقد أقر المشركون بهذا التوحيد ما ذكر اللَّه ذلك عنهم في القرآن قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ﴾ [لقمان: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ

---

(١) رواه البخاري ج٢، ص ٩٨ .

﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

ورغم ذلك فقد قاتلهم النبي ﷺ ولم يكتف منهم بذلك. ولو أنهم كانوا يعقلون لأقروا بتوحيد الألوهية ولأفردوا اللّه بالعبادة حيث أقروا بأنه تعالى هو خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم، فكيف يعبدون غيره ويتخذون إلهاً سواه؟!

وبهذا نعلم أن الإقرار بهذا النوع من التوحيد لا يكفي لدخول صاحبه في الإسلام.

وإنما الدخول في الإسلام الذي يعصم الدم والمال هو بتحقيق لا إله إلا اللّه، وذلك بإفراد اللّه بالعبادة.

كما قال ﷺ: «أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللّه وأن محمد رسول اللّه»[1].

وبهذا يتضح أن الخلاف بين الأنبياء وأممهم إنما هو في توحيد الألوهية وهو إخلاص العبادة بجميع أنواعها للّه وحده.

---

(١) رواه البخاري ج٢، ص ١١٠، ومسلم ج١، ص ٥٢.

التدريبات

١- عَرِّف الإيمان باللَّه.

....

....

٢- اذكر أنواع التوحيد الثلاثة.

....

....

٣- عَرِّف توحيد الربوبية واذكر دليله.

....

....

٤- ما الدليل على أن الناس مفطورون على توحيد الربوبية؟

....

....

٥- هل ينفع الإقرار بتوحيد الربوبية فقط؟

....

....

٦- كيف تَرُدّ على من أنكر وجود اللَّه؟

....

....

ثانياً: توحيد الألوهية

١- تعريفه:

هو توحيد اللَّه بأفعال العباد التي شرعها لهم، وذلك بإفراده سبحانه وتعالى بأنواع العبادة من: الدعاء، والخوف، والرجاء، والمحبة، والصلاة، والحج، والتوبة، وغير ذلك.

٢- الحكمة من خلق الجن والإنس:

والحكمة من خلق الجن والإنس عبادة اللَّه وحده، دون سواه، قال اللَّه عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

٣- أهمية هذا النوع من التوحيد:

وتوحيد الألوهية هو أول الدين وآخره، وظاهره وباطنه، وله أهمية عظمى؛ وذلك:

أ- أنه لأجله خلقت الجن والإنس.

ب- أنه الفارق بين الموحدين والمشركين وعليه يقع الجزاء في الأولى والآخرة.

ج- أنه لأجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب إذ هو خلاصة دعوة الرسل. قال اللَّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

فكل الرسل دعوا إلى هذا التوحيد الذي هو حقيقة «لا إله إلا اللَّه».

وكان كل رسول يقول لقومه: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٨٥].

د- وتوحيد الألوهية هو الذي وقع فيه النزاع بين الرسل وأممهم، وقد أنكره الكفار لمَّا دعاهم إليه النبي ﷺ وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾ [ص: ٥]، فقاتلهم النبي ﷺ، ولم يكتف منهم بإقرارهم بتوحيد الربوبية فقط.

٤- معنى كلمة التوحيد «لا إله إلا اللَّه» وشروطها:

أ- معناها:

معنى كلمة «لا إله إلا اللَّه» أي: لا معبود بحق إلا اللَّه.

فالإله: هو المألوه المعبود المطاع الذي تألهه القلوب محبة وإجلالًا وخوفاً وتعظيماً وذلًا ورجاء وتوكلًا.

ب- ركناها:

لها ركنان: ١- النفي ٢- الإثبات.

ف **«لا إله»**: نفي الإلـٰهية عما سوى اللَّه تعالى من جميع المخلوقات.

و**«إلا اللَّه»**: إثبات الإلهية والعبادة للَّه وحده دون سواه.

ج- شروطها:

وشروطها سبعة جمعها بعضهم بقوله:

علم يقين وإخلاص وصدقك   مع محبة وانقياد والقبول لها

الأول: العلم بمعناها المراد بها نفياً وإثباتاً، المنافي للجهل بذلك.

والدليل قوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩].

وفي الصحيح عن عثمان رضي الله عنه مرفوعاً: «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا اللّه دخل الجنة»[1].

الثاني: اليقين المنافي للشك قال اللّه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الحجرات: ١٥].

وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «أشهد ألا إله إلا اللّه وأني رسول اللّه لا يلقى اللّه بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة»[2].

الثالث: الإخلاص للّه تعالى في قولها، لا على سبيل العادة المجردة والتقليد، قال اللّه تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ [الزمر: ٣]. وقال تعالى ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].

وقال رسول اللّه ﷺ: «أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا اللّه خالصاً من قلبه»[3].

الرابع: الصدق في قولها المنافي للكذب. قال اللّه تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١- ٣].

وفي الصحيح مرفوعاً: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا اللّه وأن

---

(١) رواه مسلم ج١، ص ٩٣ .

(٢) رواه مسلم ج١، ص ٥٥- ٥٧ .

(٣) رواه البخاري ج١، ص ٣٣ .

محمداً عبده ورسوله صدقاً من قلبه إلا حرمه اللّه على النار»[1].

الخامس: المحبة لهذه الكلمة ولما اقتضته ودلت عليه، ومحبة أهلها العاملين بها، وبغض ما ناقض ذلك. قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [البقرة: ١٦٥].

السادس: الانقياد لما دلت عليه هذه الكلمة المنافي للترك.

قال اللّه تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ﴾ [الزمر: ٥٤].

السابع: القبول لما اقتضته هذه الكلمة بالقلب واللسان وقد أخبر تعالى عن سبب تعذيبه للكفار بأنهم كانوا يتكبرون عن هذه الكلمة ولا يقبلونها، فقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾ [الصافات: ٣٥- ٣٦].

د- فضل: لا إله إلا اللّه:

هذه الكلمة أعظم كلمة يقولها العبد فهي أساس الملة ورأس الدين وخلاصة دعوة المرسلين.

وهي ليست مجرد كلمة تقال باللسان دون فهم لمعناها ولا عمل بمقتضاها بل إنها لا تنفع صاحبها إلا إذا فهمها وعمل بها وابتعد عما يناقضها.

وعلى قدر تحقيق العبد لهذه الكلمة يحصل له من فضائلها وفوائدها، والتي منها ما يلي:

١- دخول الجنة. كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) رواه البخاري ج١، ص ٤١ .

قال: «ما من عبد قال لا إله إلا اللّه ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة»[1].

٢- النجاة من النار. كما في حديث عتبان رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: «فإن اللّه حرم على النار من قال لا إله إلا اللّه يبتغي بذلك وجه اللّه»[2].

٣- الخروج من النار. كما في الصحيح في حديث الشفاعة الطويل وفيه أن اللّه عز وجل يقول: «أخرجوا من النار من قال لا إله إلا اللّه وكان في قلبه مثقال ذرة من إيمان»[3].

٤- أنها سبب لحصول شفاعة الرسول ﷺ. كما في الصحيحين: «أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا اللّه خالصاً من قلبه».

٥- أنها سبب لعصمة المال والنفس في الدنيا. كما في الصحيحين أن رسول اللّه ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا اللّه، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على اللّه»[4].

٦- حصول الأمن في الدنيا والآخرة. كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

---

(١) رواه البخاري ج٧، ص ٤٣، ومسلم ج١، ص ٩٥ .
(٢) رواه البخاري ج٢، ص ٥٥- ٥٦، ومسلم ج١، ص ٦١- ٦٢ .
(٣) رواه البخاري ج٨، ص ٢٠١- ٢٠٢، ومسلم ج١، ص ١٧٠ .
(٤) رواه البخاري ج٢، ص ١١٠، ومسلم ج١، ص ٥٢ .

التدريبات

س١- عَرِّف توحيد الألوهية.

....

....

س٢- ما الحكمة من خلق الجن والإنس؟

....

....

س٣- بَيِّن الإجابة الصحيحة لمعنى لا إله إلا اللَّه:

١) لا معبود إلا اللَّه.

٢) لا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت إلا اللَّه.

٣) لا حاكم إلا اللَّه.

٤) لا معبود بحق إلا اللَّه.

س٤- ما هي أركان لا إله إلا اللَّه؟

....

....

س٥- اذكر ثلاثة من شروط لا إله إلا اللَّه مع الاستدلال.

....

....

س٦- من فوائد لا إله إلا اللَّه حصول الأمن في الدنيا والآخرة، اذكر الدليل على ذلك.

....

ثالثاً: توحيد الأسماء والصفات:

١- المراد بتوحيد الأسماء والصفات وأدلّة ذلك:

هو الاعتقاد الجازم بأن اللَّه عز وجل متصف بجميع صفات الكمال ومنزَّه عن جميع صفات النقص، والإيمان بكل ما وصف اللَّه به نفسه، أو وصفه به رسول اللَّه ﷺ على الحقيقة من غير تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

٢- الواجب في نصوص الصفات:

الواجب في النصوص الشرعية الواردة في صفات اللَّه تعالى إثبات ألفاظها ومعانيها على الوجه اللائق باللَّه تعالى.

فمعاني الصفات معلومة لنا لأن اللَّه تعالى خاطبنا بلسان عربي مبين وأمرنا بتدبره فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. فلو لم يكن لها معنى معلوم لم يكن للتدبر فائدة.

وأما كيفيات الصفات وحقائقها فلا يعلمها إلا اللَّه تعالى كما قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما سئل عن كيفية الاستواء المذكور في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، قال: (الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة)[1] أي: السؤال عن الكيفية بدعة.

---

(١) انظر حلية الأولياء ج٦، ص ٣٢٥- ٣٢٦ .

وجواب الإمام مالك عن كيفية الاستواء ومعناه يصلح أن يكون قاعدة في كل الصفات.

وقد قرر الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن للّه تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته، لا يسع أحداً من خلق اللّه عز وجل قامت لديه الحجة أن القرآن نزل به، وصح عنده قول النبي ﷺ فيما روي عنه أن يعدل إلى خلافه، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه، فهو كافر بالله عز وجل[1].

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صفوا اللّه بما وصف به نفسه، وانفوا عن اللّه ما نفاه عن نفسه»[2].

وقال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«لا يوصف اللّه تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه من صفاته بلا كيف، وهو قول جماعة أهل السنة والجماعة. ونصفه كما وصف نفسه»[3].

وقال نعيم بن حماد شيخ البخاري:

«من شبه اللّه بشيء من خلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف اللّه به نفسه فقد كفر فليس ما وصف اللّه به نفسه ورسوله تشبيهاً»[4].

٣- ذكر بعض صفات اللّه تعالى:

للّه عز وجل من الصفات أعلاها وأكملها وأجلها وليس فيها نقص بوجه من الوجوه، وهي كثيرة، ومنها:

---

(١) انظر: الطبقات لابن أبي يعلى ج١، ص ٢٨٣ .
(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٢٢١ .
(٣) الفقه الأبسط ص ٥٦ .
(٤) اللالكائي ج٢، ص ٥٣٢ .

أ- الحياة. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ب- العلم. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [التوبة: ١١٥].

ج- القدرة. قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [الحشر: ٦].

د- السمع والبصر. قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

هـ- الكلام. قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤].

و- الإرادة. قال تعالى: ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦].

ز- الاستواء. قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

ح- اليدان. قال تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: ٧٥].

ط- العلو. قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الملك: ١٦].

ي- الوجه. قال تعالى: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

ك- النزول. قال ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟»[1].

٤- أسماء اللّه الحسنى:

- أسماء اللّه الحسنى ليست محصورة بعدد معين، بل هي كثيرة؛ أخبرنا اللّه تعالى ببعضها واستأثر بالعلم ببعضها الآخر كما

---

(١) رواه البخاري في ج٢، ص٤٧، ومسلم ج٤، ص ٥٢١ .

في الحديث: «أسألك بكل اسم هو لك سمَّيت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علَّمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن، العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي»[١].

ومصدرنا الوحيد في معرفتها هو النصوص الشرعية، وعلى ذلك فلا يجوز أن نسمي اللَّه تعالى باسم لم يرد في الكتاب ولا صحيح السنة.

- ومما ينبغي أن يعلم أن كل اسم من أسماء اللَّه تعالى فإنه يشتق منه صفة للَّه عز وجل، فالرحمن يؤخذ منه صفة الرحمة، والعزيز يؤخذ منه صفة العزة وهكذا.

٥- ذكر بعض أسماء اللَّه الحسنى:

من أسماء اللَّه تعالى ما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢- ٢٤].

٦- أثر الإيمان بأسماء اللَّه تعالى وصفاته:

إن للإيمان بأسماء اللَّه تعالى وصفاته آثاراً عظيمة على المسلم، فهو حين يتعرف على أسماء اللَّه تعالى وصفاته يورثه زيادة علم بربه ومعبوده، فيدعوه بهذه الأسماء الحسنى، ويتدبر معانيها وما دلت عليه من صفات الكمال والجلال فيتعبد اللَّه بها، وتؤثر في سلوكه

---

(١) رواه أحمد ج١، ص ٣٩١، ٤٥٢ بإسناد صحيح.

وحياته كلها.

فصفة العلم- مثلًا- تورثه مراقبة للّه عز وجل وحياء منه وأنساً به وراحة وطمأنينة.

وصفة القدرة تورثه خوفاً من اللّه تعالى وثقة بوعده، وتعظيماً لشأنه.

وصفة الرحمة تورثه رجاء وأملًا بمولاه وطمعاً بقبول التوبة ودخول الجنة. وصفة السمع والبصر تورثه بعداً عن المعصية وإقبالًا على الطاعة وإحساناً إلى الخلق.

وصفة الحفظ تورثه إقداماً وتوكلًا على اللّه تعالى وثباتاً ويقيناً.

وصفة الغنى والرزق تورثه طمعاً فيما عند اللّه تعالى وزهداً فيما عند الناس.

وصفة الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة تورثه إكباراً لخالقه تعالى وإجلالًا له واحتقاراً لعظمة المخلوقين وكبريائهم وجبروتهم واستصغاراً لهم في جانب اللّه تعالى.

وهكذا الشأن والنظر في بقية أسماء اللّه تعالى الحسنى وصفاته العليا فهي تورث المؤمن بها تعبداً وخشوعاً للّه تعالى يظهر على حياته كلها.

التدريبات

س١- ما المراد بتوحيد الأسماء والصفات مع الاستدلال على ذلك؟

س٢- ما الواجب في نصوص الصفات؟

س٣- اذكر بعض صفات اللَّه من خلال النصوص التالية:

١) قال تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾.

٢) قال تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾.

٣) قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾.

٤) قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٥) قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

٦) قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾.

٧) قال تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾.

٨) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

٩) قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾.

١٠) قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾.

س٤- ما المصدر في معرفة الأسماء الحسنى؟ وهل هي محصورة بعدد محدود؟

س٥- ما أثر الإيمان بأسماء اللَّه وصفاته؟.

العبادة

١- تعريفها:

العبادة في الإسلام لها مفهوم واسع يختلف عن مفهومها عند أهل الأديان المحرفة والنحل والأهواء الفاسدة.

فالعبادة في الإسلام: اسم جامع لكل ما يحبه اللَّه ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

فالظاهرة مثل: التلفظ بالشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج، والجهاد في سبيل اللَّه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإغاثة الملهوف، ونصر المظلوم، والدعوة إلى اللَّه تعالى، وغير ذلك.

والأعمال الباطنة مثل: الإيمان باللَّه وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وخشية اللَّه، وخوفه، ورجائه، والتوكل عليه، والاستعانة به والحب والبغض في اللَّه، والموالاة والمعاداة فيهن وغير ذلك.

فالعبادة في الإسلام تشمل كل ما يتقرب به العبد إلى ربه من أقوال وأفعال مطابقة للشرع؛ كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]

٢- شروط قبول العمل:

ولا تقبل أي عبادة ولا عمل من مسلم إلا بشرطين:

١) الإخلاص للَّه فيه كما قال اللَّه تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣].

وفي الصحيح: «إنما الأعمال بالنية»[1].

٢) أن يكون هذا العمل موافقاً للسنة والشرع كما قال الرسول ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[2].

وفي رواية لمسلم: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»[3].

وجوب إفراد اللَّه بالعبادة:

ويجب على كل أحد إفراد اللَّه تعالى بالعبادة بجميع أنواعها فلا يصرف شيئاً منها لغير اللَّه عز وجل لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل ولا لولي ولا لغير ذلك، بل عليه أن يخلص دينه كله وعبادته للَّه، ولهذا كان أول أمر في القرآن هو الأمر بعبادته سبحانه وتعالى كما في قوله جل وعلا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

وكل نبي يقول لقومه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [المؤمنون: ٢٣].

فإفراد اللَّه تعالى بالعبادة هو أساس دعوة المرسلين كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، بل إن عبادة اللَّه تعالى هي الغاية من خلق الجن والإنس أجمعين كما قال عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

---

(١) رواه البخاري ج١، ص ٢ ومسلم ج٢، ص ١٥١٥ .
(٢) رواه البخاري ج٣، ص ١٦٧، ومسلم ج٣، ص ١٣٤٣ .
(٣) رواه مسلم ج٣ ص ١٣٤٣ .

التدريبات

س١- عرف العبادة.

....

....

س٢- ماذا تشمل العبادة في الإسلام؟ مع الاستدلال على ذلك.

....

....

س٣- ما شروط قبول العمل؟ مع ذكر الدليل.

....

....

س٤- إفراد اللّٰه بالعبادة هي أساس دعوة المرسلين. اذكر الدليل على ذلك.

....

....

بعض أنواع العبادة

١- الدعاء والاستغاثة:

من أنواع العبادة الدعاء، وهو كل طلب مقرون بالرغبة والرهبة والحب والتضرع والتعظيم.

والدعاء نوعان:

١) دعاء عبادة. ٢) دعاء مسألة.

فدعاء العبادة هو: القيام بأوامر اللّٰه تعالى كالصلاة والصيام ونحو ذلك؛ ابتغاء وجهه تعالى للحصول على ثوابه والنجاة من عقابه، فهو دعاء بلسان الحال.

ودعاء المسألة هو: طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضر.

وهما متلازمان: فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة.

والاستغاثة: طلب الغوث، وهو إزالة الشدة، ولا تكون إلا من المكروب.

والاستعانة: طلب العون، وهي أعم من الاستغاثة.

وقد أجمع العلماء على أن من دعا غير اللّٰه أو استغاث به فيما لا يقدر عليه إلا اللّٰه أنه مشرك ولو قال: «لا إله إلا اللّٰه محمد رسول اللّٰه»، وصلى، وصام، وحج؛ إذ شرط الإسلام مع التلفظ بالشهادتين ألا يعبد إلا اللّٰه فمن تلفظ وعبد غير اللّٰه فما أتى بهما حقيقة، إذ إن دعاء غير اللّٰه يناقض أصل التوحيد وينافيه بالكلية.

فدعاء الغير وسؤاله ما لا يقدر عليه إلا اللَّه تعالى عبادة، سواء كان طلباً للشفاعة أو جلباً لنفع أو دفعاً لضرٍ أو غير ذلك. قال اللَّه عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]. وقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

وفي الحديث الصحيح: «الدعاء هو العبادة»(١).

فالدعاء عبادة من أَجَلِّ العبادات، والشرك في الدعاء أولى أن يكون شركاً من الإشراك في غيره من أنواع العبادة، بل الإشراك في الدعاء هو أكبر شرك المشركين الذين بعث إليهم رسول اللَّه ﷺ، فإنهم يدعون الأنبياء والصالحين والملائكة، ويتقربون إليهم ليشفعوا لهم عند اللَّه؛ ولهذا يخلصون في الشدائد للَّه وينسون ما يشركون.

وقد أنكر اللَّه سبحانه وتعالى عليهم شركهم في دعاء غيره في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥- ٦].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٦].

وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢].

---

(١) رواه الترمذي ج٣ ص ١٠١ وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الجامع (٣٤٠١).

وقــال تــعــالــى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩١- ١٩٢].

ففي هذه الآية توبيخ للمشركين الذين يدعون غير اللَّه من الملائكة والأنبياء والصالحين والأصنام لأن هذه المخلوقات ليس فيها ما تستحق به العبادة من الخلق والرزق والنصر لأنفسهم أو لمن بعدهم وهم مع ذلك مخلوقون مُحْدَثون ومنْ كانت هذه صفته فهو في غاية العجز فكيف يكون إلهاً معبوداً؟!!

وقـولـه تـعـالـى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣- ١٤].

وقوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ الْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

فذكر سبحانه أنه المتفرد بإجابة المضطرين، وكشف الشدائد، والقادر على إيصال الخير وحده، فمن اعتقد أن لغير اللَّه تأثيراً في كشف الكروب وجلب المنافع سواءً كان من الأنبياء أو الأولياء أو غيرهم فقد وقع في مثل شرك عبادة الأوثان.

وقد نهى اللَّه عز وجل نبيه الكريم ﷺ عن أن يدعو غيره لأنه لا يملك النفع والضر إلا هو سبحانه وتعالى؛ قال عز وجل: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦) وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [يونس: ١٠٦- ١٠٧].

*** متى تجوز الاستغاثة بالمخلوق؟**

وتجوز الاستغاثة بالمخلوق في الأسباب الظاهرة العادية من الأمور الحسية بشروط ثلاثة:

١- أن يكون المستغاث به حياً.

٢- أن يكون المستغاث به قادراً.

٣- أن يكون المستغاث به حاضراً.

والدليل قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥].

التدريبات

س١- ما الفرق بين دعاء العبادة ودعاء المسألة؟

....

....

س٢- قال تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾.

في هذه الآية توبيخ للمشركين الذين يدعون غير اللَّه من الملائكة والأنبياء والصالحين والأصنام فلماذا؟

....

....

س٣- متى تجوز الاستغاثة بالمخلوق؟

....

....

٢- الخوف والخشية والرهبة:

الخوف من اللَّه تعالى من أفضل مقامات الدين وأجلها.

وقد ذكر اللَّه عز وجل في كتابه عن صفوة عباده من الملائكة والأنبياء والصالحين أنهم يخلصون للَّه تعالى خوفهم وخشيتهم ورهبتهم. قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠]. وقال تعالى: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وأمر بإخلاص ذلك كله له جل وعلا فقال: ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ [المائدة: ٤٤] وقال: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠].

والرهبة والخشية كلاهما قريب من معنى الخوف.

فالرهبة: الخوف المثمر للهرب، فهي خوف مقرون بعمل.

والخشية: خوف مبني على العلم بعظمة من يخشاه وكمال سلطانه.

أقسام الخوف:

والخوف أربعة أقسام هي:

١- خوف السر وهو الخوف الذي معه ذل وخضوع ومحبة، وهو: أن يخاف من غير اللَّه فيما لا يقدر عليه إلا اللَّه كأن يخاف من غير اللَّه أن يصيبه بمرض أو فقر أو قتل ونحو ذلك.

وهذا الخوف لا يجوز تعلقه بغير اللَّه أصلًا لأن هذا من لوازم الألوهية، فمن اتخذ مع اللَّه نداً يخافه هذا الخوف فهو مشرك.

وهذا الذي كان المشركون يعتقدونه في أصنامهم وآلهتهم قال تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [الزمر: ٣٦].

وهذا القسم هو الواقع اليوم من عباد القبور، فإنهم يخافون الصالحين بل الطواغيت كما يخافون اللَّه بل أشد.

٢- أن يترك الإنسان ما يجب عليه من الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بغير عذر إلا خوف الناس، فهذا محرم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

٣- خوف وعيد اللَّه الذي توعد به العصاة وهو الذي قال اللَّه فيه: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤].

وقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦].

وهذا الخوف من أعلى مراتب الإيمان.

وخوف العبادة ينقسم إلى خوف محمود، وهو الذي لا يصاحبه القنوط من رحمة اللَّه. وخوف مذموم، وهو الذي يصاحبه القنوط من رحمة اللَّه.

٤- الخوف الطبيعي وهو الخوف الذي معه ذلك وخضوع كالخوف من عدو وسبع وهدم وغرق ونحو ذلك فهذا لا يذم وهو الذي ذكره اللَّه عن موسى عليه الصلاة والسلام في قوله: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ٢١].

٣- الرجاء والرغبة:

الرجاء المتضمن للذل والخضوع عبادة لا يجوز صرفه لغير اللَّه تعالى، فيجب على المسلم أن يطمع في فضل اللَّه ورحمته وأن يخلص رجاءه لمولاه ويحسن ظنه بربه تعالى ويرغب إليه فيما يحبه.

قال عز وجل: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

فمن رجا مخلوقاً فيما لا يقدر عليه إلا اللَّه تعالى، كمن يدعو الأموات أو غيرهم راجياً حصول مطلوبه من جهتهم فهذا شرك أكبر؛ قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ...﴾ [البقرة: ٢١٨].

الرجاء الصادق:

الرجاء الصادق هو الذي يجمع أموراً ثلاثة:

أ- محبة ما يرجوه.

ب- خوفه من فواته.

ج- سعيه بحسب الإمكان في تحصيل مطلوبه.

فالرجاء المحمود هو رجاء من عمل بطاعة اللَّه ورجا ثوابها، وترك معصية اللَّه ورجا ثواب تركه لها. فهو رجاء من عمل.

والرجاء المذموم هو الرجاء الذي ليس معه عمل ولا فعل أسباب لحصول المرجو بل معه أمن من مكر اللَّه.

الجمع بين الخوف والرجاء:

وينبغي على المسلم أن يجمع بين الخوف والرجاء، والرغبة والرهبة فيخاف اللَّه خوفاً يردعه عن المعصية ولا يوقعه في اليأس من رحمة اللَّه ويرجو اللَّه رجاء يحثه على الطاعة وحسن الظن باللَّه والطمع في رحمته، ولا يوقعه في الأمن من عقوبة اللَّه.

قال اللَّه عز وجل: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]. وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴾ [الإسراء: ٥٧].

التدريبات

س١- الرهبة والخشية كلاهما قريب من معنى الخوف وضح ذلك.

....

....

س٢- اذكر أقسام الخوف مع الاستدلال.

....

....

س٣- ينبغي للمسلم أن يجمع بين الخوف والرجاء فلماذا؟

....

....

٤- المحبة

محبة اللَّه سبحانه هي أصل دين الإسلام فبفقدها لا تصح العبادة، وبكمالها يكمل الإيمان وبنقصانها ينقص توحيد الإنسان.

قال اللَّه تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [البقرة: ١٦٥].

أقسام المحبة:

والمحبة قسمان:

١) مشتركة.

٢) خاصة.

فالمشتركة ثلاثة أنواع:

أحدها: محبة طبيعية كمحبة الجائع للطعام، والظمآن للماء، ونحو ذلك.

الثاني: محبة أنس وإلف، وهي محبة المشتركين في صناعة أو علم أو مرافقة أو تجارة أوسفر، وكمحبة الإخوة بعضهم بعضاً.

الثالث: محبة رحمة وإشفاق كمحبة الوالد لولده الطفل.

فهذه الأنواع الثلاثة لا تستلزم التعظيم وهي التي تصلح بين الخلق، ووجودها فيهم لا يكون شركاً في محبة اللَّه.

القسم الثاني: المحبة الخاصة التي لا تصلح إلا للَّه، ومتى أحب العبد بها غيره كان شركاً لا يغفره اللَّه، وهي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع والتعظيم وكمال الطاعة، وإيثاره على غيره، وهذه المحبة هي التي سَوَّى المشركون بين اللَّه وبين آلهتهم فيها كما في الآية السابقة.

علامات محبة العبد لربه تعالى:

لمحبة العبد لربه تعالى علامات منها:

١- تقديم ما يحبه اللّه من الأعمال على ما تحبه نفسه من الشهوات والملذات والأموال والأولاد والأوطان.

٢- اتباع الرسول ﷺ بفعل أوامره واجتناب نواهيه، والتمسك بسنته.

قال بعض السلف: ادعى قوم محبة اللّه فأنزل اللّه تعالى آية المحبة: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

٣- ما ذكره اللّه تعالى بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ﴾ [المائدة: ٥٤].

الأسباب الجالبة لمحبة اللّه تعالى:

١- قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به .

٢- فعل النوافل بعد الفرائض.

٣- دوام ذكر اللّه تعالى على كل حال بالقلب واللسان والعمل.

٤- إيثار ما يحبه اللّه على ما يحبه العبد.

٥- التأمل في أسماء اللّه وصفاته وما تدل عليه من الكمال والجلال.

٦- التأمل في نعم اللّه الظاهرة والباطنة ومشاهدة بره وإحسانه على عباده.

٧- انكسار القلب بين يدي اللّه وافتقاره إليه.

٨- الخلوة باللّه وقت نزوله سبحانه ثلث الليل الآخر والتعبد له تعالى في ذلك الوقت.

٩- مجالسة الصالحين.

١٠- الابتعاد عن كل سبب يحول بين القلب وبين اللَّه من الشواغل.

٥- التوكل:

التوكل هو: الاعتماد على اللَّه سبحانه وتعالى في جلب المطلوب وزوال المكروه مع فعل الأسباب المأذون فيها.

والتوكل على اللَّه تعالى من أعظم أنواع العبادة، وقد جعله اللَّه عز وجل شرطاً في الإيمان فقال: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

فمن توكل على اللَّه كفاه ووقاه ورزقه ونصره؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]. وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]

وكلما قوي إيمان العبد قوي توكله على ربه وإذا ضعف إيمانه ضعف توكله. ومن توكل على غير اللَّه خذل وخسر.

أقسام التوكل على غير اللَّه:

والتوكل على غير اللَّه قسمان:

أحدهما:

التوكل في الأمور التي لا يقدر عليها إلا اللَّه كالذين يتوكلون على الأموات والطواغيت في رجاء مطالبهم من الرزق والحفاظ والنصر والشفاعة؛ فهذا شرك أكبر لأنَّ هذه الأمور ونحوها لا يقدر عليها إلا اللَّه تعالى.

والثاني: التوكل في الأسباب الظاهرة العادية كمن يتوكل على مخلوق فيما جعله اللَّه بيده من الرزق أو دفع الأذى ونحو ذلك؛ فهذا

نوع شرك خفي، وهو من الشرك الأصغر.

- وأما توكيل شخص في فعل مقدور عليه فهذا جائز، ولكن ليس له أن يتوكل عليه وإن وكله، بل يتوكل على اللَّه ويعتمد على مولاه في تيسير ما وكله فيه.

فعل الأسباب لا ينافي التوكل:

الناس تجاه الأسباب ثلاثة أقسام:

فمنهم من ينكره ويرى أن فعلها ينافي التوكل، فهذا جهل عظيم وضعف في العقل. ومنهم من يأخذ بها. ويعتمد عليها، وهذا شرك ينافي أو ينقص التوحيد. ومنهم من يأخذ بالأسباب ويتوكل على اللَّه تعالى، ويعلم أن السبب لا يفيد إلا بإذن اللَّه تعالى، وهذا هو الحق الذي سار عليه الأنبياء وأتباعهم بإحسان.

التدريبات

س١ - المحبة هي أصل الدين وبفقدها لا تصح العبادة. اذكر الدليل على ذلك.

....

....

س٢- ما أقسام المحبة الطبيعية؟

....

....

س٣- ما المحبة التي سوّى المشركون بين اللّٰه وبين آلهتهم فيها؟

....

....

س٤- ما علامات محبة العبد لربه؟

....

....

س٥- ما الأسباب الجالبة لمحبة اللّٰه؟

....

....

س٦- ما معنى التوكل؟ وما أقسام التوكل على غير اللّٰه؟

....

س٧- هل فعل الأسباب ينافي التوكل؟ بيّن ذلك.

....

٦- الاستعاذة

الاستعاذة هي الالتجاء والاعتصام، وحقيقتها: الهرب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه.

فالمستعيذ باللّه هو الهارب مما يؤذيه أو يهلكه إلى ربه ومالكه فيلجأ إلى اللّه ويستجير به. قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١].

وقال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

ولا يجوز للإنسان أن يستعيذ بغير اللّه فيما لا يقدر عليه إلا اللّه كمن يستعيذ بالأموات أو الغائبين في دفع الضر عنه.

٧- الاستعانة

الاستعانة: طلب العون. وهي أنواع:

الأول: الاستعانة باللّه، وهي الاستعانة المتضمنة لكمال الذل من العبد لربه تعالى وتفويض الأمر إليه، واعتقاد كفايته، وهذه لا تكون إلا للّه تعالى، ودليلها قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

الثاني: الاستعانة بالمخلوق على أمر يقدر عليه فهذه مشروعة إن كانت على خير ومحرمة إن كانت على شر، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

الثالث: الاستعانة بالأموات مطلقاً، أو بالأحياء على أمر غائب لا يقدرون على مباشرته فهذا شرك، لأنه لا يقع إلا من شخص يعتقد أن لهؤلاء تصرفاً خفياً في الكون.

الرابع: الاستعانة بالأعمال المحبوبة إلى اللّه تعالى فهذه مشروعة، كما قال تعالى: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ١٥٣].

٨- الذبح:

الذبح إزهاق روح الحيوان المأكول بإراقة الدم على وجه مخصوص، ويقع على وجوه:

الأول: أن يقع عبادة بأن يقصد به تعظيم المذبوح له والتذلل له والتقرب إليه فهذا لا يكون إلا للّه تعالى على الوجه الذي شرعه اللّه تعالى.

وفي الحديث الصحيح: «لعن اللّه من ذبح لغير اللّه»[١].

وصرف لغير اللّه شرك أكبر، والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ...﴾ [الأنعام: ١٦٢- ١٦٣].

الثاني: أن يقع إكراماً للضيف بلحمه أو لوليمة العرس ونحو ذلك فهذا مشروع كما في الحديث الصحيح: «من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليكرم ضيفه»[٢]. وقوله ﷺ «أولم ولو بشاة»[٣]. والإكرام يكون باللحم، لا بالذبح.

الثالث: أن يقع على وجه التمتع بالأكل أو الاتجار به ونحو ذلك فهذا مباح.

---

(١) رواه مسلم ج٣، ص ٥٦٧ .
(٢) رواه البخاري ج٤، ص ١١٦، ومسلم ج١، ص ٦٨ .
(٣) رواه البخاري، ج٧، ص ١٠٢، ومسلم ج٢، ص ١٠٤٢ .

٩- النذر:

النذر هو إيجاب المكلف على نفسه ما ليس واجباً عليه شرعاً، تعظيماً للمنذور له.

والنذر عبادة لا يجوز صرفها لغير اللَّه تعالى، وقد مدح اللَّه تعالى الموفين بالنذر فقال: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا﴾ [الإنسان: ٧].

وهو قسمان: نذر طاعة يجب الوفاء به؛ كأن ينذر إن شفى اللَّه مريضه أن يصوم يوماً، أويصلي كذا ركعة، ونحو ذلك.

ونذر معصية لا يجوز الوفاء به؛ كالنذر للقبور والأولياء، أو فعل محرم.

١٠- الإنابة:

الإنابة هي الرجوع إلى اللَّه تعالى بالقيام بطاعته واجتناب معصيته، وهي قريبة من معنى التوبة. ولا تكون إلا للَّه تعالى، ودليلها قوله عز وجل: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزمر: ٥٤].

فلا يجوز للمسلم أن يتعبد لغير اللَّه تعالى بالإنابة والتوبة.

١١- الخشوع والخضوع:

الخشوع هو الذل والتطامن لعظمة اللَّه تعالى بحيث يستسلم لقضائه الكوني والشرعي.

ولا يحل لأحد أن يتعبد لغير اللَّه بالخشوع، بل يخلص عبادة الخشوع للَّه عز وجل، قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا

رَغَبًا وَرَهَبًاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

والخشوع قريب من معنى الخضوع إلا أن الخضوع يكون بالبدن، وأما الخشوع فيكون في القلب والبصر والصوت.

التدريبات

س١- متى تجوز الاستعاذة بالمخلوق؟

....

....

س٢- ما المراد بالاستعانة؟ وما أنواعها؟

....

....

س٣- بين الممنوع والجائز من الذبح في الصور التالية:

١) أن يذبح إنسان ذبيحة بقصد تعظيم المذبوح له.

٢) أن يذبح إنسان ذبيحة بقصد التمتع بالأكل.

٣) أن يذبح إنسان ذبيحة بقصد إكرام الضيف.

٤) أن يذبح إنسان ذبيحة بقصد الوليمة والعرس.

س٤- عرّف كلًا من النذر، والإنابة مع الاستدلال على ذلك.

....

....

س٥- ما الفرق بين الخشوع والخضوع؟

....

....

الركن الثاني

الإيمان بالملائكة

١- المراد بالملائكة:

الملائكة خلق من خلق اللَّه من عالم الغيب وهم عباد مكرمون، لا يأكلون ولا يشربون، لهم قدرة على التمثل بصور مختلفة، خلقهم اللَّه من نور، وهم ينقادون لأمره تعالى.

ودليل الإيمان بهم قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨].

وقال رسول اللَّه «خلق الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»[١].

٢- الإيمان بالملائكة:

ويجب الإيمان بالملائكة جملة: بمن لم نعلم اسمه، والإيمان تفصيلًا بمن عرفنا اسمه أو وظيفته.

والإيمان بهم ينتظم في معان:

١- التصديق بوجودهم.

٢- إنزالهم وإثبات أنهم عباد اللَّه وخلقه كالإنس والجن، وأنهم مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما أقدرهم اللَّه عليه.

٣- الإيمان بوظائفهم وصفاتهم.

٤- حبهم وتقديرهم.

---

(١) رواه مسلم، ج٤، ص ٢٢٩٤ .

٥- الأنس بهم حيث يعلم العبد أن هناك من يشاركه في العبادة، وأن اللّٰه قد ينزل النصر على أيديهم.

٣- من أسماء الملائكة:

ورد في الكتاب والسنة بعض أسماء الملائكة فمنهم:

أ) جبريل

ب) ميكائيل

ج) إسرافيل

د) مالك

هـ) منكر ونكير.

٤- من صفات الملائكة:

جاء ذكر صفات للملائكة في الكتاب والسنة منها:

١) أن لهم أجنحة كما قال تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ [فاطر: ١].

٢) قدرتهم على التمثل بصورة البشر. قال تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧].

٣) أنهم يوصفون بالعروج. قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤].

٤) أنهم يوصفون بالنزول. قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤].

وغير ذلك مما دلت عليه النصوص الشرعية من صفاتهم ككونهم أقوياء وأنهم يتكلمون ويعلمون ويسمعون ويبصرون، وأنهم يحبون ما

يحبه اللّه ويبغضون ما يبغضه اللّه، وأنهم يستحون من بعض المؤمنين وأنهم يحضرون مجالس الذكر، وأنهم يصلون على المؤمنين الذين يصلون على النبي ﷺ ويصلون على أصحاب الصف الأول في الصلاة وعلى من جلس في مصلاه بعد الفجر حتى تطلع الشمس، وعلى المتسحرين، ومعنى صلاتهم قولهم «اللّهم اغفر له اللّهم ارحمه»[1].

٥- أصناف الملائكة ووظائفهم:

الملائكة أصناف وكل صنف له وظيفة معينة فمن ذلك:

- للّه ملائكة سيارة مهمتهم حضور مجالس الذكر.
- للّه ملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم.
- الملك الموكل بالجنين في بطن أمه.
- ملك النفخ في الصور.
- ملكا القبر.
- للّه ملائكة تطلب الرحمة والمغفرة لمن ينتظر الصلاة في المسجد.
- الموكلون بحفظ العبد.
- الموكلون بكتابة الأعمال.
- الموكلون بالجنة والنار.
- الموكلون بالسحاب.
- الموكلون بقبض أرواح العباد. وغير ذلك.

٦- ثمرات الإيمان بالملائكة:

للإيمان بالملائكة ثمرات جليلة منها:

١- العلم بعظمة اللّه تعالى وقوته وسلطانه فإن عظمة المخلوق دليل على عظمة خالقه.

(١) رواه أحمد، ج٣، ص ٤٠، ٩٥ .

٢- شكر اللّه تعالى على عنايته ببني آدم حيث وكل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم.

٣- محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة اللّه تعالى.

التدريبات

س١- ما المراد بالملائكة؟ وماحكم الإيمان بهم؟

....

....

س٢- وردت أسماء لبعض الملائكة في الكتاب والسنة. اذكر ثلاثة منها.

....

....

س٣- بيِّن صفات الملائكة من خلال النصوص التالية:

١) قال تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾.

٢- قال تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾.

٣- قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾.

س٤- ما أصناف الملائكة، وما وظائف كل صنف؟

....

....

س٥- ما ثمرات الإيمان بالملائكة؟

....

....

الركن الثالث

الإيمان بكتب اللّه المنزلة

١- المراد بالكتب والإيمان بها:

الإيمان بالكتب هو التصديق الجازم بأن للّه كتباً أنزلها على أنبيائه ورسله، وهي من كلامه حقيقة، وأنها نور وهدى، وأن ما تضمنته حق وصدق، وأنه كان واجباً على الأمم الذين أنزلت إليهم الانقياد لها والحكم بما فيها.

ودليل الإيمان بالكتب قوله تعالى: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ [الشورى: ١٥].

وقوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

٢- عدد الكتب وأسماؤها:

يجب الإيمان إجمالًا لما لم نعرف اسمه منها، وأما ما علمنا اسمه فنؤمن به باسمه.

وكتب اللّه تعالى لا يعلم عددها إلا هو سبحانه، وقد جاء أسماء بعضها في القرآن، وهي:

أ- التوراة أنزلت على موسى.

ب- الإنجيل أنزل على عيسى.

ج- الزبور أنزل على داود.

د- صحف إبراهيم وموسى.

هـ- القرآن أنزل على محمد ﷺ.

٣- تحريف الكتب السابقة:

الكتب السابقة على القرآن التي أنزلت على الأنبياء قبل محمد ﷺ لا توجد الآن، وإنما توجد نسخ مبدلة ومحرفة، وكما قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

وقال تعالى: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦].

فاليهود والنصارى حرّفوا كتب اللّه وأخفوا بعضهم، كما قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

دلائل تحريف الكتب السابقة:

ومما يدل على أن الكتب السابقة على القرآن، قد حُرِّفتْ وبُدِّلَتْ، وأنه لا تصح نسبتها إلى اللّه تعالى أمور منها:

أ) أن كل الكتب التي نزلت قبل القرآن قد ضاعت نسخها الأصلية، ولم يبق في أيدي الناس إلا تراجمها المحرفة.

ب) أن هذه الكتب قد اختلط فيها كلام اللّه بكلام الناس من تفسير وتاريخ وغير ذلك.

ج) أن هذه الكتب ليس لها سند تاريخي موثوق، فأسفار التوراة إنما دونت بعد موسى عليه السلام بقرون عديدة، والإنجيل إنما كتب بعد رفع عيسى عليه السلام بسنوات طويلة.

د) أن هذه الكتب قد تعددت نسخاً واختلفت فيما نقلته من

الأقوال والآراء والقصص.

هـ) أنها تضمنت عقائد فاسدة في حق اللَّه سبحانه وتعالى وحق رسله الكرام.

موقف المسلم من الكتب السابقة:

المسلم يعتقد أن الكتب التي سبقت نزول القرآن أصولها من عند اللَّه تعالى ولكنها حرّفت، وعلى هذا فلا يجوز له أن يقرأ التوراة والإنجيل الموجودة الآن بقصد الانتفاع بها، والاستفادة منها، ولهذا غضب النبي ﷺ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما رأى في يده صحيفة من التوراة وقال: «والذي نفسي بيده لو كان موسى عليه ﷺ حياً ما وسعه إلا أن يتبعني»[1].

- وأخبار بني إسرائيل على ثلاثة أقسام:

أ- ما علمنا صدقه فَيُصَدَّق.

ب- ما علمنا كذبه فَيْكَذَّب.

ج- ما لم يأت الشرع بتصديقه ولا بتكذيبه، فلا يُصدَّق ولا يُكَذَّب.

٤- الإيمان بالقرآن:

ويجب الإيمان بالقرآن الكريم الذي أنزله اللَّه سبحانه على نبيه محمد ﷺ وأن اللَّه تكلم به حقيقة، وأنه المخصوص بمزايا كثيرة منها:

---

(١) رواه أحمد، ج٣، ص ٣٨٧ ضعفه شعيب الأرنؤوط لضعف مجالد وهو بن سعيد. وقال الألباني: حديث حسن له طرق أشرت إليها في المشكاة. (ظلال الجنة ص ٢١).

أ) الحفظ من التغيير والتبديل والتحريف، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ب) أنه تضمن خلاصة الأحكام الإلهية وجاء مؤيداً ومصدقاً لما جاء في الكتب السابقة، ومهيمناً عليها.

ج) أنه ناسخ لشرائع الكتب السابقة المخالفة لما فيه، وهو خاتم الكتب كما أن محمداً ﷺ خاتم الرسل.

د- أنه معجز بلفظه وبنظمه وأحكامه وأخباره، فلا يستطيع أحد أن يأتي بمثله.

٥- ثمرات الإيمان بالكتب:

للإيمان بالكتب ثمرات منها:

أ- العلم بعناية اللَّه تعالى بعباده حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به.

ب- العلم بحكمة اللَّه تعالى في شرعه حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم كما قال اللَّه تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

التدريبات

س١- ما المراد بالكتب وما حكم الإيمان بها؟

س٢٣- كم عدد الكتب المنزلة في القرآن الكريم؟

س٣- على مَنْ أنزلت الكتب التالية؟ :

التوراة

الزبور

القرآن

الإنجيل

س٤- ما دلائل تحريف الكتب السماوية؟

س٥- ما موقف المسلم من الكتب السابقة؟

س٦- للقرآن الكريم مزايا كثيرة، اذكر أربعة منها.

س٧- ما ثمرات الإيمان بالكتب المنزلة؟

الركن الرابع

الإيمان بالرسل

١- تعريف الرسول:

هو إنسان ذكرٌ اصطفاه اللَّه، وأوحى إليه بشرع، وأرسله إلى قوم كفار ليبلغهم رسالة اللَّه.

والنبي هو إنسان ذكر اصطفاه اللَّه، وبعثه بشرع من قبله، وأوحي إليه وحياً خاصاً وأرسله في قوم مؤمنين ليدعوهم ويبيِّن لهم فهو كالعالم الذي يؤتيه اللَّه فهماً ويأمره بالتبليغ والبيان إلا أنه يوحى إليه.

٢- الإيمان بالرسل:

الإيمان بالرسل هو التصديق الجازم بأن اللَّه تعالى يبعث في كل أمة رسولًا يدعوهم إلى عبادة اللَّه وحده لا شريك له، والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون أتقياء أمناء، وأنهم بلغوا البلاغ البين، وأقاموا حجة اللَّه على العالمين، وأنهم بشر مخلوقون، ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء.

ودليل الإيمان بالرسل قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَۖ﴾ [النحل: ٣٦].

٣- الرسالة اصطفاء:

والرسالة اصطفاء وفضل واجتباء يمن اللَّه تعالى بها على من

يشاء من عباده ولا يمكن أن تنال بالاكتساب ولا بالخبرة والمران.

قال تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [إبراهيم: ١١].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٧].

٤- عددهم وأسماؤهم:

الرسل والأنبياء عددهم كثير، وقد قص اللّه تعالى علينا بعضهم دون بعض كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨].

ويجب الإيمان بالرسل الكرام إجمالًا لمن لم نعرف اسمه وقصته مع قومه، وأما من عرفنا اسمه أو قصة إرساله ودعوته فيجب الإيمان بكل ذلك تفصيلًا.

وقد ذكر اللّه تعالى بعض أسماء أنبيائه ورسله في كتابه الكريم، ومنهم:

١- محمد٢- إبراهيم- ٣- موسى ٤- عيسى ٥- نوح.

وهؤلاء هم أولو العزم من الرسل، وهم أفضل الرسل وترتيبهم في الأفضلية كترتيبهم المذكور.

٥- موضوع رسالة الرسل:

يمكن تلخيص موضوع رسالة الرسل الكرام في ثلاثة أمور هي:

أ- الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك.

ب- تبشير المطيعين وإنذار العاصين.

ج- تفصيل الشرائع.

د- جهاد الكفار والمنافقين.

٦- الواجب علينا نحو الرسل:

أ- التصديق بهم، والإيمان بأن رسالتهم حق من اللَّه تعالى فمن كفر برسالة واحد منهم أو كَذّبه أو انتقصه فقد كفر. قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥]، فجعلهم مكذِّبين لجميع الرسل مع أنه لم يكن رسول غيره حين كذبّوه.

ب- أنهم أَدَّوا الأمانة وبلَّغوا الرسالة على الوجه الأكمل الذي تقوم به الحجة.

ج- أنهم أكمل الخلق علماً وعملًا، منزهون عن الكذب والخيانة والكتمان والتقصير في البلاغ.

د- أنهم كانوا رجالًا وأن اللَّه لم يخصهم بطباع أخرى غير طباع البشر بل هم يتعبون ويجوعون ويمرضون ويموتون، وأنهم لا يملكون شيئاً من خصائص الإلهية لا في الخلق ولا في الرزق ولا في علم الغيب ولا غير ذلك.

هـ- أن اللَّه تعالى أيَّدَهم بالمعجزات الباهرات والآيات الظاهرات الدالة على صدقهم فيما جاؤوا به.

و- أنهم دعوا إلى التوحيد الخالص، وبيَّنوا للناس الشرائع، وأن على كل أمة أن تعمل بشريعة رسولها.

التدريبات

س١- عرف الرسول، وما حكم الإيمان بالرسل؟

....

....

س٢- الرسالة اصطفاء من اللَّه، اشرح هذه العبارة.

....

....

س٣- كم عدد الرسل؟ ومن هم أولو العزم؟

....

....

س٤- ما موضوع رسالة الرسل عليهم السلام؟

....

....

س٥- ما الواجب علينا نحو الرسل عليهم السلام؟

....

....

الإيمان بمحمد ﷺ:

يجب الإيمان والشهادة بأن محمداً ﷺ رسول من عند اللَّه قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [البقرة: ١١٩].

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وأنَّه خاتم النبيين، وأنّ رسالته عامة.

ومقتضى هذه الشهادة:

طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد اللَّه إلا بما شرع.

حقوقه ﷺ:

إن على المؤمن بمحمد ﷺ أن يراعي حقوقه الكثيرة، ومن أهمها ما يلي:

١) تقديم محبته ﷺ على النفس والأهل والناس أجمعين وإيثاره على كل مخلوق.

٢) طاعته واتباعه والتأسي به.

٣) تعظيمه وتوقيره والأدب معه.

٤) محبة سنته والتمسك بها والدعوة إليها والرضا بالتحاكم إليها.

٥) محبة أزواجه وآل بيته والمتمسكين بسنته والمهتدين بهديه.

٦) الصلاة عليه ﷺ عند ذكره.

عموم رسالته ﷺ:

رسالة محمد ﷺ عامة للجن والإنس وناسخة لجميع الشرائع السابقة، فيجب على كل أحدٍ من اليهود والنصارى وغيرهم اتباعه ولا يقبل من أحد بعد مبعث محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقال ﷺ: «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»[١].

وفي الحديث الآخر: «لا يسمع بي رجل من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار»[٢].

والمقصود بالأمة في هذا الحديث أمة الدعوة لا أمة الإجابة؛ فأمة الدعوة هم كل الخلق من بعثته ﷺ إلى قيام الساعة؛ إذا إن الدعوة المحمدية موجهة إلى جميع الناس.

وأما أمة الإجابة فهم من أجاب دعوة الرسول ﷺ واتبع دينه، فيجتمع المعنيان في المسلم، ويدخل الكفار في أمة الدعوة المحمدية فقط دون أمة الإجابة.

ختم النبوة بمحمد ﷺ:

لقد ختمت النبوة بنبوة محمد ﷺ فكل دعوى نبوة بعده فهي كذب وضلال وكفر. قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

قال ﷺ: «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون»[٣] فمن ادَّعى النبوة أو صدق من ادّعاها بعده فهو كافر.

---

(١) رواه البخاري، ج١، ص ٨٦، ومسلم ج١، ص ٣٧٠- ٣٧١ .

(٢) رواه مسلم، ج١، ص ١٣٤ .

(٣) رواه مسلم، ج١، ص ٣٧١ .

فضل محمد ﷺ وبيان بعض معجزاته:

الرسول محمد ﷺ أفضل الأنبياء والمرسلين كما في الحديث الصحيح: «أنا سيد الناس يوم القيامة»[1].

وأما معجزاته فكثيرة منها:

1) انشقاق القمر. كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن أهل مكة سألوا رسول اللَّه ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما[2].

2) وقد قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

3) الإسراء والمعراج.

4) تسليم الحجر عليه ﷺ.

5) حنين الجذع إليه.

6) نبع الماء من بين أصابعه.

٨- ثمرات الإيمان بالرسل عليهم السلام:

للإيمان بالرسل الكرام ثمرات جليلة منها:

أ- العلم برحمة اللَّه ومنته وعنايته بعباده، حيث أرسل إليهم الرسل يهدونهم إلى صراط اللَّه تعالى، ويبينون لهم كيف يعبدون ربهم تعالى لأن العقل البشري لا يستقل بمعرفة ذلك.

ب- شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

ج- محبة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وتعظيمهم والثناء عليهم بما يليق بهم لأنهم رسل اللَّه تعالى، ولأنهم قاموا بعبادته وتبليغ رسالته والنصح لعباده.

---

(١) رواه البخاري، ج٥، ص ٢٢٥، ومسلم ج٤، ص ١٧٨٢ .

(٢) رواه البخاري، ج٣، ص ٢٤٣، ومسلم ج٤، ص ٢١٥٨- ٢١٥٩ .

التدريبات

س١- ما مقتضى شهادة أن محمداً رسول اللَّه؟

....

....

س٢- اذكر بعضاً من حقوق المصطفى ﷺ.

....

....

س٣- ما الفرق بين أمة الإجابة وأمة الدعوة؟

....

....

س٤- اذكر خمساً من معجزات محمد ﷺ.

....

....

س٥- ما ثمرات الإيمان بالرسل جميعاً؟

....

....

الركن الخامس

الإيمان باليوم الآخر

١- المراد باليوم الآخر:

اليوم الآخر هو يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء، وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده، حيث يستقرُّ أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم.

٢- معنى الإيمان باليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر هو التصديق الجازم بكل ما أخبر به اللَّه تعالى في كتابه، وأخبر به رسوله ﷺ في سنته مما يكون بعد الموت من فتنة القبروعذابه ونعيمه والبعث والحشر والحوض والصحف والحساب والميزان والصراط والشفاعة والجنة والنار، وما أعد اللَّه تعالى لأهلهما جميعاً، وما يكون بين يدي الساعة من علامات صغرى وكبرى.

قال اللَّه تعالى في وصف المؤمنين: ﴿وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

٣- الرد على منكري البعث:

أنكر الكفار البعث بعد الموت وما يحصل عقبه من أمور، زاعمين أن ذلك غير ممكن ومستبعدين العودة إلى الحياة بعد تحويلهم إلى عظام وتراب، كما في قوله تعالى حكاية عنهم:

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾ [ق: ٣]. وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤].

ولا شك أن حجتهم داحضة، وشبهتهم باطلة بالشرع والحس والعقل.

- أما بطلانها بالشرع فقد قال اللّه تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧]. وقد اتفقت جميع الكتب السماوية على إثبات البعث.

- وأما بطلانها بالحس فقد أرى اللّه بعض عباده إحياء الموتى في هذه الدنيا، ومن ذلك إماتة قوم موسى ثم إحياؤهم، والذي مر على قرية فاستبعد إحياءها فأماته اللّه مائة عام ثم بعثه، وغير ذلك.

- وأما دلالة العقل على إمكان البعث فمن وجهين:

أ- أن القادر على إيجاد الخلق من العدم قادر على إعادته مرة أخرى، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ﴾ [الروم: ٢٧].

ب- أن الأرض تكون ميتة هامدة ليس بها شجرة خضراء فينزل عليها المطر فتهتز خضراء حية فيها من كل زوج بهيج، والقادر على إحيائها بعد موتها قادر على إحياء الأموات، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩].

التدريبات

س١- ما المراد باليوم الآخر؟ وما مقتضى الإيمان به؟

....

....

س٢- ما حجة منكري البعث؟ وكيف ترد عليهم؟

....

....

س٣- بين دلالة الآيات التالية في الرد على منكري البعث.

أ- قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾.

....

....

ب- قال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡىِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ﴾.

....

....

٤- ما يتضمنه الإيمان باليوم الآخر

والإيمان باليوم الآخر يتضمن أموراً كثيرة من أهمها ما يلي:

أولًا: أشراط الساعة:

يجب الإيمان بأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأما موعدها فلا يعلمه إلا اللَّه، لا يعلمه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، قال اللَّه تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

وقد أخبرنا رسولنا ﷺ بعلامات تكون بين يدي الساعة، وهي على نوعين:

١) علامات الساعة الصغرى.

٢) علامات الساعة الكبرى.

أ- علامات الساعة الصغرى:

علامات الساعة الصغرى كثيرة جداً، وقد وقع أكثرها، ومنها:

ما جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول اللَّه، وحتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض، حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي عرضه عليه لا حاجة لي به، وحتى يتطاول الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه...» الحديث[1].

---

(١) رواه البخاري، ج٨، ص ١٠١.

وفي الحديث الآخر: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنى، ويشرب الخمر، ويكثر النساء، ويقل الرجال حتى ليكون للخمسين امرأة قيّم واحد»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم ! يا عبد اللّه! هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود»[2].

ب- علامات الساعة الكبرى:

جاء ذكر هذه العلامات في الحديث الذي رواه حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: «اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة. قال: «إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات: فذكر الدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»[3].

والعلامات الكبرى متتابعة في وقوعها، ولا يكاد يفصل بينها فاصل زمني، وهي تشبه في تتابعها- إذا وقعت- العقد إذا انقطع سلكه الذين ينتظم حياته كما في الحديث الصحيح أن رسول اللّه ﷺ قال: «الأمارات خرزات منظومات في سلك، فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضاً»[4].

---

(١) رواه البخاري، ج٦، ص ١٥٨، ومسلم، ج٤، ص ٢٠٥٦ .

(٢) رواه البخاري، ج٣، ص ٢٣٢، ومسلم، ج٤، ص ٢٢٣٩ .

(٣) رواه مسلم، ج٤، ص ٢٢٢٥- ٢٢٢٦ .

(٤) رواه الحاكم في مستدركه، ج٤، ص ٥٤٦ وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه قال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.

تدريبات

س١- اذكر بعضاً من علامات الساعة الصغرى.

. . . .

. . . .

س٢- اذكر بعضاً من علامات الساعة الكبرى.

. . . .

. . . .

س٣- العلامات الكبرى متتابعة في وقوعها ولا يكاد يفصل بينها فاصل زمني. اذكر الدليل على ذلك.

. . . .

. . . .

ثانيا: فتنة القبر

فتنة القبر هي سؤال الملكين للإنسان بعد موته- سواء دفن أم لم يدفن- عن ربه ودينه ونبيه، فيثبِّت اللَّه الذين آمنوا بالقول الثابت، فيقول المؤمن: ربي اللَّه، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ.

ويضل اللَّه الظالمين، فيقول الكافر: هاه هاه لا أدري، ويقول المنافق أو المرتاب: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، كما جاء ذلك في الأحاديث الصحيحة المتواترة، ومنها:

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال:

إن العبد إذا وضع في قبره وتولَّى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل- لمحمد ﷺ- فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد اللَّه ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، أبدلك اللَّه به مقعداً من الجنة، قال: فيراهما جميعاً- يعني المقعدين-، وأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعه من يليه غير الثقلين»[١].

ثالثاً: نعيم القبر وعذابه:

كل من مات نال جزاءه من نعيم القبر أو عذابه سواء قبر أو لم يقبر فلو أكلته السباع أو أحرق حتى صار رماداً ونسف في الهواء أو صلب أو غرق في البحر، وصل إليه نعيمه أو عذابه.

- وعذاب القبر ونعيمه يقع على الروح والبدن.

- فأما عذاب القبر فيكون للظالمين من الكافرين والمنافقين

---

(١) رواه البخاري، ج٢، ص ١٠٢، ومسلم ج٤، ص ٢٢٠٠- ٢٢٠١ .

والعصاة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

وقال تعالى في آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

وفي الحديث قال ﷺ: «فلولا ألا تدافنوا لدعوت اللَّه أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه، ثم أقبل بوجهه فقال: تعوذوا باللَّه من عذاب النار، قالوا: نعوذ باللَّه من عذاب النار، فقال: تعوذوا باللَّه من عذاب القبر، قالوا: نعوذ باللَّه من عذاب القبر»[١].

وكان من دعائه ﷺ: «اللَّهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال»[٢].

أسباب عذاب القبر للمؤمن:

- ومن أسباب عذاب القبر التي ورد ذكرها في الأحاديث:

١- المشي بالنميمة.

٢- عدم التنزه من البول.

٣- أكل لحوم الناس.

٤- الزنا.

٥- أكل الربا.

(١) رواه مسلم، ج٤، ص ٢٢٠٠ .

(٢) رواه مسلم، ج١، ص ٤١٢ .

أسباب النجاة من عذاب القبر:

- والنجاة من عذاب القبر تكون بتجنب أسبابه، وكذلك بالجد في طاعة اللّه ودوام محاسبة النفس، والرباط في سبيل اللّه، وقراءة سورة تبارك وحفظها، فقد ورد أنها المانعة من عذاب القبر[1].

- وأما نعيم القبر فللمؤمنين الصادقين، كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في المؤمن إذا أجاب الملكين في قبره: «ينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره»[2].

---

(١) رواه الحاكم، ج٢، ص ٤٩٨ وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٣٧).

(٢) رواه أحمد، ج٤، ص ٢٨٧، وأبو داود، ج٤، ص ٢٤٠ صححه الألباني في صحيح الجامع (١٦٧٦).

التدريبات

س١- ما المراد بفتنة القبر وما الدليل على ذلك؟

....

....

س٢- هل نعيم القبر وعذابه يقع على الروح فقط أم على الروح والبدن معاً؟ اذكر الدليل على ذلك.

....

....

س٣- ما أسباب عذاب القبر التي ورد ذكرها في الأحاديث؟

....

....

س٤- ما أسباب النجاة من عذاب القبر؟

....

....

س٥- اذكر الدليل على نعيم القبر للمؤمنين الصادقين.

....

....

رابعاً: البعث والحشر

البعث:

- البعث هو خروج الأموات من قبورهم بعد النفخة الثانية، ينبتون كما ينبت البقل، فتعود الأرواح في الأجساد كما كانت في الدنيا، فيخرجون من قبورهم سراعاً، فيقول الكفار: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ [يس: ٥٢]. ويقول المؤمنون: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢].

والحشر:

والحشر هو سوق الناس إلى الموقف للحساب والجزاء والفصل والقضاء، كما في الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسول اللَّه ﷺ قال: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلًا قلت: يا رسول اللَّه، ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال ﷺ: يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض»[١].

وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الشمس-في هذا اليوم- تدنو من العباد حتى تكون قدر ميل أو ميلين، فتصهرهم فيكونون في العرق كقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه العرق إلى ركبتيه ومنهم من يأخذه إلى حقويه، ومنهم من يلجمه إلجاماً[٢].

وفي ذلك اليوم تشخص أبصار الخلائق، ولا يسأل أحد عن أحد بل يفسرُّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لانشغاله بنفسه عن غيره.

وفي ذلك اليوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل

---

١) رواه البخاري، ج٧، ص ١٩٥، ومسلم ج٤، ص ٢١٩٤ .

٢) رواه مسلم ج٤، ص ٢١٩٦ .

ذات حمل حملها ويضطرب الناس كأنهم سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب اللَّه شديد.

وفي ذلك اليوم يشيب الولدان، وتقبض الأرض وتطوى السماء كما في الحديث الذي يقول فيه النبي ﷺ: «يقبض اللَّه الأرض يوم القيامة وتطوى السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض»[1] وفي رواية: «أين الجبارون أين المتكبرون»[2].

وفي ذلك اليوم تُنْسَف الجبال، وتُفَجَّر البحار، وتكوَّر الشمس، ويخسف القمر وتتناثر النجوم وفي الحديث الصحيح أن رسول اللَّه ﷺ قال: «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و﴿ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾[3] وحُقَّ لهذا اليوم أن يصفه اللَّه تعالى بأنه عظيم وثقيل وعسير».

أحوال الناس في المحشر:

والناس في المحشر أنواع:

- فالكفار يكونون في ذل وهوان وحسرة، حابطةً أعمالهم، متخاصمين فيما بينهم، يتبرأ كل واحد من الآخر، يقول الواحد منهم: ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبأ: ٤٠].

- وأما عصاة المؤمنين فيصيبهم بلاء ومشقة بقدر ذنوبهم، فمانع الزكاة يعذب بماله، والمتكبرون يحشرون أمثال الذر يطؤهم الناس بأقدامهم.

---

(١) رواه البخاري ج٧، ص ١٩٤، ومسلم ج٤، ص ٢١٤٨ .

(٢) رواه مسلم، ج٤، ص ٢١٤٨ .

(٣) رواه الترمذي، ج٣، ص ١٢٦ صححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٦٥٣).

وهناك من لا يكلمه اللَّه، ولا يزكيه، ولا ينظر إليه مثل كاتم العلم، والمنَّان والمسبل إزاره، والذي يشتري بيمينه كاذباً، والشيخ الزاني، والملك الكذاب، والفقير المستكبر، والعاق لوالديه، والمرأة المتشبهة بالرجال، والديوث- وهو الذي يقر الخبث في أهله- كما ورد في الأحاديث الكثيرة، والغادر يفضح يوم القيامة، وذو الوجهين يكون له لسانان من نار يوم القيامة[1] كما صحت بذلك الأحاديث.

- وأما الأتقياء فإنهم لا يحزنهم الفزع الأكبر، وتتلقاهم الملائكة بالبشرى، ويظلهم اللَّه في ظله- كما في حديث السبعة الذين يظلهم اللَّه في ظله- والذين ينفسون على إخوانهم وييسرون عليهم ويعينونهم، ينفس اللَّه عنهم يوم القيامة، وييسر عليهم ويعينهم، ومن خاف اللَّه في الدنيا أمَّنه يوم القيامة.

---

(١) كما في الحديث الذي رواه أبوداود، ج٤، ص ٢٦٨ صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٣٩٤).

التدريبات

س١- ما المراد بالبعث؟ واذكر الدليل على ذلك.

. . . .

. . . .

س٢- ما المراد بالحشر؟

. . . .

. . . .

س٣- ما أحوال الناس في المحشر؟

. . . .

. . . .

خامساً: الجزاء والحساب

المراد بالحساب والجزاء هو أن يوقف العبد بين يدي اللَّه تعالى، وتعرض عليه أعماله خيرها وشرها، ويحاسب ويجازى عليها.

فالمؤمن يأخذ كتابه بيمينه، والكافر تلوى يديه ويأخذ كتابه بشماله من وراء ظهره، قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧- ١٢].

- وسيسأل كل إنسان عما عمله في الدنيا كما قال تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ [الأعراف: ٦- ٧].

وفي الحديث الصحيح أن رسول اللَّه ﷺ قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل: عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل به، وعن ماله من أين أكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه»[1].

ويسأل العبد عن النعيم الذي يتمتع به، وعن العهود والمواثيق التي يبرمها، وعن السمع والبصر والفؤاد.

وأول ما يحاسب عليه من حقوق اللَّه الصلاة، ومن حقوق

---

(١) رواه الترمذي، ج٢، ص ٢٩٠ وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٣٠٠).

الآدميين الدماء[1]، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح.

- وفي الحساب تشهد الأعضاء على الإنسان بما عمل كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٥].

سادساً: الحوض:

ومما يكون في أرض المحشر الحوض، وقد تواترت الأحاديث بذكره ومنها: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء»[2].

وفي الحديث الآخر: «أنا فرطكم على الحوض»[3]. **والفرط**: الذي يسبق إلى الماء.

والذي يتلخص من الأحاديث الواردة في صفة الحوض:

أنه حوض عظيم، ومورد كريم، يمد من شراب الجنة، من نهر الكوثر.

وهو أشد بياضاً من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من المسك، وهو في غاية الاتساع، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر، ومن شرب منه لم يظمأ أبداً.

سابعاً: الميزان:

الميزان هو الذي توزن به أعمال العباد خيرها وشرها، فيثقل

(١) رواه مسلم، ج٣، ص ١٣٠٤ .

(٢) رواه البخاري ج٧، ص ٢٠٧، ومسلم ج٤، ص ١٨٠٠ .

(٣) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب في الحوض ٧/ ٢٠٠٦ ، ورواه مسلم في كتاب الفضائل رقم ٢٢٨٩، ٤/ ١٧٩٢ .

ميزان المؤمن فيدخل الجنة، ويخف ميزان الكافر ويدخل النار.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ [القارعة: ٦- ١١].

وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

والميزان له كفتان، توزن فيه الأعمال وصحائفها والعامل أيضاً.

وقد وردت السنة بأعمال خاصة تثقل الميزان ومنها حسن الخلق، كما في الحديث أن رسول اللَّه ﷺ قال: «ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة»[1].

وفي الحديث الآخر: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان اللَّه وبحمده سبحان اللَّه العظيم»[2].

ثامناً: الصراط:

الصراط: جسر ممدود على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعر. وقد جاء في الحديث: «ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها، ولا يتكلم يومئذ إلا

(١) رواه الترمذي، ج٢، ص ١٩٤ صححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٠٢).

(٢) رواه البخاري، ج٨، ص ٢١٩ .

الرسل، ودعوى الرسل يومئذ اللَّهم سلِّم سلم»[1] وفي رواية: «فيمر المؤمن كطرف العين، وكالبرق، وكالريح، وكالطير، وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم»[2]، ويعطي المؤمن نوراً على قدر عمله.

- والمرور على الصراط هو الورود على النار في حق المؤمنين المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١]. وأما ورود الكفار على النار فهو دخولهم فيها كما قال تعالى: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٦].

---

(١) رواه البخاري، ج٧، ص ٢٠٥، ومسلم ج١، ص ١٦٤- ١٦٥ .
(٢) رواه مسلم، ج١، ص ١٦٩ .

التدريبات

س١- ما المراد بالجزاء والحساب؟

....

....

س٢- ما أول ما يحاسب عليه العبد من حقوق اللَّه وحقوق الآدميين؟

....

....

س٣- ما المراد بالحوض؟ واذكر بعضاً من صفاته.

....

....

س٤- ما المراد بالميزان؟ وما الأعمال التي تثقل الميزان يوم القيامة؟

....

....

س٥- عرف الصراط مع ذكر الدليل على ذلك.

....

....

تاسعاً: الجنة والنار

الجنة والنار حق لا ريب فيهما، وهما المال الأبدي للخلق.

فالجنة دار النعيم التي أعدها اللَّه للمؤمنين.

والنار دار العذاب التي أعدها اللَّه للكافرين.

قال تعالى في حق المؤمنين: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة: ٢٥].

وقال تعالى في حق الكافرين: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وفي الحديث الصحيح: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»(١).

- وهما موجودتان دائمتان، باقيتان بإبقاء اللَّه لهما، فلا تفنيان أبداً، ولا يفنى من فيهما. قال تعالى في حق أهل الجنة: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال تعالى في النار أهلها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤- ٦٥].

وقال ﷺ: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة: لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم»(٢).

- والجنة فيها من النعيم ما لاعين رأت، ولا أذن سمعت،

---

(١) البخاري، رقم: ٣٤١، ٥١٩٨.

(٢) رواه البخاري، ج٧، ص ٢٠٠، ومسلم ج٤، ص ٢١٨٩.

ولاخطر على قلب بشر، كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

وقد ورد ذكر صفتها وما فيها في الآيات والأحاديث المستفيضة- نسأل اللَّه من فضله-.

وأفضل نعيم فيها النظر إلى اللَّه تعالى كما قال سبحانه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢- ٢٣].

- والنار فيها من العذاب والنكال ما لا يعلم حقيقته إلا اللَّه تعالى، وقد ورد ذكرها وما فيها من أنواع العذاب في الآيات والأحاديث الكثيرة، نسأل اللَّه السلامة والعافية.

وقد حذرنا اللَّه تعالى منها بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

للإيمان باليوم الآخر ثمرات جليلة منها:

١- الرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها رجاء لثواب ذلك اليوم.

٢- الرهبة من فعل المعصية أو الرضى بها خوفاً من عقاب ذلك اليوم.

٣- تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

التدريبات

س١- هل الجنة والنار موجودتان الآن دائمتان، أم أنهما تفنيان؟ مع الاستدلال على ذلك.

....

....

س٢- ما ثمرات الإيمان باليوم الآخر؟

....

....

الركن السادس

الإيمان بالقدر

أولًا: المراد بالقدر والإيمان به:

القدر هو تقدير اللَّه تعالى للكائنات حسبما سبق به علمه، واقتضته حكمته.

ومعنى الإيمان بالقدر: هو الاعتقاد الجازم بأن اللَّه علم ما كان وما يكون وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، وهو خالق كل شيء، وربه ومليكه، وأنه تعالى هو الذي قدر المقادير خيرها وشرها، حلوها ومرها، وهو الذي خلق الضلالة والهداية والشقاوة والسعادة، وأن الآجال والأرزاق بيده سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

وفي حديث جبريل المشهور عن أركان الإيمان: «أن تؤمن باللَّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»(١).

ثانياً: مراتب القدر:

ويجب الإيمان بمراتب القدر الأربعة وهي:

الأولى: العلم: فنؤمن بعلم اللَّه الشامل المحيط بكل شيء جملة وتفصيلًا، أزلًا وأبداً. قال تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

الثانية: الكتابة: فنؤمن أن اللَّه كتب المقادير في اللوح المحفوظ الذي لم يفرط فيه من شيء كما قال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

(١) رواه مسلم، ج١، ص ٣٦- ٣٧ .

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس: ٦١]

الثالث: المشيئة: فنؤمن بمشيئة اللَّه النافذة في جميع الكائنات، فما شاء كونه فهو كائن لا محالة، كما قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [هود: ١١٨].

الرابعة: الخلق: فنؤمن بأن اللَّه خالق كل شيء، وأن جميع الكائنات مخلوقة للَّه تعالى بذواتها وصفاتها وحركاتها، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

ثالثا: مشيئة العبد واختياره:

وللعبد مشيئة واختيار كما دل عليه الشرع والواقع.

- أما دليل الشرع فقوله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨].

- وأما الواقع فإن كل إنسان يعلم أن له مشيئة وقُدْرَة، بهما يفعل وبهما يترك، ويفرق بين ما يقع بإرادته كالمشي والأكل وما يقع بغير إرادته كالارتعاش من الحمى، وكنبضات القلب. لكن مشيئة العبد وقدرته واقعتان بمشيئة اللَّه تعالى وقدرته والعبد لا يشاء إلا ما شاءه اللَّه تعالى كما قال عز وجل: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

رابعاً: الرد على المحتجين بالقدر على المعاصي:

ولا يصح الاحتجاج بالقدر على ترك الواجبات أو فعل المحرمات، ويرد على المحتجين بالقدر على معائبهم ومعاصيهم بما يلي:

١- أن هذا المحتج لو اعتدى عليه أحد بضربه أو أخذ ماله أو غير ذلك ثم احتج بالقدر لما قبل حجته ولما عذره بذلك، فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في تقصيره في حق اللّه تعالى.

٢- لو صح الاحتجاج بالقدر لما قامت الحجة بإرسال الرسل، وللزم على ذلك تعطيل الشرائع، وأن يكون إبليس وفرعون وجميع الكفار معذورين لأن مخالفتهم ومعصيتهم إنما وقعت بقدر اللّه.

٣- أن هذا المحتج بالقدر على المعاصي لا نراه يحتج بالقدر ويتكل عليه في حصول أموره الخاصة، بل نراه يحرص على ما يلائمه من أمور دنياه حتى يدركه ولا يعدل عنه إلى ما لا يلائمه ثم يحتج بالقدر، فلا نراه يقعد عن الأخذ بالأسباب محتجاً بالقدر، فلماذا يعدل عما ينفعه في أمور دينه إلى ما يضره ثم يحتج بالقدر؟ بينما يحرص على ما ينفعه في أمور دنياه، أليس شأن الأمرين واحداً؟

٤- أن اللّه تعالى أمر بالعمل ونهى عن الاتكال على القدر، ولم يكلف العبد مالا يستطيع، بل خلقه وهو متمكن من الإيمان قادر عليه، كما في الحديث: «اعملوا فكل ميسَّرٌ لما خلق له»[1].

خامساً: الأخذ بالأسباب:

ويجب أن يعلم أن الأخذ بالأسباب لا ينافي الإيمان بالقدر والتوكل على اللّه، بل هو من الإيمان بالقدر، فمن ترك الأخذ بالأسباب معتمداً على القدر ففي إيمانه خلل بحسب ما فرط فيه من الأسباب.

سادساً: النهي عن الخوض في القدر:

وقد نهى الإسلام عن التعمق في بحث مسائل القدر، والسؤال

(١) رواه البخاري، ج٢، ص ٩٩، ومسلم ج٤، ص ٢٠٣٩ .

عن أسراره الغائبة البعيدة عن مدارك البشر، لأن الخوض في ذلك لا يوصل إلى نتيجة، بل يوقع في الحيرة والشك والضلال ويفتح باباً للعناد والإلحاد.

وقد ثبت في الحديث أن النبي ﷺ خرج ذات يوم والناس يتكلمون في القدر، فكأنما تفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب، فقال: «ما لكم تضربون كتاب اللّه بعضه ببعض؟ بهذا هلك من كان قبلكم»(١).

سابعاً: ثمرات الإيمان بالقدر:

للإيمان بالقدر ثمرات عظيمة منها:

١- الحث على العمل والجد والسعي والإقدام بعزم ويقين؛ لإيمانه بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.
٢- الاعتماد على اللّه، والاستعانة به عند فعل الأسباب بحيث لا يعتمد على السبب نفسه لأن كل شيء بقدر اللّه تعالى.
٣- القضاء على الحقد والحسد والكبر والعجب؛ وذلك بعلمه أن كل شيء من اللّه، فهو المعطي المانع، المعز المذل.
٤- تنمية خلق العفو والتسامح والصبر والراحة النفسية تجاه ما يحصل عليه من أقدار اللّه تعالى، فلا يقلق لفوات محبوب أو حصول مكروه لأن ذلك بقدر اللّه الذي وعد الصابرين بالأجر العظيم، كما في الحديث الذي يقول فيه النبي ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»(٢)

---

(١) رواه أحمد، ج٢، ص ١٧٨ .
(٢) رواه مسلم، ج٤، ٢٢٩٥ .

تدريبات

١- ما المراد بالقدر؟ وماحكم الإيمان به؟

....

....

٢- ما هي مراتب القدر؟

....

....

٣- هل للعبد مشيئة واختيار؟ اذكر الدليل على ذلك.

....

....

٤- كيف ترد على المحتجين بالقدر على المعاصي؟

....

....

٥- هل الأخذ بالأسباب ينافي الإيمان بالقدر والتوكل على اللَّه؟

....

....

٦- ما حكم الخوض في القدر مع الاستدلال على ما تقول؟

....

....

٧- ما ثمرات الإيمان بالقدر؟

....

....

فهرس الموضوعات- للصف الأول الثانوي

مقرر

مادة العقيدة

للصف الثاني الثانوي

تأليف

فريق من الأساتذة المختصين

بإشراف

لجنة الدعوة في إفريقيا بالمملكة العربية السعودية

مراجعة نخبة من العلماء

نواقض الإيمان

الناقض الأول

من نواقض الإيمان

الكفر

- تعريفه.
- أنواعه.
- أمثلة على ألفاظ وأفعال هي من الكفر.
- الفرق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر.
- الردة.

أولًا: الكفر

تعريفه:

الكفر لغة: التغطية والستر. وشرعاً: ضد الإيمان- فإن الكفر عدم الإيمان باللَّه ورسله- سواء كان تكذيباً، أو شكاً وريباً، أو إعراضاً، أو جحوداً سببه الحسد والكبر، أو اتباعاً لبعض الأهواء الصادّة عن اتِّباع الرسالة. وإن كان المكذب أعظم كفراً.

أنواعه- الكفر نوعان:

النوع الأول: كفر أكبر يخرج من الملة، وهو موجب للخلود في النار، وهو خمسة أقسام:

القسم الأول- كفر التكذيب:

وهو الإخبار عن الحق بخلاف الواقع أو ادِّعاء أن الرسول جاء بخلاف الحق، ويدل عليه قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٨].

القسم الثاني- كفر إباء واستكبار مع التصديق:

وذلك بأن يقر أن ما جاء به الرسول حق من ربه لكنه يرفض اتباعه تكبراً وبطراً واحتقاراً للحق وأهله، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

القسم الثالث- كفر الشك:

وهو التردد في صدق ما جاء به الرسول ﷺ، واتِّباع ما جاء به،

أو التردد في الجزم بأنه الحق، إذ المطلوب هو اليقين بأن ما جاء به الرسول من ربه حق لا شك فيه. ومن ذلك أن يغلب على ظنه أنه الحق، لكنه يجوز أن يكون ليس حقاً، وهو كفر الظن، قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٣٥- ٣٨].

فمن تردد في صدق ما جاء به الرسول أو جوز أن يكون الحق خلافه، فقد كفر كفر شك وظن.

القسم الرابع- كفر الإعراض:

وهو ترك الحق لا يتعلمه ولا يعمل به زهداً فيه وكراهية له، سواء أكان أقوالًا أم أفعالًا أم اعتقادات جملة وتفصيلًا. يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣]. فمن أعرض عَمَّا جاء بها الرسول ﷺ من ربه بالقول كأن يقول: لا أتبعه ولا أفعله أو لا حاجة لي في ذلك. أو بفعله بأن إذا سمعه قال لئلا يسمعه، أو وضع أصابعه في أذنيه، حتى لا يسمعه، أو هرب من الأماكن التي يذكر فيها الحق، أو أنه يسمعه لكنه يصرف قلبه عن الإيمان به وجوارحه عن العمل به كراهية له فهو كافر كفر إعراض.

القسم الخامس- كفر نفاق:

وهو إظهار متابعة ما جاء به الرسول ﷺ مع رفضه وجحده بالقلب، فهو مظهر للإيمان به مبطن للكفر به، قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقين: ٣].

النوع الثاني: كفر أصغر لا يخرج من الملة- وهو الذنوب التي وردت تسميتها في الكتاب والسنة كفراً وهي لا تصل إلى حد الكفر الأكبر- فمن ذلك كفر النعمة وهو المقصود في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١١٢].

وهذه القرية هي مكة؛ كانت بلدة ليس فيها زرع، ولا شجر، لكن يسر اللَّه لها الرزق يأتيها من كل مكان. فجاءهم رسول منهم يدعوهم إلى التوحيد وينهاهم عن الشرك، فكذبوه، وكفروا بنعمة اللَّه عليهم، فأذاقهم اللَّه ضد ما كانوا فيه، وألبسهم لباس الجوع، والخوف؛ وذلك بسبب كفرهم، وعدم شكرهم لنعم اللَّه عليهم.

وأيضاً لفظ الكفر في قوله ﷺ: «اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في الأنساب، والنياحة على الميت»[1]. فالطعن في الأنساب، أي: التنقص في الأنساب تكبراً، وتعاظماً على الناس، واحتقاراً لهم؛ فهذا من شعب الكفر، وهو كفر أصغر، وهو من خصال الجاهلية. أما النياحة على الميت، أي: رفع الصوت بالصياح، فهو يدل على الجَزَع، والتَّسَخُّط على أقدار اللَّه.

كذلك الحلف بغير اللَّه تعالى. قال ﷺ: «من حلف بغير اللَّه فقد كفر أو أشرك»[2].

لكن إذا كان الحالف معظماً للمحلوف به كما يعظم اللَّه ويخافه ويرجوه، فهذا من الكفر الأكبر.

وأيضاً قتال المسلم المذكور في قوله ﷺ: «سباب المسلم

---

(١) رواه مسلم ١/ ٨٢ وأحمد ٢/ ٣٧٧ .

(٢) رواه الترمذي وحسنه ٤/ ١١٠ وصححه الحاكم ١/ ١٨ .

فسوق وقتاله كفر»[1].

وفي قوله ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[2]. فإنه ليس كفراً أكبر مخرجاً من الملة لقوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩]، إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠]، فإن اللَّه تعالى أثبت اسم الإيمان للمقتتلين رغم ارتكابهم لكبيرة من الكبائر.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى﴾ [البقرة: ١٧٨]، فلم ينف الإيمان عن القاتل، بل جعله أخاً لولي القصاص فقال: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: ١٧٨]. والمراد بالأخوة هنا أخوة الدين بلا ريب.

أمثلة على ألفاظ وأفعال هي من الكفر:

هناك ألفاظ تعتبر كفراً، وذلك بالنظر إلى أن فيها نوعاً من الاستهزاء باللَّه تعالى وشرعه وملائكته وغير ذلك، أولأن فيها جحوداً لمعلوم من الدين بالضرورة، أو تشبيهاً للَّه تعالى بخلقه، كما أن هناك أفعالًا تعتبر كفراً لنفس الأسباب، ونحن نورد هنا أمثلة على هذه الألفاظ والأفعال التي هي من الكفر، ليكون المسلم منها على حذر، حتى يحفظ إيمانه وتوحيده مما يخدشه أو ينقضه.

أولًا- أمثلة على ألفاظ الكفر:

١) سب اللَّه تعالى، أو سب دين الإسلام، أو سب الملائكة أو أحدهم.

---

(١) رواه البخاري ١/ ١٧-١٨ ومسلم ١/ ٨١ .

(٢) رواه البخاري ١/ ٣٨ ومسلم ١/ ٨١- ٨٢ .

٢) سب النبي ﷺ، أو سب أحد من الرسل.
٣) الاستهزاء والسخرية باللَّه وملائكته أو رسله أو الدين.
٤) من قال: أنا لا أخاف اللَّه. أو : أنا لا أحب اللَّه.
٥) من قال: إن بعض الناس يمكنه التصرف في الكون كله أو بعضه.
٦) من قال: اليهودية أو النصرانية خير من دين الإسلام، أو مساوية له، أو أنها يجوز العمل بها بعد بعثة محمد ﷺ.
٧) من دعا غير اللَّه وطلب منه ما لا يقدر عليه إلا اللَّه، كشفاء المريض ورد الغائب وقضاء الحاجات.
٨) من قال: الزنا حلال. أو: الخمر حلال، ونحو ذلك، أو غيرهما مما أجمع على تحريمه.
٩) من قال: ليتني لم أكن مسلماً. أو قال: أنا يهودي. أو: نصراني، عامداً مختاراً.
١٠) من قال: تعاليم الإسلام لا تناسب زماننا الحالي. معتقداً ذلك.

ثانياً- أمثلة على أفعال الكفر:

١) السجود لغير اللَّه تعالى.
٢) الذبح لغير اللَّه تعالى من صنم أو وليّ صالح تعظيماً له.
٣) إلقاء المصحف وما فيه ذكر اللَّه في أماكن القذارة عمداً وهو يعلم.
٤) الحكم بغير ما أنزل اللَّه تعالى معتقداً جواز ذلك، أو أنه أحسن من الحكم بما أنزل اللَّه.
٥) عمل السحر وتعلمه وتعليمه.
٦) الطواف بالأضرحة وقبور الصالحين تعظيماً لها.
٧) لبس شيء من شعار أهل الكفر تعظيماً لدينهم كالصليب ونحوه عالماً متعمداً مختاراً.
٨) مشاركة أهل الكفر في عبادتهم كصلاتهم ونحوها عامداً عالماً مختاراً.

٩) هدم المساجد الإسلامية بقصد الإفساد، ونحو ذلك.

١٠) بناء دور العبادة للمشركين راضياً بها، كمعابد اليهود وكنائس النصارى.

د- الفرق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر:

الكفر الأكبر	الكفر الأصغر
يخرج من الملة	لا يخرج من الملة
يحبط جميع الأعمال	لا يحبط جميع الأعمال، لكن ينقصها، ويحبط العمل الذي اقترن به.
يخلد صاحبه في النار	لا يخلد صاحبه في النار إن دخلها، وقد يعفو اللّه عنه، فلا يدخله النار أصلًا.
إباحة الدم والمال لمن ارتكبه	لا يباح دم مرتكبه أوماله.
يوجب العداوة الخالصة بين صاحبه وبين المؤمنين	يُحَبُّ ويُوالى بقدر ما فيه من الإيمان، ويبغض ويعادى بقدر ما فيه من الكفر.

التدريبات

س١- عرّف الكفر لغة وشرعاً.

....

....

س٢- اذكر أقسام الكفر الأكبر المخرج من الملة مع ذكر دليل واحد لكل منهما.

....

....

س٣- ما الكفر الأصغر الذي لا يخرج من الملة؟ مثل له بمثال واحد.

....

....

س٤- اذكر مثالين لكل من ألفاظ الكفر وأفعال الكفر.

....

....

س٥- اذكر أهم الفروق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر.

....

....

الرِّدَّة: معناها وأقسامها وأحكام المرتد

الرِّدّةُ لغةً:

الرجوع كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ﴾ [المائدة: ٢١].

واصطلاحاً: الرجوع إلى الكفر بعد الدخول في الإسلام، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧].

أقسام الرِّدَّة:

تقع الرِّدَّة إذا ارتكب الشخص ناقضاً من نواقض الإسلام، وهي متعددة لكنها ترجع إلى أربعة أقسام:

١) **رِدَّة بالقول:** كمن وقع في سب اللَّه تعالى أو رسوله، أو سب الملائكة أو الرسل أو دعا غير اللَّه أو استغاث بغير اللَّه، فيما لا يقدر عليه إلا اللَّه تعالى، ونحو ذلك.

٢) **رِدَّة بالفعل:** كالسجود لغير اللَّه تعالى، أو الذبح له، أو إهانة المصحف عمداً، أو عمل السحر، وتعلمه وتعليمه، والحكم بغير ما أنزل اللَّه مع اعتقاد إباحته.

٣) **الرِّدَّة بالاعتقاد:** كاعتقاد شريك مع اللَّه،أو اعتقاد إباحة شيء من المحرمات أو حرمة شيء من المباحات أو اعتقاد عدم وجوب شيء من الواجبات المجمع على وجوبها المعلومة من الدين ضرورة.

٤) **الرِّدَّة بالشك**: كمن شك في تحريم شيء من المحرمات المعلوم تحريمها بالضرورة من دين الإسلام.

الأحكام المترتبة على الردة بعد ثبوتها:

يترتب على الحكم بالردة إذا ثبتت في حق شخص عن طريق المحكمة الشرعية عدة أحكام هي:

١) وجوب استتابته: أي دعوته إلى الرجوع للإسلام والإقلاع عن ردته، إذا كان ممن تقبل توبته؛ وذلك مدة ثلاثة أيام، فإن تاب ورجع قُبِل ذلك منه.

٢) قتله إذا أَصَرَّ على الرِّدَّة: وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام: «من بَدَّلَ دينه فاقتلوه»[1].

٣) الحجر على ماله: مدة الاستتابة فلا يتصرف فيه، فإن تاب رجع إليه ماله، وإلا أصبح فيئاً لبيت مال المسلمين.

٤) التفريق بينه وبين زوجته: إذا كانت باقية على إسلامها فلا يحل له شيء منها بعد ردته، إلا أن يتوب إلى اللّه قبل انتهاء عدتها.

٥) انقطاع التوارث: بينه وبين قرابته المسلمين، لا يرثهم ولا يرثونه، وذلك لقوله ﷺ: «لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم»[2].

٦) لا يُغَسَّل المرتد بعد موته ولا يُكفَّنُ ولا يُصَلّي عليه ولا يُدْفَن في مقابر المسلمين على الإطلاق.

٧) يحكم له بالخلود في النار إن مات على ردته، لقوله تعالى:

---

(١) أخرجه البخاري، ح٣٠١٧.

(٢) أخرجه البخاري ح٦٧٦٤ ومسلم ٣/ ١٢٣٣.

﴿وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧].

التدريبات

س١- عَرِّف الردة شرعاً مع ذكر ثلاثة من نواقض الإسلام.

....

....

س٢- اذكر أربعة من الأحكام المترتبة على الحكم بالردة بعد ثبوتها.

....

....

س٣- بين أنواع الردة في الصورة التالية:

أ- ادِّعاء علم الغيب.

ب- سب اللَّه ورسوله والملائكة.

ج- إلقاء المصحف في الأماكن القذرة.

د- اعتقاد أن الربا حلال.

ه- السجود للصنم.

و- تَعَلُّم السحر.

ز- الشك في رسالة النبي ﷺ.

الناقض الثاني
من نواقض الإيمان

النفاق

- تعريفه.
- أنواعه.
- أمثلة على النفاق الاعتقادي والعملي.
- الفرق بين النفاق الأكبر والأصغر.
- أثر النفاق على الفرد والمجتمع.

ثانياً- النفاق

تعريفه:

النفاق هو إظهار الإسلام والخير وإبطان الكفر والشر. سُمِّي بذلك لأنه يدخل في الشرع من باب ويخرج منه من باب آخر. وعلى ذلك نبّه اللّه تعالى بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧]، أي الخارجون عن الشرع.

وجعل اللّه المنافقين شراً من الكافرين فقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾[البقرة: ٩- ١٠].

أنواع النفاق:

النفاق نوعان:

النوع الأول: النفاق الاعتقادي: وهو النفاق الأكبرالذي يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر- وهذا النوع مخرج من الدين بالكلية وصاحبه في الدرك الأسفل من النار.

وهذا النفاق ستة أنواع:

١) تكذيب الرسول ﷺ.

٢) تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

٣) بغض الرسول ﷺ.

٤) بغض بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

٥) المَسَرَّةُ بانخفاض دين الرسول ﷺ.

٦) الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ.

النوع الثاني- النفاق العملي: ويقصد به ارتكاب خصلة من خصال النفاق من غير كفر بالقلب، وذلك مع بقاء أصل الإيمان في القلب، والنفاق العملي لا يخرج صاحبه من الملة، لكنه على خطر عظيم، وهو جامع بين الإيمان وبين بعض خصال النفاق.

أمثلة على النفاق الاعتقادي والعملي:

أولاً- أمثلة على النفاق الاعتقادي:

١- أن يقول قائل: أنا لا أصدق ما أخبر به الرسول عن كذا وكذا من أمور الدين.

٢- أن يكره الإنسان شيئاً مما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام؛ كالصلاة، أو الصيام، أو الحج، أو زكاة المال.

٣- أن يفرح الشخص بهزيمة المسلمين من المشركين في معركة معينة.

٤- أن يحزن الشخص عند انتصار المسلمين على المشركين.

ثانياً - أمثلة على النفاق العملي:

١- أن يعد الإنسان بشيء، وفي نيته عدم الوفاء بهذا الوعد.

٢- أن يُحَدِّثَ الإنسانُ، ويَكْذبُ في حديثه.

٣- أن يُؤْتَمَنُ الإنسان على شيء معين، فيخون الأمانة. والدليل على ذلك قوله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حَدَّث

كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتُمنَ خان»[1].

الفرق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر:

١) النفاق الأكبر يخرج من الملة ويحبط الأعمال فهو نوع من أنواع الكفر الأكبر في الحقيقة، والنفاق الأصغر لا يخرج من الملة إذا فعله رياء وسمعة.

٢) النفاق الأكبر هو التناقض بين السر والعلانية في الاعتقاد. والنفاق الأصغر تناقض بين السر والعلانية في الأعمال دون الاعتقاد.

٣) النفاق الأكبر لا يصدر من مؤمن وأما النفاق الأصغر فقد يصدر من المؤمن.

٤) النفاق الأكبر في الغالب لا يتوب صاحبه ولو تاب فقد اختلف في قبول توبته عند الحاكم. بخلاف النفاق الأصغر فإن صاحبه قد يتوب إلى اللَّه فيتوب اللَّه عليه.

أثر النفاق على الفرد والمجتمع:

للنفاق عموماً آثار خطيرة جداً على المجتمع المسلم، وعلى الفرد، سواء أكان نفاقاً عملياً أم اعتقادياً، فمن هذه الآثار:

١) خروج الإنسان من الإسلام إذا كان نفاقه اعتقادياً، ودخوله النار، مع ثبوت أشد العذاب في حقه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥].

٢) أن يصبح الإنسان متصفاً بأسوأ الصفات والتي هي من صفات المنافقين إن كان فعله من جنس النفاق العملي بحيث ينقص إيمانه، ويكون مستحقاً للذم.

---

(١) رواه البخاري ح٣٣، ومسلم ج١،ص ٧٨ وغيرهما.

٣) انتشار العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع، وانعدام الثقة بينهم عند اتصاف البعض بصفات النفاق العملي أو الاعتقادي.

٤) ضعف المجتمع وتفسخه، وعدم قدرته على مقاومة الأخطار المحيطة به، أو مواجهة أعدائه، إذا كثر بين أفراده من هم من المنافقين نفاقاً اعتقادياً، فإنهم يكونون ألدّ أعداء المجتمع خطراً عليه لأنهم من داخله. أو كان فيهم منافقون نفاقاً عملياً لما يكون بينهم من العداوة والتقاطع والتدابر والتباغض، فتكون الجبهة الداخلية غير متماسكة وغير متحدة.

التدريبات

س١- عَرِّف النفاق لغة وشرعاً.

....

....

س٢- أيهما أشد خطراً على الدين الكفار أم المنافقون؟ ولماذا؟

....

....

س٣- ما النفاق الأكبر؟ عَرِّفه، واذكر أنواعه.

....

....

س٤- ما النفاق العملي؟ ومثل له.

....

....

س٥- اذكر أهم الفروق بين النفاق الأكبر والأصغر.

....

....

س٦- وضِّح بعض الآثار السيئة للنفاق على الفرد والمجتمع.

....

....

س٧- بين النفاق الاعتقادي والعملي في الحالات التالية:

(أ) تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

(ب) التكاسل عن الصلاة مع الجماعة في المسجد.

(ج) الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ.

(د) الكذب في الحديث.

(ه) الفجور في المخاصمة.

(و) إخلاف الوعد.

الناقض الثالث
من نواقض الإيمان والتوحيد

الشرك

- تعريفه.
- لماذا ندرس الشرك؟
- سبب وقوع الشرك.

هل يقع الشرك في هذه الأمة؟

- أنواع الشرك:
- النوع الأول: الشرك الأكبر.
- النوع الثاني: الشرك الأصغر.

الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر.

- الآثار السيئة للشرك على الفرد والمجتمع.

ثالثاً- الشرك

تعريفه:

الشرك: هو صرف شيء من أنواع العبادة لغير اللَّه.

لماذا ندرس الشرك؟:

ندرس الشرك ونتعرف عليه لعدة أسباب هي:

١) أن الشرك هو أعظم ذنب يقع من الإنسان، ومجلبة لغضب اللَّه تعالى، وسبب للخلود في النار. فوجب أن نتعرف عليه حتى نحذره ولا نقع فيه، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية».

ومن المعلوم أن الإنسان يجب عليه معرفة موطن الخطر عليه حتى يتجنبه.

٢) أن التوحيد هو حق اللَّه تعالى الواجب له، ولهذا كان الشرك ظلماً كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. لهذا وجب على الإنسان معرفة الشرك حتى لا يقع فيما يناقض توحيده، ويضيع حق ربه عليه، فيكون متصفاً بأعظم الظلم مع الشرك.

سبب وقوع الشرك:

أعظم سبب لوقوع الشرك في بني آدم عموماً هو الغلو في الصالحين، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان هؤلاء رجالاً صالحين في قوم نوح، فلما ماتوا أوحى

الشيطان إلى قومهم أن انصبوا لهم أنصاباً، فعكفوا عليها، حتى إذا طال عليهم الأمد عبدوهم»[1].

من هذا يتضح أن من أخطر الأمور على التوحيد، الغلو في شأن الصالحين من الموتى، وعمل الأضرحة والمشاهد لهم، والعكوف عندهم وصرف العبادة لها من دون اللَّه تعالى، فإن هذا من أعظم أبواب الشرك.

د-هل يقع الشرك في هذه الأمة؟:

لقد وقع بالفعل في هذه الأمة أنواع من الشرك، منها ما وقع منذ قرون وما زال موجوداً، كالإشراك بالصالحين، وصرف العبادة لهم والنذر والعكوف عند قبورهم ودعائهم من دون اللَّه، وهذا موجود مشاهد في كثير من البلدان الإسلامية ولا ينكر ذلك عاقل.

وقد ثبت عن النبي ﷺ الخبر بأن الشرك يقع في هذه الأمة، حتى في أوضح صورة وهي عبادة الأصنام، فقد ورد عنه ﷺ قوله: «لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى يعبدوا الأوثان . . . .»[2].

وذلك إشارة إلى أن طائفة من أمة محمد ﷺ تلحق بالمشركين في الدين، وتعبد الأصنام من دون اللَّه ،وهذا دليل على أن الأمة غير معصومة من الوقوع في الشرك.

أنواع الشرك:

ينقسم الشرك إلى نوعين: أكبر، وأصغر.

---

(١) رواه البخاري ح ٤٩٢٠٠ وغيره.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/ ٤٩٩ وهو حديث صحيح.

١) الشرك الأكبر:

وهو الذي لا يغفره اللَّه تعالى أبداً، ويكتب لصاحبه الخلود في النار، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ﴾ [المائدة: ٧٢]. وهو أقسام سيأتي بيانها.

٢) الشرك الأصغر:

وهو دون الشرك الأكبر، كالرياء ونحوه، وسيأتي الكلام عنه.

النوع الأول من الشرك وهو الشرك الأكبر:

١) معناه:

هو صرف شيء من العبادة لغير اللَّه، كالخوف من غير اللَّه، واعتقاد أنه مالك للنفع والضر، ومحبته كمحبة اللَّه تعالى، والذبح له، وتعظيمه كتعظيم اللَّه، ونحو ذلك.

٢) أقسام الشرك الأكبر:

وهي أربعة:

الأول: شرك الدعوة: أي: الدعاء:

وهو دعاء غير اللَّه فيما لا يقدر عليه إلا اللَّه؛ فإن كان المقصود بالدعاء طلب النفع أو دفع الضر، سُمِّي: دعاء مسألة. وإن كان المقصود الذل والخضوع والانكسار بين يدي اللَّه، سُمِّي: دعاء عبادة. وسواء كان الدعاء دعاء عبادة، أو دعاء مسألة فلا يجوز التوجه به لغير اللَّه، لأنه لا يعبد بهما غير اللَّه سبحانه، وصرفهما، أو أحدهما لغير اللَّه شرك في العبادة، كما قال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

ولما أطلق اللَّه تعالى على الدعاء اسم العبادة دَلَّ على أنه من أجلِّ العبادات وأفضل القربات وأعظم الطاعات، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. وقال تعالى: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء: ٣٢]. وقال ﷺ: «الدعاء هو العبادة»[(١)].

وقال عليه الصلاة والسلام: «ليس شيء أكرم على اللَّه من الدعاء»[(٢)].

ولهذا فإن دعا غير اللَّه من الشرك، وفاعله مشرك. قال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

الثاني: شرك النية والإرادة والقصد:

وذلك إذا نوى الإنسان وقصد بعمله غير اللَّه تعالى. قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥-١٦]. فأوضحت الآيات أن من أراد بعمله الدنيا لا غير أعطاه اللَّه من الدنيا ما أراد، لكن عمله حابط في الآخرة، فهذا وعيد، والآية في الكفار الذين عبدوا اللَّه لأجل الدنيا كالمنافقين، وعمومه الحذر من إرادة الإنسان بعمله الدنيا، ولو كان ذلك في بعض الأمور.

---

(١) أخرجه أبوداود ٢/ ٧٦- ٧٧ح ١٤٧٩ والترمذي ٥/ ٣٧٤- ٣٧٥ ح ٣٢٤٧ وقال حسن صحيح.

(٢) الترمذي ٥/ ٤٥٥ح ٣٣٧٠ حديث حسن حسنه الألباني في صحيح الجامع.

وأما دخول بعض النيات الفاسدة والمقاصد السيئة على إرادة العبد في بعض الأعمال، فإن ذلك لا يخرجه عن ملة الإسلام. لكن قد ينقص أجره، أو يؤدي إلى فساد بعض الأعمال من غير أن يخرج من الإسلام.

الثالث- شرك الطاعة:

هو العدول عن التحاكم إلى الكتاب والسنة والرغبة عنهما، والدعوة إلى غيرهما من الباطل، فمن ترك ما جاء به الرسول ﷺ، ورغب عنه فقد جعل للَّه شريكاً في الطاعة؛ قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩] وقال تعالى: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]. فحكم الجاهلية: هو كل ما خالف ما أنزل اللَّه على رسوله؛ فلا حكم إلا حكم اللَّه ورسوله، أو حكم الجاهلية، فمن أعرض عن الأول ابتلي بالثاني المبني على الجهل، والظلم، وأما حكم اللَّه تعالى فمبني على العمل، والعدل، والقسط، والنور، والهدى.

الرابع- شرك المحبة:

وذلك بأن يحب مع اللَّه غيره كمحبته للَّه أو أشد، محبة مستلزمة لغاية الذل والخضوع كماقال سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾ [البقرة: ١٦٥].

والمعنى: أن من المشركين من يجعل للَّه نظيراً ومثيلًا يحبه كمحبته للَّه أو أكثر من محبته للَّه ويختلف ذلك على حسب اختلاف المشركين في درجة حبهم لما يعبدونه من دون اللَّه من الأنداد، ولكن المؤمنين محبتهم للَّه أشد من محبة المشركين لما

يعبدونه، أو أن محبة المؤمنين لربهم أشد من محبة المشركين للَّه، لأن محبة المشركين له فيها شريك وأما محبة المؤمنين فهي محبة خالصة للَّه.

النوع الثاني- الشرك الأصغر:

هو جميع الأقوال والأفعال التي تؤدي إلى الشرك الأكبر، ولا يخرج صاحبه من الإسلام، لكنه ينقص التوحيد، وهو قسمان:

القسم الأول- الشرك الظاهر:

وهو: ألفاظ وأفعال. فالألفاظ كالحلف بغير اللَّه، عن ابن عمر قال: لا يحلف بغير اللَّه. فإني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «من حلف بغير اللَّه فقد كفر أو أشرك»[1].

وقول: ما شاء اللَّه وشئت، وقول: لولا اللَّه وفلان. والصواب أن يقال: ما شاء اللَّه ثم فلان، ولولا اللَّه ثم فلان، لأن «ثم» تفيد الترتيب مع التراخي فتجعل مشيئة العبد تابعة لمشيئة اللَّه، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]. ولما قال رجل للنبي ﷺ: «ما شاء اللَّه وشئت. قال له: أجعلتني للَّه عدلًا؟ بل: ما شاء اللَّه وحده»[2].

وأما الواو فهي لمطلق الجمع والاشتراك، لا تفيد ترتيباً ولا تعقيباً، ومثله قول: مالي إلا اللَّه وأنت، وهذا من بركات اللَّه وبركاتك.

وأما الأفعال: فمثل لبس الحلقة والخيط لرفع البلاء أو دفعه،

---

(١) رواه الترمذي وحسنّه: ٤/ ١١٠، وصححه الحاكم: ١/ ١٨ .

(٢) رواه أحمد١/ ٢١٤، ٢٢٤ حديث صحيح صححه شعيب الأرناؤوطي في تعليقه على المسند.

ومثل تعليق التمائم خوفاً من العين وغيرها إذا اعتقد أن هذه أسباب لرفع البلاء أو دفعه فهذا شرك أصغر، لأن اللّه لم يجعل هذه أسباباً. أما إن اعتقد أنها تدفع أو ترفع البلاء فهذا شرك أكبر، لأنه تعلق بغير اللّه.

القسم الثاني- الشرك الخفي:

وهو الشرك في الإرادات والنيات- كالرياء والسمعة- كأن يعمل عملًا مما يتقرب به إلى اللّه يريد به ثناء الناس عليه، كأن يحسِّن صلاته أو يتصدق لأجل أن يمدح يثنى عليه، أو يتلفظ بالذكر ويحسن صوته بالتلاوة لأجل أن يسمعه الناس فيثنوا عليه ويمدحوه، والرياء إذا خالط العمل أبطله.

قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال النبي ﷺ: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا: يا رسول اللّه: وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء»[١].

ومنه العمل لأجل الطمع الدنيوي، كمن يحج أويؤذن أو يؤم الناس لأجل المال، أو يتعلم العلم الشرعي أو يجاهد لأجل المال. قال النبي ﷺ: «تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط»[٢].

الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر:

مما مَرَّ يتبيَّن أن هناك فروقاً بين الشرك الأكبر والأصغر وهي:

---

(١) حديث حسن رواه أحمد ٥/ ٤٢٨- ٤٢٩.

(٢) رواه البخاري ح ٢٨٨٧.

١) الشرك الأكبر يخرج من الملة، والشرك الأصغر لا يخرج من الملة.

٢) الشرك الأكبر يخلد صاحبه في النار، والشرك الأصغر لا يخلد صاحبه فيها إن دخلها.

٣) الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال، والشرك الأصغر لا يحبط جميع الأعمال وإنما يحبط العمل الذي خالطه الرياء أو كان العمل لأجل الدنيا فقط .

٤) الشرك الأكبر يبيح الدم والمال، والشرك الأصغر لا يبيحهما.

٥) الشرك الأكبر يوجب العداوة الخالصة بين صاحبه وبين المؤمنين فلا يجوز للمؤمنين محبته وموالاته ولو كان أقرب قريب، وأما الشرك الأصغر فإنه لا يمنع الموالاة مطلقاً بل صاحبه يحب ويوالي بقدر ما فيه من الإيمان ويعادي بقدر ما فيه من العصيان.

الآثار السيئة للشرك على الفرد والمجتمع:

الآثارالسيئة للشرك على الفرد والمجتمع كثيرة، منها:

١) عبادة الناس بعضهم لبعض من دون اللَّه، وهذا حط من كرامة الإنسان وإهانة له بإذلاله لمن لا يستحق العبادة.

٢) انتشار البدع والخرافات بين الناس بسبب العقائد الفاسدة فَيُصَدِّق الجهال بكل ما يقال لهم.

٣) تضييع خالص حق اللَّه تعالى على الناس بصرف العبادة لغيره تبارك وتعالى رغم أنه لا يستحقها سواه.

٤) أنّ الإنسان المشرك يتسبب بشركه هذا في إحباط جميع عمله، واستحقاقه للخلود في النار.

٥) أنّه وسيلة لأكل أموال الناس بالباطل من قبل سدنة الأضرحة والمشاهد والأوثان وغيرهم من أهل الفتنة الذين يزينون للناس الشرك والفساد.

٦) أنّ المجتمع الذي ينتشر فيه الشرك يمتلئ بالفواحش والمعاصي والظلم، لأنه إذا كان قد سمح للشرك بالتفشي فيه والانتشار فلن يمنع ما دون الشرك من الكبائر والفواحش وأنواع الظلم.

٧) أنه سبب لشيوع الوهن والضعف النفسي والروحي نتيجة للتوكل على غير اللّه تعالى وطلب العون منه.

٨) أنه يسبب وقوع العقوبات والهلاك، فما هلكت الأمم السابقة إلا بسبب الشرك باللّه.

إلى غير ذلك من الآثار الكثيرة السيئة.

التدريبات

س١- عَرِّف الشرك. ثم بَيّن لماذا صار أعظم الذنوب؟

س٢- اذكر الدليل على كل مما يأتي:

أ- أن اللّه لا يغفر لمن أشرك به.

ب- أن اللّه حرم الجنة على المشرك وأنه مُخَلَّد في النار.

ج- أن المشرك حلال الدم والمال.

د- أن الشرك أكبر الكبائر.

س٣- لماذا ندرس الشرك؟

س٤- كيف بدأ الشرك في بني آدم؟

س٥- هل يقع الشرك في الأمة الإسلامية أو لا؟ وضِّح ذلك.

س٦- ما أنواع الشرك؟ اذكرها مع بيان أقسام كل منها وحكمها.

س٧- ما أهم الفروق بين الشرك الأصغر والشرك الأكبر؟

س٨- اذكر بعض الآثار السيئة على الفرد والمجتمع بسبب الشرك.

س٩- علل لما يأتي:

أ- الشرك أظلم الظلم.

ب- الشركَ تَنقُّصٌ وعيب نَزَّه اللّه سبحانه نفسه عنه.

ج- المشرك أجهل الجاهلين.

س١٠- ضع علامة صح (✓) أو علامة خطأ (X) أمام العبارات التالية:

أ- الشرك الأكبر يخرج صاحبه من الملة، ولا يخلد في النار.

ب- رجاء غير اللّه فيما لا يقدر عليه إلا اللّه شرك أصغر.

ج- الحلف بغير اللّه شرك خفي.

الكلام على صور من الأعمال الشركية الموجودة في بعض المجتمعات الإسلامية

تمهيد:

- الرقى.
- التمائم.
- لبس الحلقة والخيط لرفع البلاء أو دفعه.
- التبرك بالشجر والحجر.
- الطيرة.
- ادِّعاء علم الغيب.
- السحر.
- الكهانة والعرافة.
- التنجيم.
- تعظيم الأضرحة والمزارات والتقرب إليها بالقرابين والنذور.

تمهيد

لما كان الشرك يناقض التوحيد والإيمان، وحيث سبق الكلام عن الشرك وأنواعه فمن المناسب الكلام عن بعض الأعمال الشركية المنتشرة في كثير من المجتمعات الإسلامية.

فالتمائم مثلًا منها ما هو شرك، ومنها ما ليس كذلك، وكذلك الرقى، وغيرهما مما سيأتي.

لذلك كان الواجب على المسلم التعرف على المشروع من ذلك ليعمل به، وعلى الممنوع ليتجنبه ويحذر منه، وسنورد في الفقرات التالية الجائز بأدلته، والممنوع بأدلته. فقد اختلط ذلك الأمر على كثير من الناس نتيجة الجهل بالعلوم الشرعية، وذلك بسبب التلبيس على الناس من قبل المستفيدين من هذه البدع لأكل أموال الناس بالباطل، واللَّه المستعان.

الرقى

أ- معنى الرقية:

الرقى: جمع رقية، وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات، وتسمى عند بعض الناس العزائم.

ب- أنواعها وحكم كل نوع:

النوع الأول- الرقى المشروعة:

وهي ما كان خالياً من الشرك بأن يقرأ على المريض شيء من القرآن أو يعوذ بأسماء اللّه وصفاته فهذا مباح، لأن النبي ﷺ قد رقى نفسه وغيره وأمر بالرقى وأجازها.

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول اللّه كيف ترى في ذلك؟ فقال: «اعرضوا عليّ رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»[1].

شروط الرقية الشرعية:

إن للرقية المشروعة شروطاً ذكرها أهل العلم ينبغي معرفتها والاهتمام بها والعمل على توفرها عند الرقية. فقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

الأول: أن تكون بكلام اللّه أو بأسماء اللّه وصفاته أو الأدعية النبوية.

الثاني: أن تكون باللسان العربي وما يعرف معناه.

---

(١) رواه مسلم ٤/ ١٧٢٧ .

الثالث: أن يعتقد الإنسان أن الرقى لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير اللَّه تعالى.

كيفيتها: أن يقرأ الآيات القرآنية أو الأدعية النبوية الواردة ويمسح على المريض، كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله بمسح بيده اليمنى، ويقول: اللَّهم رب الناس أذهب البأس واشفه أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لايغادر سقماً»[1].

النوع الثاني- الرقى الممنوعة:

وهي ما اشتمل على الشرك وهي الرقى التي يستعان فيها بغير اللَّه من دعاء غير اللَّه والاستغاثة والاستعاذة به، كالرقى بأسماء الجن أو بأسماء الملائكة والأنبياء والصالحين فهذا دعاء لغير اللَّه وهو شرك أكبر. وأما إن كان بغير اللسان العربي أو بما لا يعرف معناه، فيخشى أن يدخلها كفر أو شرك ولا يعلم عنه، فهذا النوع من الرقى ممنوع سداً للذرائع.

تنبيه:

ورد عن الرسول ﷺ أنه رقى ناساً من أهل بيته، ومن أصحابه، ورقاه جبريل عليه السلام، ورقى عليه الصلاة والسلام نفسه فكل ذلك جائز، بل ومستحب.

لكن أن يطلب الإنسان من غيره أن يرقيه، فهذا ينافي كمال التوكل على اللَّه، وفيه حاجة إلى الناس وسؤال لهم، وإن كان جائزاً في نفسه، فإن النبي ﷺ قال في وصف الذين يدخلون الجنة بغير حساب: «هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون...»[2]، لا يسترقون، أي: لا يطلبون الرقية من غيرهم.

---

(١) رواه البخاري ح ٥٧٤٣ .

(٢) رواه مسلم ١/ ١٩٩- ٢٠٠ .

التدريبات

س١- عرف الرقى، وما أنواعها؟ مع ذكر الأدلة.

....

....

س٢- ما شروط الرقية الشرعية؟ وما كيفيتها؟

....

....

س٣- متى تكون الرقى غير الشرعية شركاً أكبر؟ ومتى تكون شركاً أصغر؟

....

....

س٤- ما حكم الرقية بغير اللسان العربي أو بما لا يعرف معناه؟ ولماذا؟

....

....

التمائم

- معناها:

جمع تميمة، وهي: ما يعلق بأعناق الصبيان لدفع العين وقد يعلق على الكبار من الرجال والنساء.

ب- أنواعها وحكم كل نوع:

النوع الأول:

ما كان من القرآن، بأن يكتب آيات من القرآن، أو أسماء اللّه وصفاته ويعلقها للاستشفاء بها فهذا النوع قد اختلف العلماء في حكم تعليقه على قولين:

القول الأول: الجواز وهو قول عبد اللّه بن عمرو بن العاص وهو ظاهر ما روي عن عائشة، وبه قال أبو جعفر الباقر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رواية عنه وحملوا الحديث الوارد في المنع من تعليق التمائم على التمائم التي فيها شرك .

القول الثاني: المنع من ذلك، وهو قول ابن مسعود، وابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وهو ظاهر قول حذيفة، وعقبة بن عامر، وابن عكيم، وبه قال جماعة من التابعين منهم أصحاب ابن مسعود وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه وجزم بها المتأخرون، واحتجوا بما رواه ابن مسعود قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة[1] شرك»[2].

---

(١) التولة: شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته.

(٢) حديث صحيح رواه أبو داود ٤/ ٩، سلسلة الأحاديث الصحيحة ج١ حديث ٣٢١ .

والقول بالمنع هو الصحيح لوجوه ثلاثة:

الأول: عموم النهي الوارد وليس هناك دليل على التخصيص.

الثاني: سد الذريعة فإنها تؤدي إلى تعليق ما ليس مباحاً.

الثالث: أنه علق شيئاً من القرآن كان غرضه أن يمتهنه المُعَلِّق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك ولا سيما إذا كان من الصبيان.

النوع الثاني من التمائم:

هو مما يعلق على الأشخاص، كالخرز والجلد والعظام والودع والخيوط والنعال والمسامير وأسماء الشياطين والجن والطلاسم، فهذا محرم قطعاً وهو من الشرك، لأنه تعلق بغير اللّه سبحانه وأسمائه وصفاته، وآياته، وفي الحديث: «من تعلق شيئاً وُكِلَ إليه»[(١)].

أي: وكله اللّه إلى ذلك الشيء الذي تعلقه، فمن تعلق باللّه والتجأ إليه وفوض أمره إليه كفاه وقَرَّب إليه كل بعيد ويَسَّر له كل عسير، ومن تعلق بغيره من المخلوقين والتمائم والأدوية والقبور، وَكَلَه اللّه إلى ذلك الذي لا يغني عنه شيئاً ولا يملك له ضراً ولا نفعاً، فخسر عقيدته وانقطعت صلته بربه وخذله اللّه.

هذه هي التمائم الشركية.

أنواع التعاليق التي أبطلها الإسلام:

أ- ما يعلق على الحيوان: وهي القلادة من وتر يعلق على الحيوان.

---

(١) حديث حسن رواه أحمد ٤/ ٣١٠ والترمذي ٤/ ٤٠٣ ح٢٠٧٢ .

ب- ما يعلق على الإنسان: وهي التمائم التي يتقون بها العين، وهي ما يعلَّق على الأولاد من خرزات وتعاويذ وخيوط وحلق وغيرها يتقون بها العين.

ج- ما يعلق على باب الدار والدكان والسيارة ونحوه، أو باعتقاد أنه يجلب الرزق ويدفع العين والضر ونحو ذلك.

ج- موقف المسلم من الرقى والتمائم الشركية:

بعد أن أوضحنا أن من الرقى والتمائم ما هو شرك، وجب علينا أن نعرف موقف المسلم من هذه الأشياء، لأنه من أوجب الواجبات على المسلم المحافظة على عقيدته مما يفسدها أو يخل بها، فلا يتعاطى ما لا يجوز من الأدوية ولا يذهب إلى المخرفين والمشعوذين ليتعالج عندهم من الأمراض، لأنهم يمرضون قلبه وعقيدته، ومن توكل على اللَّه كفاه، لذلك كان واجباً على المسلم البعد عن كل أنواع الرقى والتمائم الشركية التي تقدح في إيمانه وإسلامه، وكان واجباً عليه أيضاً النهي عن ذلك، والتحذير منه، وبيان بطلانه.

التدريبات

س١- عَرِّف التميمة.

. . . .

. . . .

س٢- ما حكم تعليق التمائم التي تكتب من القرآن أو من أسماء اللَّه وصفاته مع بيان القول الصحيح، وذكر الدليل عليه؟

. . . .

. . . .

س٣- ما حكم تعليق التمائم التي من غير القرآن كالخرز والعظام ونحو ذلك مع الاستدلال؟

. . . .

. . . .

س٤- وضِّح ما الذي يجب على المسلم عمله تجاه هذه الأعمال الشركية من الرقى والتمائم وغيرها.

. . . .

. . . .

لبس الحلقة والخيط لرفع البلاء أو دفعه

أ- معنى الحلقة والخيط:

الحلقة: طوق من النحاس كان المشركون يجعلونها في عضودهم يزعمون أنها تحفظهم من العين والجن ونحو ذلك.

الخيط: في الأصل ما يخاط به كان المشركون يعقدون الخيوط على أيديهم ورقابهم يزعمون أنه يدفع عنهم الحمى.

ب- حكم لبس الحلقة والخيط:

هي من الشرك الأكبر إذا اعتقد أنها تدفع البلاء بنفسها، أما إذا اعتقد أنها سبب لرفع البلاء فهو شرك أصغر، والكل حرام.

ج- آثار تعلق القلب بغير اللَّه:

١) عدم الفلاح والفوز والظفر والسعد في الدنيا والآخرة.

٢) القلق والتعب النفسي وعدم الراحة والدعة والسكون نتيجة لدعوة النبي ﷺ عليه حيث قال: «فلا ودع اللَّه له» أي: لا جعله في دعة وسكون.

د- النافع والضار هو اللَّه وحده:

يجب على العبد أن يتعلق قلبه باللَّه وحده طمعاً ورجاءً وخوفاً وأن يعتمد على اللَّه وحده وأن يفوِّض الأمور كلها للَّه وحده فهو وحده الدافع للبلاء وهو الضار والنافع. قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧]. فاللَّه تعالى هو المتفرد بكشف الضراء وجلب الخير والسراء فإذا كان وحده النافع والضار، فهو الذي

يستحق أن يفرد بالعبودية، أما غير اللَّه فلا يملك كشف الضر أو جلب النفع، قال تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨].

التدريبات

س١- ما المقصود بلبس الحلقة والخيط؟ وما حكم ذلك؟

....

....

س٢- اذكر ما يترتب على تعلق القلب بغير اللَّه.

....

....

س٣- ما الواجب على العبد تجاه مثل هذه الأمور الشركية؟

....

....

التبرك بالشجر والحجر ونحوهما

أ- معنى التبرك:

هو طلب البركة وهي ثبوت الخير في الشيء وزيادته، وطلب ثبوت الخير وزيادته إنما يكون ممن يملك ذلك ويقدر عليه وهو اللَّه سبحانه، فهو الذي ينزل البركة ويثبتها، أما المخلوق فإنه لا يقدر على منح البركة وإيجادها ولا على إبقائها وتثبيتها.

ب- حكم التبرك:

التبرك بالأماكن والآثار والأحجار والأشجار والأشخاص أحياءً وأمواتاً لا يجوز، لأنه إمَّا أن يكون شركاً، إن اعتقد أن ذلك الشيء يمنح البركة، أو وسيلة إلى الشرك إن اعتقد أن زيارته وملامسته والتمسح به سبب لحصولها من اللَّه.

ج- حقيقة تبرك الصحابة بآثار النبي ﷺ:

لقد حاول بعض الناس أن يدافعوا عن التبرك الشركي الممنوع استدلالًا بما ورد من أن الصحابة كانوا يتبركون بآثار النبي ﷺ، لكن نقول: إن ما كان الصحابة يفعلونه من التبرك بشعر النبي ﷺ وريقه وما انفصل من جسمه ﷺ، فذلك خاص به ﷺ بدليل أن الصحابة لم يكونوا يتبركون بحجرته وقبره بعد موته، ولا كانوا يقصدون الأماكن التي صلى فيها أو جلس فيها ليتبركوا بها، وكذلك مقامات الأولياء من باب أولى، ولم يكونوا يتبركون بالأشخاص الصالحين كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وغيرهما من أفاضل الصحابة لا في الحياة ولا بعد الموت، ولم يكونوا يذهبون إلى غار حراء ليصلوا فيه أو يدعوا، ولم يكونوا يذهبون إلى الطور الذي كلم اللَّه عليه موسى ليصلوا

فيه ويدعوا، أو إلى غير هذه الأمكنة من الجبال التي يقال إن فيها مقامات الأنبياء أو غيرهم، ولا إلى مشهد نبي من الأنبياء، وأيضاً فإن المكان الذي كان النبي ﷺ يصلي فيه بالمدينة النبوية دائماً كان يطؤه بقدميه الكريمتين ويصلي عليه لم يشرع لأمته التمسح به ولا تقبيله، فكيف بما يقال إن غيره صلى فيه أو نام عليه؟! فتقبيل شيء من ذلك والتمسح به قد علم من دين الإسلام أن هذا ليس من شريعته ﷺ.

التدريبات

س١- ما المراد بالتبرك؟ مع بيان حكم التبرك الممنوع.

....

....

س٢- كيف ترد على من يبيح التبرك مستدلاً ببعض الآثار عن الصحابة في التبرك بآثار النبي ﷺ؟

....

....

الطيرة

أ- معنى الطيرة :

هي التشاؤم بالطيور والأسماء والألفاظ والبقاع والأشخاص، وهي من التطير وأصله فيما يقال: التطير السوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما، فإن العرب كانت تتبرك بالطير أو الحيوان وتزجره، فإن أخذ ذات اليمين سمي سانحاً، وإن اتجه ذات الشمال سمي بارحاً، وما أقبل سمي ناطحاً، وإن جاء من القفا (الخلف) سمي قعيداً، فكان بعضهم يتشاءمون بالبارح ويتبركون بالسانح، وبعضهم بالعكس.

فلما جاء الإسلام أبطل ذلك ونهى عنه، وبين لهم أنه لا تأثير لذلك في جلب المنافع ودفع الضرر، وبذا يعلم أن الحد الجامع هو التشاؤم الذي يرد عن المطلوب بالطيور والحيوانات والألوان والأشخاص والأشهر والأيام ونحو ذلك، على وجه يرد عن المطلوب أو يدفع إليه.

ب- حكمها:

الطيرة محرمة شرعاً، وهي من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد إن كانت بالأقوال أو الأفعال، أواعتقد بالمقارنة بينهما وبين ما يتوقعه من نافع أو ضار.

وأما إن اعتقد أن هذه الأشياء فاعله بنفسها أو سبب مؤثر في إيجاد الضرر، فهذا شرك أكبر مناف للتوحيد.

قال ﷺ: «الطيرة شرك، الطيرة شرك، الطيرة شرك وما منا

إلا، ولكن اللَّه يذهبه بالتوكل»[1]، والطيرة تكون في الأقوال والأفعال.

ج- التوكل يذهب بالطيرة:

إن التوكل على اللَّه تعالى هو أعظم الأسباب لمقاومة التطير. قال ابن مسعود رضي الله عنه في بيان أثر التوكل للقضاء على الطيرة: «الطيرة شرك وما منا إلا، ولكن اللَّه يذهبه بالتوكل»[2].

والمعنى: ما منا إلا وقد يقع في نفسه شيء منها، ولكن يذهب اللَّه ذلك بالاعتماد على اللَّه وتفويض الأمر له وعدم العمل بها.

وفي صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي أنه قال: يا رسول اللَّه ومنا أناس يتطيرون، فقال: «ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم»[3].

د- كفارة الطيرة:

بيَّن عليه الصلاة والسلام ما يكفر الطيرة فقال: «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك»، قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: «أن يقول: اللَّهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك»[4].

هـ- أسباب تحريم الطيرة:

إنما حرمت الطيرة لعدة أمور أهمها:

---

(١) رواه أحمد ١/ ٣٩٨ وأبو داود ٤/ ١٧ والترمذي ٤/ ١٦٠- ١٦١ وقال حسن صحيح وجعل أخره من كلام ابن مسعود «وما منا. . .إلخ».

(٢) رواه أبو داود والترمذي وصححه.

(٣) رواه أحمد ٤/ ١٧٤٩ .

(٤) رواه أحمد ٢/ ٢٢٠ حديث صحيح.

أولًا- ما في الطيرة من نسبة المضار والقدرة عليها لغير اللَّه.

ثانياً- ما فيها من الاعتقاد بغير اللَّه في جلب الضرر.

ثالثاً- ما فيها من تعلق القلب بغير اللَّه.

رابعاً- ما تولِّده في نفس العبد من الخوف، وعدم الأمن من المكروه، الأمر الذي يصيب كيانه بالاضطراب وعدم الاستقرار النفسي.

خامساً- أنّ الطيرة طريق لنشر الخرافة عن طريق إعطاء كثير من الكائنات قدرات وتأثيرات لا أصل لها مما يكون بريداً للشرك الأكبر.

التدريبات

س١- عرِّف الطيرة مع بيان أصلها.

....

....

س٢- ما حكم الطيرة مع ذكر الدليل؟

....

....

س٣- كيف يدفع الإنسان الطيرة؟

....

....

س٤- ما كفارة الطيرة؟

....

....

س٥- ما أسباب تحريم الطيرة؟

....

....

ادِّعاء علم الغيب

أ- المراد بالغيب:

هو ما غاب عن الناس من الأمور المستقبلة والماضية وما لا يرونه، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٦٥]. فلا يعلم الغيب إلا اللَّه سبحانه وحده وقد يطلع اللَّه بعض رسله على ما شاء من غيبه لحكمة ومصلحة، قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ [الجن: ٢٦- ٢٧]. أي: لا يطلع على شيء من الغيب إلا الذي يطلعه اللَّه عليه، وهذا يعم الرسول من الملائكة ومن البشر ولا يطلع عليه غيرهم بدليل أن اللَّه لم يذكر إلا الرسل وهم من البشر ومن الملائكة.

ب- حكم ادّعاء علم الغيب:

من ادِّعى علم الغيب بأي وسيلة من الوسائل غير من استثناه اللَّه من رسله فهو كاذب كافر.

ج- صور ادِّعاء علم الغيب:

ادِّعاء علم الغيب قد يكون بواسطة صور متنوعة منها:

١) قراءة الكف أو الفنجان.

٢) الكهانة.

٣) السحر.

٤) التنجيم.

وهذا الذي يحصل من بعض المشعوذين والدجالين من الإخبار

عن الأشياء المفقودة والأشياء الغائبة وعن أسباب بعض الأمراض، فيقولون: فلان عمل لك كذا وكذا فمرضت بسببه. وإنما هو نتيجة لاستخدام الجن والشياطين، ويظهرون للناس أن هذا يحصل لهم عن طريق عمل هذه الأشياء من باب الخداع والتلبيس، وقد يكون إخبارهم عن ذلك عن طريق التنجيم.

التدريبات

س١- ما المراد بالغيب؟ وما الدليل على اختصاص اللَّه تعالى به؟

....

....

س٢- من الذي يطلعه اللَّه على شيء من الغيب؟ وما الحكمة في ذلك؟

....

....

س٣- ما حكم من يدعي علم الغيب؟ اذكر الدليل على ذلك.

....

....

س٤- اذكر بعض الصور لادعاء علم الغيب.

....

....

السحر

أ- تعريف السحر:

هوعزائم وعقد ينفث فيها ورقى وكلام يتكلم به وأدوية وتدخينات. وله حقيقة، ومنه ما يؤثر في القلب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه وتأثيره بقدر اللَّه.

وهو عمل شيطاني وكثير منه لا يتوصل إليه إلا بالشرك والتقرب إلى الأرواح الخبيثة بما تحب والتوصل إلى استخدامها بالإشراك بها، ولهذا قرنه الشارع بالشرك حيث يقول النبي ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا يا رسول اللَّه: وما هن؟ قال: الشرك باللَّه والسحر وقتل النفس التي حرم اللَّه إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» الحديث[1].

ب-حكم السحر:

السحر كفر وشرك يناقض العقيدة ويجب قتل متعاطيه، كما قتل جماعة من أكابر الصحابة رضي الله عنهم السحرة، وقد تساهل الناس في شأن الساحر والسحر وربما عدُّوا ذلك فناً من الفنون التي يفتخرون بها ويمنحون أصحابها الجوائز والتشجيع، ويقيمون النوادي والمسابقات للسحرة ويحضرها آلاف المتفرجين، والمشجعين، وهذا من الجهل بالدين والتهاون بشأن العقيدة وتمكين للعابثين بها.

---

(١) رواه البخاري ح ٢٧٦٦ ومسلم ١/ ٩٢ .

ج- النشرة:

١) معناها:

النشرة لغة: الكشف والإزالة.

وشرعاً: حلّ السحر عن المسحور بنوع من العلاج والرقية. وسميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء أي يكشف ويزال.

٢) أنواع النشرة وحكم كل نوع: النشرة نوعان:

١) حل بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان. وهذا النوع محرم.

٢) النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة فمثل هذا جائز.

التدريبات

س١- عرّف السحر.

....

....

س٢- ما حكم السحر؟ مع ذكر الدليل.

....

....

س٣- عرّف النشرة، ولم سميت بذلك؟

....

....

س٤- اذكر أنواع النشرة مع بيان حكم كل نوع.

....

....

الكهانة والعرافة

أ- تعريف الكهانة والعرافة:

هما ادعاء علم الغيب ومعرفة الأمور الغائبة كالإخبار بما سيقع في الأرض وما سيحصل، وعن مكان الشيء المفقود، وذلك عن طريق استخدام الشياطين الذين يسترقون السمع من السماء. كما قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢١- ٢٢٣] وذلك أن الشيطان يسترق الكلمة من كلام الملائكة فيلقيها في أذن الكاهن ويكذب الكاهن مع هذه الكلمة مائة كذبة فيصدقه الناس بسبب تلك الكلمة التي سمعت من السماء.

ب- حكم الكهانة والعرافة:

إن اللَّه سبحانه وتعالى هو المنفرد بعلم الغيب، فمن ادَّعى مشاركته في شيء من ذلك بكهانة أو غيرها أو صدّق من يدّعي ذلك فقد جعل للَّه شريكاً فيما هو من خصائصه، والكهانة لا تخلو من الشرك، فهي شرك في الربوبية من حيث ادعاء مشاركة اللَّه في علمه. وشرك في الألوهية من حيث التقرب إلى غير اللَّه بشيء من العبادة، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[1].

ج- خطر الكهنة والسحرة والعرافين على المجتمع:

مما يجب التنبيه عليه والتنبه له: أن السحرة والكهان والعرافين

(١) حديث صحيح رواه أحمد ٢/ ٤٢٩ والحاكم ١/ ٨ صححه الألباني في صحيح الجامع (٥٨١٥).

يعبثون بعقائد الناس بحيث يظهرون بمظهر الأطباء فيأمرون المرضى بالذبح لغير اللَّه، بأن يذبحوا خروفاً صفته كذا وكذا أو دجاجة، أو يكتبون لهم الطلاسم الشركية والتعاويذ الشيطانية بصفة حروز يعلقونها في رقابهم أو يضعونها في صناديقهم أو في بيوتهم، والبعض الآخر يظهر بمظهر المخبر عن المغيبات وأماكن الأشياء المفقودة بحيث يأتيه الجهال فيسألونه عن الأشياء الضائعة، فيخبرهم بها، أو يحضرها لهم بواسطة عملائه من الشياطين، وبعضهم يظهر بمظهر الولي الذي له خوارق وكرامات كدخول النار من غير أن تؤثر فيه، أو غير ذلك من الشعوذات التي هي في حقيقتها سحر من عمل الشيطان يصنعه على أيدي هؤلاء للفتنة، أو هي أمور تخيلية لا حقيقة لها بل هي حيل خفية يتعاطونها أمام الأنظار كعمل سحرة فرعون بالحبال والعصي.

- علاقة السحر والكهانة والعرافة بالشرك:

إن السحر والكهانة والعرافة من الأمور الشيطانية المحرمة، تخلُّ بالعقيدة أوتناقضها؛ لأنها لا تحصل إلا بأمور شركية ولا يمكن للمسلم أن يجمع بين الإسلام وبين واحد من هذه الأمور، فهي داخلة في الشرك من ناحيتين:

- **الناحية الأولى**: ما فيها من استخدام الشياطين والتعلق بهم والتقرب إليهم بما يحبونه من طاعتهم وصرف شيء من العبادة لهم ليقوموا بخدمة الساحر والكاهن، فالسحر من تعليم الشياطين قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة١٠٢].

- **الناحية الثانية**: ما فيها من دعوى علم الغيب ودعوى مشاركة اللَّه في ذلك، وهذا كفر وضلال قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢].

التنجيم

أ- تعريف التنجيم:

هو الاستدلال بأحوال النجوم على الحوادث الأرضية، فيقولون: من تزوج في نجم كذا وكذا حصل له كذا وكذا، ومن سافر في نجم كذا حصل له كذا، ومن ولد في نجم كذا وكذا حصل من السعود أو النحوس كما يعلن في بعض المجلات من الخرافات حول البروج وما يجري فيها من الحظوظ.

ب- حكم المنجمين ومن يأتيهم:

قد يذهب بعض الجهال وضعاف الإيمان إلى هؤلاء المنجمين فيسألهم عن مستقبل حياته وما يجري عليه فيه وعن زواجه وغير ذلك، ومن ادَّعى علم الغيب أو صدَّق من يدعيه فهو مشرك كافر، لأنه يدعي مشاركة اللَّه فيما هو من خصائصه. والنجوم مسخرة مخلوقة ليس لها من الأمر شيء ولا تدل على نحوس ولا سعود ولا موت ولا حياة.

ج- حكم تعلم منازل الشمس والقمر:

ليس من علم التنجيم المحرم تعلم منازل الشمس والقمر ومعرفة النجوم للاستدلال بذلك على القبلة وأوقات الصلوات والفصول قال تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦]. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأَيَٰتِ لِقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٧].

التدريبات

س١- ما معنى الكهانة؟ وما حكمها؟

....

....

س٢- بين خطر السحر والكهان والعرافين على المجتمع.

....

....

س٣- لماذا دخل السحر والكهانة والعرافة في الشرك؟

....

....

س٤- عَرِّف التنجيم، وما حكمه مع التعليل؟

....

....

س٥- بين حكم ما يأتي:

أ- إذا ذهب بعض الناس إلى المنجمين ليسألهم عن مستقبل حياته.

....

ب- تعلم بعض الناس منازل الشمس والقمر لمعرفة القبلة.

....

ج- تعلم بعض الناس منازل النجوم لمعرفة القبلة والفصول.

....

تعظيم الأضرحة والمزارات
والتقرب إليها بالقرابين والنذور

أ- معنى الأضرحة والمزارات:

- **الأضرحة**: هي القبور التي يعّظمها الجهال.

- **المزارات**: هي ما يُزار من القبور والأمكنة والآثار ونحو ذلك بقصد التعبد لأصحابها والتقرب إليهم.

- **القرابين**: جمع قربان: وهو ما يتقرب به من النذور والذبائح والأطعمة.

- **النذور**: جمع نذر: وهو ما يلزم الإنسان به نفسه من أنواع القربات.

ب- حكم تعظيم الأضرحة والمزارات والتقرب إليها:

إن هذا الفعل محرم غاية التحريم، وهو إشراك باللَّه تعالى؛ لأنه صرف للعبادة لغير اللَّه، فلا يجوز التقرب بشيء من العبادة لغيره، وهو غلو في الصالحين وغيرهم مما حرم اللَّه تعالى لأنه يفضي إلى عبادتهم، وقد نهى النبي ﷺ عن المبالغة في تعظيمه فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد اللَّه ورسوله»[1]. وجعل النبي ﷺ القبر الذي يعظم ويجتمع عنده الناس بمثابة الوثن المعبود من دون اللَّه تعالى فقال: «اللَّهم لا تجعل قبري وثناً يعبد»[2] ولهذا فقد نهى ﷺ عن اتخاذ

---

(١) رواه البخاري ٣٤٤٥ .

(٢) رواه أحمد ٢/ ٢٤٦ وهو حديث صحيح.

المساجد على القبور، فقال ﷺ: «لعن اللَّه اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[(١)]. يحذر ما صنعوا.

وأمر النبي ﷺ بهدم القبور المشرفة (المرتفعة)، فقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأبي الهياج الأسدي: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: ألّا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته، ولا صورة إلا طمستها»[(٢)].

وكذلك نهى ﷺ عن الكتابة على القبور وتجصيصها والبناء عليها، فعن جابر رضي اللَّه تعالى عنه وأرضاه قال: «نهى رسول اللَّه ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه»[(٣)].

فالحاصل أن الإسلام حرم كل هذه الأمور لأنها ذرائع للشرك وأبواب موصلة إليه يجب إغلاقها.

وقد وقع كثير من المسلمين في أكثر البلدان الإسلامية في هذه المخالفة الخطيرة، فعظموا الأضرحة وقبور الصالحين، وطافوا بها كطوافهم بالكعبة، وقبلوها وتمسحوا بها كتقبيلهم للحجر الأسود، وصرفوا لها أنواعاً من العبادات التي لا تنبغي إلا للَّه، كالنذر والذبح وغيره، وقصدوها لجلب النفع، ودفع الضر، وغير ذلك، فوقعوا في الشرك الأكبر حيث أشركوا مع اللَّه آلهة أخرى فإنا للَّه وإنا إليه راجعون.

ج- بعض الآثار الخطيرة لهذه البدع:

١) شيوع الخرافات والأفكار الرديئة، وذلك عند كثير من

---

(١) رواه البخاري ومسلم ١/ ٣٧٦ .

(٢) رواه مسلم ٢/ ٦٦٦ .

(٣) رواه مسلم ٢/ ٦٦٧ .

الجهال الذين يفعلون ذلك.

٢) انتشار الشرك باللّٰه تعالى، فإن هذه الأعمال من الشرك كما سبق.

٣) أكل أموال الناس بالباطل، وذلك من جهة السدنة والحجبة القائمين على خدمة الأضرحة ونحوهم.

٤) صد الناس عن سبيل اللّٰه تعالى، حتى وصل الأمر بالبعض إلى أن يستغنوا عن الحج إلى بيت اللّٰه الحرام، والاكتفاء بالحج إلى الأضرحة والمشاهد.

٥) مشابهة اليهود والنصارى في شركهم حيث كانت هذه هي بداية شركهم، وهي اتخاذ المساجد على قبور أنبيائهم وصالحيهم.

التدريبات

١) وضّح معنى كل من: (الأضرحة- المزارات- القرابين- النذور).

....

....

٢) ما حكم التبرك بقبور الصالحين وتعظيمها؟ دَلِّل على ما تقول.

....

....

٣) لماذا يعتبر العكوف على قبور الصالحين والتقرب إليها شركاً باللَّه تعالى؟

....

....

٤) اذكر بعض الآثار السيئة على الفرد والمجتمع من جرّاء انتشار هذه البدع الخطيرة.

....

....

زيارة القبور

لقد انتشر بين الناس قبل بعثة الرسول ﷺ دعاء غير اللَّه من الأوثان والأشجار وغيرها، لجلب النفع أو دفع الضر، ولذا فإن الرسول ﷺ قد حرص على سد كل باب يمكن أن يفضي بالناس إلى الإشراك في عبادة اللَّه تعالى ودعائه، لذا فإنه ﷺ قد نهى الناس عن زيارة القبور في أول الأمر كي لا تكون ذريعة لدعائهم وصرف العبادة لهم من دون اللَّه فلما خلصت عقائد الناس وتخلصوا من أدران الشرك أذن لهم رسول اللَّه ﷺ في زيارة القبور بعد ذلك.

(أ) حكم زيارة القبور:

إن زيارة القبور بقصد الاعتبار والدعاء لأموات المسلمين مستحبة بدليل قول النبي ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور... فزوروها فإنها تذكر الآخرة»[1]. وكذا فإنه عليه الصلاة والسلام قد زار مقابر موتى المسلمين بالبقيع غير مرة يدعو لهم، وأما زيارتها للتبرك بها، ودعاء الموتى فهي زيارة شركية محرمة.

(ب) هل استحباب زيارة القبور خاص بالرجال؟

لقد اختلف أهل العلم في جواز زيارة القبور للنساء. والصحيح المنع من زيارتهن للقبور لثبوت النهي لهن عن ذلك، وللمفاسد المترتبة على زيارتهن للقبور من الجزع والتسخط ونحوه بسبب ضعفهن، ومما يدل على منع النساء من الزيارة للقبور ما يلي:

---

(١) رواه مسلم ٢/ ٦٧١ والترمذي ٣/ ٣٧٠ ح ١٠٥٤ واللفظ للترمذي.

١) حديث: «لعن اللَّه زوَّارات القبور»[١].

٢) ورود النهي للنساء عن اتباع الجنائز بسبب المفاسد المترتبة عليه، فمن باب أولى زيارة القبور.

٣) تعليل النبي ﷺ لزيارة القبور بأنها «تذكر الموت وتدمع العين وترق القلب»[٢]. ولو فتح هذا الباب للمرأة لأخرجها إلى الندب والنياحة والجزع لما فيها من الضعف.

(ج) علة مشروعية زيارة القبور:

لقد شرعت زيارة القبور لسببين:

١) التذكر والاعتبار بحال الموتى حتى يتذكر الزائر الموت ويستعد للقاء اللَّه تعالى.

٢) السلام على الموتى والاستغفار لهم والدعاء لهم.

فهذه الزيارة المشروعة وما عداها فإنها زيارة ممنوعة محرمة.

(د) دعاء زيارة القبور:

علّم النبي ﷺ أصحابه الدعاء الذي يدعون به عند زيارة القبور فقد كان عليه السلام يدعو عند زيارة القبور يقول: «السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم اللَّه المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون»[٣]. وغير ذلك من الأدعية الواردة في الباب.

وأما ما يفعله بعض الناس من الدعاء لأنفسهم عند القبور أو

---

(١) رواه الترمذي ٣/ ٢٦٢ وقال حسن صحيح.
(٢) رواه البيهقي ٤/ ٧٧، صححه الألباني في صحيح الجامع (٤٥٨٤).
(٣) رواه مسلم ٢/ ٦٧١ .

القراءة والصلاة عندها ونحو ذلك فكل ذلك من البدع المحرمة، وأشَرُّ من ذلك طلب البركة من أصحاب القبور وطلب جلب النفع ودفع الضر منهم، وأنه يملك الضر والنفع، فهذا شرك أكبر مخرج من الإسلام.

(هـ) حكم شَدِّ الرحال لزيارة القبور:

لا يجوز شرعاً شد الرحال والسفر لأجل زيارة القبور مهما كانت، فإن ذلك حرام إذ لا يجوز شد الرحال إلا إلى المساجد المذكورة في الحديث الشريف: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»[1].

وشد الرحال معناه السفر على أي وسيلة من وسائل السفر؛ كالسيارات، والطائرات، والبواخر، أو على الأقدام، أوالدواب.

(و) حكم رفع القبور وتجصيصها وغير ذلك:

وهذا مما انتشر وشاع بين الناس من رفع القبور والبناء عليها وبناء القباب والكتابة عليها على الرغم من الأحاديث الواردة في النهي عن ذلك، من تلك الأحاديث:

١) حديث عائشة أنه ﷺ قال: «لعنة اللّه على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[2].

٢) حديث جندب أنه ﷺ قال قبل موته بخمس: «ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»[3].

---

(١) رواه البخاري ح ١١٨٩ ومسلم ٢/ ١٠١٤ .

(٢) رواه البخاري ح ١٣٩٠ ومسلم ١/ ٣٧٦ .

(٣) رواه مسلم ١/ ٣٧٧- ٣٧٨ .

٣) حديث ابن مسعود أنه ﷺ قال: «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد»[١].

ويتضح من المقارنة بين حال النبي ﷺ وسنته وأصحابه في زيارة القبور، وبين حال كثير من الناس اليوم التناقضُ الشديد بين الحالتين، واستحالة الجمع بينهما، فمن ذلك:

١) نهيه ﷺ عن الصلاة إلى القبور، وهؤلاء يصلون إليها.

٢) نهيه ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد، وهؤلاء يبنون عليها المساجد ويسمونها المشاهد.

(٣) نهيه ﷺ عن إيقاد السرج على القبور، وهؤلاء يوقدون القناديل والمصابيح عليها.

(٤) نهيه ﷺ عن اتخاذ القبور عيداً، وهؤلاء يتخذونها عيداً ومواسم يجتمعون فيها.

(٥) أمره ﷺ بتسوية القبور وهؤلاء يرفعونها.

(٦) نهيه ﷺ عن الكتابة على القبور وهؤلاء يكتبون عليها.

---

(١) رواه أحمد بسند جيد ١/ ٤٣٥ .

التدريبات

س١- بين حكم زيارة القبور مع ذكر الدليل لما تقول.

س٢- ما حكم زيارة النساء للقبور؟ وضِّح قولك بالدليل.

س٣- اذكر الحكمة من مشروعية زيارة القبور.

س٤- ما حكم الدعاء عند القبور وطلب البركة من أهلها واستقبالها عند الصلاة؟

س٥- هل يجوز شد الرحال لزيارة المشاهد والمقابر؟ اذكر الدليل على ما تقول.

س٦- ما حكم البناء على القبور واتخاذها مساجد؟ وضح إجابتك بالدليل.

س٧- بين مدى مخالفة الناس لهدي النبي ﷺ في شأن القبور من حيث الكتابة عليها، وتجصيصها ورفعها وإضاءتها. ووضح ذلك في ضوء واقع المسلمين اليوم.

فهرس الموضوعات

للصف الثاني الثانوي

مقرر مادة العقيدة

للصف الثالث الثانوي

تأليف
فريق من الأساتذة المختصين

بإشراف
لجنة الدعوة في إفريقيا بالمملكة العربية السعودية

مراجعة نخبة من العلماء

أولًا: التوَسُّل

أ) معنى التوسل:

التوسل: التقرب: والوسيلة: هي السبب الذي يوصل إلى المراد.

ومعناه في الشرع: التقرب إلى اللَّه تعالى بالعمل بما يرضيه.

ب) معنى الوسيلة في القرآن:

إن المتأمل في تفاسير السلف يجد أن التوسل والوسيلة لا تخرج عن معنى التقرب إلى اللَّه تعالى بالأعمال الصالحة. وقد جاء ذكر الوسيلة في القرآن الكريم في آيتين في سورتي المائدة والإسراء وهما قول اللَّه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥].

وقوله سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

فأما الآية الأولى فقد قال إمام المفسرين الحافظ ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيرها: (﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ يقول: أجيبوا اللَّه فيما أمركم ونهاكم بالطاعة له في ذلك. ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ يقول: واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه).

ونقل الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن معنى الوسيلة فيها: القربة. نقل مثل ذلك عن عامة المفسرين.

وأما الآية الثانية: فقد بَيَّن الصحابي الجليل عبد اللَّه بن مسعود

ﷺ سبب نزولها الذي يوضح معناها فقال: «كان ناسٌ من الإنس يعبدون ناساً من الجن فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم»[1].

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: استمر الإنس الذين كانوا يعبدون الجن على عبادة الجن، والجن لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا وهم الذين صاروا يبتغون إلى ربهم الوسيلة.

وهذا هو المعتمد في تفسير الآية كما نص على ذلك الإمام البخاري في صحيحه عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

والآية صريحة في أن المراد بالوسيلة: ما يتُقرّب به إلى اللَّه تعالى، ولذلك قال تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ﴾ أي: يطلبون ما يتقرب به إلى اللَّه تعالى من الأعمال الصالحة.

ولم يقل أحدٌ من أهل العلم أن معنى الوسيلة في الآيتين يقصد بها التوصل بجاه أحد من المخلوقين.

ج) أقسام التوسل:

ينقسم التوسل إلى قسمين: ١- توسل شرعي. ٢- توسل بدعي

- القسم الأول: التوسل الشرعي.

بالرجوع إلى الكتاب والسنة نجد أن التوسل المشروع ينحصر في ثلاثة أنواع هي:

١- التوسل إلى اللَّه بأسمائه وصفاته.

٢- التوسل إلى اللَّه بالأعمال الصالحة.

٣- التوسل إلى اللَّه بدعاء المسلم الصالح.

---

(١) البخاري في التفسير: (٨/ ٣٩٧).

وإليك هذه الأقسام مع أدلتها:

١) التوسل إلى اللَّه بأسمائه وصفاته:

كأن يقول المسلم في دعائه: «اللَّهم إني أسألك بأنك أنت اللَّه الرحمن الرحيم أن تعافيني». أو يقول: «اللَّهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن ترحمني وتغفر لي». أو نحو ذلك من دعاء اللَّه تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى. وقد دلّ على هذا النوع من التوسل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. ومن السنة قول النبي ﷺ في دعاء الاستخارة: «اللَّهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم»[١].

٢) التوسل إلى اللَّه بالأعمال الصالحة:

وذلك بالأعمال الصالحة التي توافرت شروطها وهي أن تكون خالصة لوجه اللَّه موافقة لشرع اللَّه؛ كأن يقول الداعي: «اللَّهم بإيماني بك ومحبتي لك واتباعي لرسولك اغفر لي». ونحو ذلك من الأدعية المشروعة.

يدل على ذلك من القرآن قول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣].

ومن السنة حديث ابن عمر في قصة الثلاثة الذين دخلوا في الغار فانحدرت صخرة فسدت عليهم الغار فتوسلوا إلى اللَّه بصالح أعمالهم.

الأول ببره لوالديه، والثاني بعفته عن المعاصي مع توافر أسبابها، والثالث بأمانته وإعطاء الناس حقوقهم[٢].

---

(١) البخاري: (٣/ ٢٨) في التهجد.

(٢) البخاري ج٤/ ٣٦٩، ٣٧٠، ومسلم حديث ٢٧٤٣ .

٣) التوسل إلى اللَّه بدعاء المسلم الصالح:

كأن يقع المسلم في ضيق شديد، فيذهب إلى مسلم معروف بالصلاح والتقوى فيطلب منه أن يدعو له ربه.

ولا بد أن يكون المتوسل بدعائه مسلماً صالحاً قادراً على الدعاء، وألا يأخذ على ذلك أجراً.

تدل على ذلك السنة وعمل الصحابة:

أما السنة فما رواه أنس رضي الله عنه في قصة الرجل الأعرابي الذي دخل المسجد والنبي ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة فسأل النبي ﷺ أن يدعو اللَّه لهم أن يغيثهم بالمطر بعد الجدب فرفع النبي ﷺ يديه يدعو لهم فنزل المطر[١].

ومن عمل الصحابة رضي الله عنهم أن عمر رضي الله عنه استسقى[٢] بالعباس بعد وفاة الرسول ﷺ.

القسم الثاني: التوسل البدعي:

عرفنا فيما سبق التوسل المشروع وأدلته، ومن هنا نعلم أن ما عداه من التوسلات، كالتوسل بحق فلان أو جاه فلان لا يعدو أن يكون توسلًا بدعياً، ووسيلة من وسائل الشرك، ولم يدل عليه دليل من كتاب اللَّه ولا من سنة رسول اللَّه، ولم يعرف عن أحد من الصحابة ولا التابعين، وذلك كاف في بطلان هذه التوسلات المحدثة.

شبهات وردُّها في باب التوسل:

القائلون بجواز التوسل بالذوات والجاه يستدلون بأدلة لا تخرج

---

(١) راجع الحديث بطوله في صحيح البخاري: (٢/ ٥٠١)، ومسلم (٢/ ٦١٢).

(٢) رواه البخاري: (٢/ ١٥)، (٤/ ٢٠٩). ومعنى «استسقى»: أي: طلب منه الاستسقاء فقال: «ادع يا عباس».

عن أحد أمرين: إما أن تكون نصوصاً صحيحة يحرّفونها عن معناها ويحملونها مالا تحتمل. وإما أن تكون أحاديث موضوعة أو ضعيفة لا يعتمد عليها.

وبيان ذلك كما يأتي:

أ) الشبهة الأول: النصوص التي حَمَّلوها ما لا تحتمل وأشهرها حديثان:

الحديث الأول: ما رواه البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: اللَّهم إنا كنَّا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. قال: فيسقون»[١].

فيفهمون من هذا الحديث: أن توسل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنما كان بجاه العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومكانته عند اللَّه سبحانه، وأن توسله كان مجرد ذكر منه للعباس في دعائه، وطلباً من اللَّه به أن يسقيهم من أجله، وقد أقره الصحابة على ذلك، فأفاد بزعمهم ما يدعون من جواز التوسل بذوات الصالحين وجاههم.

وهذا الاستدلال مردود من خمسة وجوه:

١- إنه لو كان التوسل بالذات أو الجاه مشروعاً لما عدل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن التوسل برسول اللَّه ﷺ الذي هو أفضل الخلق- وجاهه باق بعد موته- إلى التوسل بالعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي هو دونه في الفضل والجاه أضعافاً مضاعفة، لكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يفعل ذلك لعلمه بأن التوسل بدعاء رسول اللَّه ﷺ إنما كان في حياته، وأن التوسل بجاهه لا يجوز، لافي حياته، ولا بعد موته.

(١) البخاري الاستسقاء: (٢/ ٤٩٤)، وفضائل أصحاب النبي: (٧/ ٧٧).

٢- إن الإنسان بطبعه حينما تكون له حاجة ملحة فإنه يبحث عن أعظم وسيلة توصله إلى المقصود فكيف يترك عمر رضي الله عنه التوسل بالرسول بعد موته لو كان مشروعاً، وهم في حال جدب وقحط حتى لقد سُمي ذلك العام عام الرمادة.

٣- إن لفظ الحديث يدل على أن استسقاء عمر رضي الله عنه بالعباس وقع أكثر من مرة بدليل قول أنس رضي الله عنه: «كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب».

٤- إن المجيزين للتوسل البدعي يتفقون مع المانعين على أن هناك مضافاً محذوفاً في قول عمر رضي الله عنه: «كنا نتوسل إليك بنبينا». وكذلك قوله: «نتوسل إليك بعم نبينا». والمخالفون يقولون بجاه نبينا، وبجاه عم نبينا، والمانعون يقولون بدعاء نبينا، وبدعاء عم نبينا. والمرجع في تحديد المضاف المقدّر هو السنة وسياق القصة؛ فإن عمر رضي الله عنه والصحابة لم يجلسوا في بيوتهم وهم يقولون نتوسل إليك بعم نبيك، وإنما خرجوا إلى المصلى وأتوا بالعباس رضي الله عنه وطلبوا منه أن يدعوا لهم[1]. فتبين بذلك أن المقام مقام دعاء، لو كان المقام مقام توسل بالذات والجاه لكان الأجدر بهم أن يتوسلوا برسول اللّه ﷺ وهم في بيوتهم؛ لأن جاه النبي ﷺ لم ينته بوفاته.

٥- إنه قد تكرر مثل هذا العمل من بعض الصحابة كاستسقاء

(١) ودعاء العباس أورده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢/ ٤٩٧) نقلاً عن الزبير بن بكار أن العباس لما استسقى به عمر قال: «اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك. وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث». فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس.

معاوية رضي الله عنه بدعاء يزيد بن الأسود رحمه الله التابعي المشهور بالصلاح.

الحديث الثاني: حديث الضرير الذي رواه أحمد والترمذي وغيرهما عن عثمان بن حنيف أن رجلًا ضرير البصر أتى النبي ﷺ، فقال: ادع اللّه أن يعافيني. قال: «إن شئت دعوت لك، وإن شئت صبرت فهو خير لك، فقال: ادعه، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه فيصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء: اللَّهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة. يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى لي، اللَّهم فشفعه فيَّ وشفعني فيه». قال: ففعل الرجل فبرأ[1].

والمجيزون للتوسل بالذوات يرون أن هذا الحديث دليل لهم على جواز التوسل بجاه النبي ﷺ أو غيره من الصالحين حيث توسل الأعمى به فارتد بصيراً.

والواقع أن هذا الاستدلال غير صحيح، بل إن هذا هو النوع الثالث من أنواع التوسل المشروع وهو توسل بدعاء الرجل الصالح.

ويمكن أن يناقش استدلالهم بالحديث بما يأتي:

١- أنّ الأعمى إنما جاء إلى النبي ﷺ ليدعو له وذلك لقوله: «ادع اللَّه أن يعافيني» فهو توسل إلى اللَّه تعالى بدعائه ﷺ، لأنه يعلم أن دعاءه أرجى للقبول عند اللَّه بخلاف دعاء غيره، إذ لو أن التوسل بجاهه أو بذاته لكان أولى بهذا الرجل أن يقعد في بيته ويتوسل، لكنه جاء إلى النبي ﷺ وطلب منه الدعاء.

٢- أن النبي ﷺ وعده بالدعاء مع نصحه له ببيان ما هو الأفضل

---

(١) رواه أحمد (٤/ ١٣٨)، والترمذي: (٤/ ٢٨١- ٢٨٢) بسند صحيح.

له ، وهو قوله: إن شئت دعوت لك، وإن شئت صبرت، فهو خير لك، لكنه أصر على الدعاء.

٣- أنّ النبي ﷺ قد أرشده إلى الطريق الأفضل، وهو الجمع بين العمل الصالح والدعاء حيث أمره أن يتوضأ ويصلي ثم يدعو.

٤- أنّ في الدعاء الذي علمه رسول اللّه ﷺ إياه أن يقول: «اللّهم فشفعه فيّ» وهذا يستحيل حمله على التوسل بذاته ﷺ أو جاهه، أو حقه، إذا إن المعنى: اللّهم اقبل شفاعته فيّ. أي: اقبل دعاءه في أنَ تُردَّ علي بصري. ومن معاني الشفاعة لغة: الدعاء.

٥- أنّ مما علّم النبيُّ ﷺ الأعمى أن يقوله: «وشفعني فيه» أي: أقبل شفاعتي، أي: دعائي في أن تقبل شفاعته ﷺ، أي: دعاءه في أن ترد علي بصري.

٦- أنّ هذا الحديث ذكره العلماء في معجزات النبي ﷺ ودعائه المستجاب، وما أظهر اللّه ببركة دعائه من الخوارق والإبراء من العاهات، فإنه بدعائه ﷺ لهذا الأعمى أعاد اللّه عليه بصره. ولذلك رواه المصنفون في دلائل النبوة كالبيهقي وغيره.

ب) الشبهة الثانية:

هي أحاديث ضعيفة أو موضوعة استدلوا بها على جواز التوسل بالذات ويكفي في ردّها أنها ضعيفة أو موضوعة وسنذكر بعضاً منها مع الإشارة إلى علة ضعفها باختصار.

١- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : «اللّهم إني أسألك بحق السائلين عليك»[١].

---

(١) رواه أحمد: (٣/ ٢١)، وابن ماجه: (١/ ٢٥٦) بسند ضعيف، وعلّة ضعفه عطية العوفي.

٢- ما أخرج الحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً: «لما اقترف آدم الخطيئة قال «يا رب، أسألك بحق محمد لما غفرت لي. فقال: يا آدم، كيف عرفت محمداً ولم أخلقه؟ قال: يا رب، لما خلقتني بيدك، ونفخت فيّ من روحك، ورفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك»[١].

٣- قولهم «توسلوا بجاهي فإن جاهي عند اللّه عظيم» فإن هذا الحديث موضوع، بل ليس له أصل في شيء من كتب السنة، وإنما قد يوجد في بعض كتب المبتدعين والقبوريين، ولا شك أن جاهه عظيم، بل إنه ﷺ أفضل الخلق أجمعين، كما قال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»[٢]. ومع ذلك لم يشرع لنا هذا النوع من التوسل مما يدل على بطلانه.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك: (٢/ ٦١٥) وهو موضوع، نص على ذلك الذهبي وغيره.

(٢) رواه الترمذي في المناقب: (٥/ ٥٨٧)، صحيح صححه الألباني في صحيح الترمذي.

التدريبات

س١- ما معنى التوسل والوسيلة؟

س٢- كم مرة ورد لفظ الوسيلة في القرآن؟. اذكر الآيات الواردة في ذلك مع بيان معنى الوسيلة في ضوء ما درست.

س٣- ما الفرق بين التوسل المشروع والتوسل المبتدع؟

س٤- إلى كم ينقسم التوسل المشروع مع ذكر دليلين لكل قسم؟

س٥- ما حكم التوسل بجاه الصالحين أو حقهم؟

س٦- يستدل القائلون بالتوسل البدعي باستسقاء عمر رضي الله عنه بالعباس، ما مدى صحة هذا الاستدلال في ضوء ما درست؟

س٧- يستدل بعض الناس بحديث الرجل الضرير الذي جاء إلى النبي ﷺ وطلب منه الدعاء بأن يعافيه. هل يصح هذا الاستدلال؟ وكيف توجه الحديث المذكور؟

س٨- ما مدى صحة حديث «توسلوا بجاهي فإن جاهي عند اللَّه عظيم»؟.

س٩- ما حكم الاستدلال بالأحاديث الضعيفة في أبواب التوسل وغيره من أبواب العقيدة؟ واذكر مثالين لذلك موضحاً علَّة الضعف؟

ثانياً: الغلو وخطورته

تمهيد:

جعل اللَّه هذا الدين ديناً وسطاً بين الأديان كما أن الأمة وسط بين الأمم فلا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا تقصير.

تعريفه:

هو مجاوزة حدود ما شرعه اللَّه بقول أو فعل أو اعتقاد.

الغلو سبب الشرك في العالم:

الغلو سبب أول شرك في بني آدم، فقد كان الناس حنفاء يعبدون اللَّه وحده لا شريك له مدة عشرة قرون من عهد آدم عليه السلام، فاجتالتهم الشياطين فغلوا في الصالحين وأقاموا لهم التماثيل، وبعد فترة من الزمن زَيَّنُوا لهم عبادتهم وزعموا أنهم يُقَرِّبونهم إلى اللَّه زلفى، فبعث اللَّه الرسل من لدن نوح عليه السلام إلى خاتمهم نبينا محمد ﷺ مبشرين ومنذرين وداعين إلى توحيد اللَّه ومحذرين من الغلو.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]. قال ﷺ: «هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام لما ماتوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسونها أنصاباً ولم تعبد حتى إذا طال بهم الأمر ونسي العلم عُبدت»[١]. ويفهم من هذا أنهم حينما صوروا لهم التماثيل إنما فعلوا ذلك من أجل أن يقتدوا ويتأسوا بأفعالهم إذا شاهدوا

(١) البخاري مع الفتح: (٨/ ٦٦٧).

تماثيلهم، فلما طال بهم الأمد، وذهب العلماء، وانتشر الجهل، ونسي العلم بسبب نصب تلك التماثيل، وأنها نصبت للتذكر، جاءهم الشيطان وزَيَّن لهم عبادتها وأوحى إليهم أن من كان قبلكم كانوا لها عابدين.

وهذه الأسماء التي في عهد نوح عليه السلام وجدت بعينها عند العرب في الجاهلية قبل مبعث نبينا محمد ﷺ.

ومن أمثلة الغلو:

المبالغة في المدح والثناء الذي قد يصل إلى درجة العبودية أحياناً، والزيادة في الدين بالتكلف والتعمق والتنطع والتشديد على النفس بما لم يأمر به اللَّه، كفعل الخوارج وكفعل غلاة الصوفية بترك المباحات، والبعد عن الناس والعيش في الخلوات، وتحريم ما أحل اللَّه، ومواصلة الصوم ونحو ذلك من ألوان الغلو التي يفعلها كثير من الناس، هي زيادة في الدين، وقول على اللَّه بغير علم، وشرع بما لم يأذن به اللَّه.

الأدلة على تحريم الغلو:

لقد حذر اللَّه تبارك وتعالى من الغلو فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: ١٧١].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو»(١)

حكم الغلو:

الغلو: محرّم، بل إنه سبب من أسباب الشرك كما دل على

---

(١) البخاري مع الفتح: (١٣/ ٢٧٥) باب ما يكره في الغلو في الدين.

ذلك القرآن والسنة، وأثر عبد اللَّه بن عباس الذي ذكرناه عند البخاري.

والواجب على المسلمين الحذر من الغلو، والبعد عن أسبابه، والسير على هدي رسول اللَّه ﷺ وفق منهج السلف الصالح، كما يجب البعد عن كل سبب يؤدي إليه.

التدريبات

س١- عرف الغلو.

. . . .

. . . .

س٢- كيف وقع أول شرك في العالم مع الدليل؟

. . . .

. . . .

س٣- اذكر دليلين على تحريم الغلو: أحدهما من الكتاب، والآخر من السنة.

. . . .

. . . .

س٤- ما حكم الغلو؟ مع ذكر الدليل من الكتاب والسنة.

. . . .

. . . .

س٥- قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾ الآية، ما تفسير ابن عباس رضي الله عنه لهذه الآية؟ وماذا نفهم عنه؟

. . . .

. . . .

س٦- مثِّل على الغلو في المباحات والغلو في الدين.

. . . .

س٧- ما الواجب على المسلمين تجاه الغلو؟

. . . .

ثالثاً: الوليُّ والولاية في الإسلام

تعريف الولاية:

الولاية هي المحبة والنصرة. وتطلق أيضاً على الرقابة؛ قال اللَّه تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

و«الولاية» بالفتح: المؤازرة والمناصرة. قال اللَّه تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١].

وتطلق ويراد بها الإيمان. قال اللَّه تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: ٤٤].

فالمؤمنون جميعاً أولياء اللَّه، والكفار أولياء الشيطان وهو وليهم. قال اللَّه تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

الولاية لا تختص بأحد من البشر:

لا تختص الولاية بأحد من المؤمنين كما يزعم بعض الناس، وليس الولي هو يُعطى بعض الخوارق لا غير، بل إن الولاية مرادفة للإيمان كما بيِّنا، فالولي هو المؤمن، والإيمان يزيد وينقص كما هومذهب أهل السنة والجماعة، وكذا الولاية.

أوصاف الأولياء:

قال اللَّه تعالى مبيناً أوصفات الأولياء: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا

خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ [يونس: ٦٢- ٦٤].

وقال تعالى حكاية عن يوسف ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

التدريبات

س١- عَرِّف الولاية. ومن الولي؟

....

....

س٢- ما الفرق بين الولاية والإيمان؟

....

....

س٣- هل الولاية مختصة بأحد من البشر؟

....

....

س٤- ما صفة الأولياء وعلاماتهم؟

....

....

س٥- هل الأولياء أفضل من الأنبياء؟

....

....

س٦- من ولي المؤمنين ومن أولياء الكفار؟

....

....

رابعاً: الشفاعة

تعريفها:

الشفاعة مأخوذة من الشفع وهو الزوج ضد الفرد. ومعناه: طلب الخير للغير.

أنواعها:

هي نوعان: ١- شفاعة مثبتة. ٢- شفاعة منفية.

فالشفاعة المنفيَّة هي التي تُطلب من غير اللَّه فيما لا يقدر عليه إلا اللَّه، كالشفاعة التي تطلب من الموتى في قبورهم ويظن أنهم يسمعونها كحال المشركين عبّاد الأصنام والأوثان والقبور، قال اللَّه تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ﴾ [الزمر: ٤٤]. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦].

الشفاعة المثبتة وشروطها:

الشفاعة المثبتة هي التي تطلب من اللَّه تعالى وحده، وتصح بشرطين:

١- إذن اللَّه للشافع.

٢- رضاه عن المشفوع له.

يدل على ذلك قول اللَّه تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا﴾ [طه: ١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦].

من هذه الآيات يتضح لنا أن الشفاعة لا تتحقق إلا بعد أن يأذن

اللَّه لمن يشاء بالشفاعة، وأن يرضى عن المشفوع له.

فمن طلب الشفاعة من أحد على غير هذا الوجه فقد وقع في الشرك سواء كان من طلبت منه الشفاعة حجراً أو شجراً أو شمساً أو قمراً أو إنساناً ميتاً أو حياً مهما بلغت منزلته.

تحريم طلب الشفاعة من غير اللَّه تعالى:

لقد عظمت الفتنة بطلب الشفاعة من أصحاب القبور، بدعوى أنهم يُقَرِّبون إلى اللَّه تعالى، وهذا الأمر هو الذي حذر اللَّه منه وهو ما كان يدَّعيه المشركون لأصنامهم، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]. وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ﴾ [سبأ: ٢٢].

أقسام الشفاعة المثبتة:

عرفنا أن الشفاعة المثبتة هي التي تطلب من اللَّه تعالى وهي أنواع:

منها: ما هو خاص بالنبي ﷺ. ومنها: ما يكون له ولغيره من الملائكة والنبيين والصالحين. ولكن ذلك بالشروط التي تقدم ذكرها.

١- الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام حتى تنتهي إلى النبي ﷺ فيقول: «أنا لها»، وذلك حين يتوجه الخلائق إلى الأنبياء ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف، وهي المقام المحمود الذي وعده اللَّه عز وجل إياه. يدل على ذلك ما رواه البخاري عن أبي

هريرة رضي الله عنه : «أن الناس يذهبون إلى آدم فيعتذر ثم إلى نوح ثم إلى إبراهيم ثم إلى موسى ثم إلى عيسى وكلهم يعتذرون ويقولون نفسي نفسي، ثم يأتون الرسول ﷺ فيشفع لهم. . . »إلخ الحديث[1].

٢- شفاعته لأهل الجنة في دخولها واستفتاحها للناس: يدل على ذلك ما رواه مسلم عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة»[2].

٣- شفاعته في بعض الكفار: وهي خاصة بعمه أبي طالب بحيث يخفف عنه العذاب يلبس نعلين من نار، أو يوضع في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه والعياذ باللَّه. يدل على ذلك حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن الرسول ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه والعياذ باللَّه. يدل على ذلك حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن الرسول ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه»[3].

وهذه الأنواع الثلاثة خاصة به ﷺ دون غيره.

٤- الشفاعة في أهل الكبائر من الموحدين ممن أدخلوا النار فيخرجون منها: يدل على ذلك قول النبي ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»[4].

---

(١) رواه البخاري: (٦/ ٢٦٤- ٢٦٥)، و(٨/ ٣٠٠)، ومسلم: (١٩٤).
(٢) رواه مسلم: (١/ ١٨٨) حديث رقم ١٩٦ .
(٣) رواه البخاري حديث ٢١٠ ص ١٩٥ .
(٤) رواه أحمد ج٣، ص ٢١، وأبو داود ج٤، ص ٢٣٦ قال الألباني: صحيح في سنن أبي داود.

٥- الشفاعة لأهل الجنة في رفع درجاتهم.

٦- شفاعته لقوم يدخلون بغير حساب ولا عذاب: يدل على هذا ما رواه الشيخان في حديث عبد اللَّه بن عباس رضي الله عنهما الذي جاء فيه: «إذ رفع لي سواد عظيم فقيل لي: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب». قال: من هم يا رسول اللَّه؟ قال: «هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون» فقام عكاشة ابن محصن فقال: يا رسول اللَّه، ادع اللَّه أن يجعلني منهم. فقال: «أنت منهم».

فقام رجل آخر فقام: ادع اللَّه أن يجعلني منهم، فقال: «سبقك بها عكاشة»[1]. وهذه الأنواع الثلاثة لا تختص به ﷺ، بل تكون له ولغيره ممن أذن لهم اللَّه تعالى من الملائكة والأنبياء والصالحين ونحوهم.

---

(١) رواه البخاري: (٤/ ١٩٩)، ومسلم: (١/ ١٩٩).

التدريبات

س١- عرِّف الشفاعة.

. . . .

س٢- الشفاعة ملك اللَّه تعالى وحده. وضح ذلك بدليل.

. . . .

س٣- ما أقسام الشفاعة مع التعريف لكل نوع؟

. . . .

س٤- اذكر شروط الشفاعة المثبتة موضحاً ذلك بالدليل.

. . . .

س٥- تكلم عن مدى خطورة طلب الشفاعة من الموتى في قبورهم في ضوء ما درست مع التوجيه بالدليل.

. . . .

س٦- ما أنواع الشفاعة المثبتة؟

. . . .

س٧- ما المقام المحمود؟ مع ذكر الدليل.

. . . .

س٨- هل يدخل أهل الكبائر في الشفاعة؟

. . . .

س٩- من أول من يستفتح باب الجنة؟

. . . .

خامساً: الوَلاء والبَرَاء

التعريف:

١- الولاء مصدر ولي الشيء بمعنى: قرب منه.

والمراد به هنا: القرب من المسلمين بمودتهم وإعانتهم ومناصرتهم على أعدائهم والسكنى معهم.

والبراء مصدر بَرَى بمعنى: قطع. ، منه برى القلم بمعنى: قطعه والمراد هنا قطع الصلة الدينية مع الكفار فلا يحبهم ولا يناصرهم ولا يقيم في ديارهم إلا لضرورة.

أ- مكانة الولاء والبراء في الدين:

إن للولاء والبراء في الإسلام مكانة عظيمة، فهما أوثق عرى الإيمان.

ومعناهما: توثيق عرى المحبة والألفة بين المسلمين ومفاصلة أعداء الإسلام.

فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أوثق عرى الإيمان: الموالاة في اللَّه والمعاداة في اللَّه، والحب في اللَّه والبغض في اللَّه»[١].

٢- الولاء والبراء من حقوق التوحيد:

يجب على المسلم أن يوالي في اللَّه، وأن يعادي في اللَّه، وأن يحب في اللَّه، وأن يبغض في اللَّه، ويعادي الكافرين ويبغضهم

(١) رواه الطبراني في الكبير: (١١/ ٢١٥)، والبغوي في شرح السنة: (٣/ ٤٢٩) بسند صحيح.

ويتبـرأ منهم. قال اللّه تعالى في وجوب موالاة المؤمنين: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥- ٥٦]. وقال تعالى في تحريم موالاة الكافرين: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

٤- المداهنة وعلاقتها بالموالاة:

المداهنة هي: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومصانعة الكفار والعصاة من أجل الدنيا، والتنازل عما يجب على المسلم من الغيرة على الدين.

ومثاله: الاستئناس بأهل المعاصي والكفار، ومعاشرتهم وهم على معاصيهم أو كفرهم، وترك الإنكار عليهم مع القدرة عليه. قال اللّه تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [المائدة: ٧٨- ٨٠].

٥- المداراة وحكمها وأثرها على الولاء والبراء:

المدارة هي: درء المفسدة والشر بالقول اللين، وترك الغلظة أو الإعراض عن صاحب الشر إذا خيف شره أو حصل منه أكبر مما هو ملابس له. كالرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله وترك الإغلاظ عليه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه.

وفي الحديث عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن رجلًا استأذن على النبي ﷺ فلما رآه قال: «بئس أخو العشيرة، أو بئس ابن العشيرة» فلما جلس تطلق

النبي في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يا رسول اللَّه، حين رأيت الرجل قلت كذاوكذا، ثم تطلّقت في وجهه وانبسطت إليه؟ فقال ﷺ: «يا عائشة متى عهدتيني فاحشاً؟. إن شر الناس عند اللَّه منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره»[1].

فالنبي ﷺ دارَى هذا الرجل لما دخل عليه مع ما فيه من الشر لأجل المصلحة الدينية، فدل على أن المداراة لا تتنافى مع الموالاة إذا كان فيها مصلحة راجحة من كف الشر والتأليف، أو تقليل الشرك وتخفيفه. وهذا من مناهج الدعوة إلى اللَّه تعالى.

ومن ذلك مداراة النبي ﷺ للمنافقين في المدينة المنورة خشية شرهم وتأليفاً لهم ولغيرهم.

نماذج من الولاء والبراء:

قال اللَّه تعالى حكاية عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤]. وقال تعالى في موالاة الأنصار لإخوانهم المهاجرين: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

حكم موالاة العصاة والمبتدعة:

إذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر، وفجور وطاعة، ومعصية وسنة وبدعة، استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه

---

(١) البخاري كتاب الآداب حديث رقم: (٦٠٣٢، ج/٧ ٨١).

من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر. فقد يجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا، وهذا كاللص الفقير تقطع يده لسرقته ويعطى من بيت المال ما يكفيه حاجته ويتصدق عليه. وهذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة.

هل يدخل في الموالاة معاملة الكفار في الأمور الدنيوية؟:

دلت النصوص الصحيحة على جواز التعامل مع الكفار في المعاملات الدنيوية، كمسائل البيع والشراء، والإيجار والاستئجار، والاستعانة بهم عند الضرورة، على أن يكون ذلك في نطاق ضّيق، وأن لا يضر بالإسلام والمسلمين، «فقد استأجر النبي ﷺ عبد اللَّه بن أريقط هادياً خريتاً»[١].

خِرِّيتاً: هو الخبير بمعرفة الطرق.

ورهن النبي ﷺ درعة عند يهودي في صاع من شعير.

وأجَّر عليٌ رضي ﵁ نفسه ليهودية يمتح[٢] لها الماء من البئر، فمتح لها ست عشرة دلواً كل دلو بتمرة.

وقد استعان النبي ﷺ باليهود الذين كانوا في المدينة في قتال المشركين.

واستعان بخزاعة ضد كفار قريش.

وهذا كله لا يؤثر على الولاء والبراء في اللَّه.

على أن يلتزم الكفار الذين يقيمون بين المسلمين بالآداب العامة، وأن لا يدعوا إلى دينهم.

---

(١) رواه البخاري كتاب استئجار المشركين عند الضرورة: (٣/ ٤٨).

(٢) يمتح: يخرج الماء من البئر.

التدريبات

س١- ما معنى الولاء والبراء؟

....

س٢- اذكر دليلًا واحداً على وجوب موالاة المؤمنين.

....

س٣- ما حكم موالاة الكفار؟ واذكر دليلًا واحداً على ما تقول.

....

س٤- ما منزلة الولاء والبراء في الدين مع ذكر الدليل؟

....

س٥- ما معنى المداهنة؟ وما علاقتها بالولاء؟

....

س٦- ما معنى المداراة؟ وما علاقتها بالولاء؟

....

س٧- اذكر نموذجين مما بيَّنه اللَّه تعالى في القرآن في الولاء والبراء.

....

س٨- ما حكم معاملة الكفر والعصاة في أمور الدنيا؟ وما علاقة ذلك بالولاء والبراء؟

....

س٩- فصِّل القول في موالاة العصاة والمبتدعة الذين لم يصلوا إلى حد الكفر.

....

سادساً:شروط وضوابط التَّكْفِير

خطورة التكفير:

لقد ورد النهي الشديد في الكتاب والسنة عن تكفير المسلم بدون دليل من كتاب وسنة. إذ التكفير حكم للَّه ولرسوله، فلا يكفر إلا من كفره اللَّه ورسوله، قال اللَّه عز وجل: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

فوظيفة المسلم أن يدعو إلى اللَّه على بصيرة، ولم يؤمر أحد أن يحكم على ما في سرائر الخلق، فمن نطق بالشهادتين وعمل بمقتضاهما حكم بإسلامه ظاهراً ولا شأن لنا بسرائره ما لم يقل أو يعمل عملًا يخرجه عن دائرة الإسلام، على أن يقوم على ذلك دليل واضح من الكتاب والسنة ويجمع عليه سلف الأمة.

وهذه بعض الأدلة التي تنهى عن تكفير المسلمين بغير برهان بدليل صريح:

١- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فلقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه»[(١)].

٢- وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول اللَّه ﷺ يقول: «ما دعا رجلٌ بالكفر أو قال عدو اللَّه وليس كذلك إلا حار عليه»[(٢)]. حار

---

(١) رواه مسلم رقم: (٧١) كتاب الإيمان، باب حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر.

(٢) متفق عليه، مسلم رقم: (٧١) كتاب الإيمان.

بمعنى: رجع.

ففي هذه الآيات والأحاديث وعيد شديد لمن أطلق الكفر على أخيه المسلم بغير برهان، وتحذير شديد من القول على اللَّه بغير علم.

من أقوال السلف في التحذير من التكفير:

قال الإمام أحمد: «إن الإيجاب والتحريم والثواب والعقاب والتكفير والتفسيق هو إلى اللَّه ورسوله، ليس لأحد في هذا حكم، وإنما على الناس إيجاب ما أوجبه اللَّه ورسوله، وتحريم ما حرمه اللَّه ورسوله، وتصديق ما أخبر اللَّه به ورسوله».

ومما تقدم من الآيات والأحاديث وكلام السلف يتبين لنا أن التكفير من الأحكام الشرعية التي يرجع فيها إلى كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، وفق منهج السلف الصالح وليس لأحد أن يتكلم فيه بالاجتهاد أو غلبة الظن أو حكم العقل المجرد، فإن ذلك قد ضلّت فيه أفهام، وزلت فيه أقدام.

وبالجملة: فإن الواجب على المسلم أن لا يتكلم في هذه المسالة إلا بعلم وبرهان من اللَّه، فإن إخراج رجل من الإسلام أو إدخاله فيه أعظم أمور الدين وقد كفانا اللَّه وكفانا رسوله بيان هذه المسألة كغيرها، بل حكمها في الجملة أظهر أحكام الدين فالواجب علينا الاتباع، وترك الابتداع.

ضوابط التكفير:

بعد أن أوضحنا الأدلة التي تحرم تكفير المسلم بغير برهان وحجة واضحة؛ فإنه يجب أن نعلم أن هنالك ضوابط لا بد منها في الحكم على أحد بالكفر. من ذلك: أنه لا بد من فهم قاعدتين

مهمتين في هذا الباب.

القاعدة الأولى: أن القول أو الفعل قد يكون كفراً، ولكن صاحبه لا يكفر لوجود مانع، وانتفاء شرط.

ولهذا فإنه لا يحكم على شخص مسلم بالكفر المخرج من الملة لمجرد ظهور عمل أو قول كفري منه حتى تقوم عليه الحجة وتزال عنه الشبهة.

وقد وقع في مخالفة هذه القاعدة أهل البدع من الخوارج والروافض والقدرية والجهمية، فإن هؤلاء يكفرون بدون إقامة حجةٍ ولا إزالة شبهة، بل يكفرون مخالفيهم بغير مكفِّر.

القاعدة الثانية: أنه ليس كل ذنب سُمي كفراً يكون كفراً ناقلًا عن الملة؛ لأن الكفر نوعان: كفر أصغر وكفر أكبر؛ ولذا سميت بعض الذنوب كفراً كما في قول النبي ﷺ: «اثنتان في الناس هم بهم كفر؛ الطعن في الأنساب، والنياحة على الميت»(١). فقد أجمع أهل السنة والجماعة أن هاتين الكبيرتين لا تخرجان من الإسلام، بل يسمى مثل ذلك كفراً دون كفر، أو كفراً أصغر.

وبعد هاتين القاعدتين وما تقدم من النصوص ينبغي أن نعرف الشروط والمواقع التي ذكرها أهل العلم في الحكم بالتكفير.

شروط التكفير وموانعه:

شروط التكفير:

باستقراء النصوص وتتبع أقوال السلف يتضح لنا أن شروط التكفير تتلخص فيما يأتي:

---

(١) متفق عليه، مسلم رقم: (٧١) كتاب الإيمان.

١- أن يظهر هذا الإنسان الكفر بقول أو فعل حتى وإن كان مدعياً للإسلام.

٢- أن تبلغه الحجة الموجبة لبيان الحق وزوال الشبهة، وأن تكون تلك الحجة ثابتة لديه إن كان من أهل العلم والنظر.

٣- أن يكون بالغاً عاقلًا يفهم.

٤- أن لا يكون معذوراً بقرب العهد بالإسلام.

٥- أن لا يكون مكرهاً.

٦- أن لا يكون جاهلًا، بأن ينشأ ببادية بعيدة عن العلم.

موانع الحكم بالتكفير:

إذا عرفنا شروط التكفير فإنه يمنع منه ما يضاد هذه الشروط فتكون الموانع هي:

١- أن لا يظهر منه ما يوجب الكفر بقول أو فعل.

٢- أن لا تقوم عليه الحجة، إما لعدم بلوغها إياه، أو لتمكن الشبهة من قلبه، أو لجهله بسبب بعده عن ديار الإسلام.

٣- الصغر والجنون وكونه هرماً لا يعي ما يقال له.

٤- جهله بما تقوم به الحجة كأن لا يجد من يقيم عليه الدليل من أهل العلم، أوكان معذوراً بكفره كمن نشأ ببادية أو كان قريب عهد بكفر ولم يعرف أحكام الشرع بعد.

٥- الإكراه على قول أو عمل الكفر إكراهاً ملجئاً كما قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦].

هذه بعض القواعد والشروط والموانع التي ذكرها أهل العلم، فالواجب على المسلم مراعاتها والوقف عندها، وقد عظمت الفتنة

بتسرّع كثير من الناس في الحكم على المسلمين بغير علم، إما لجهلهم، أو بُعدهم من أهل العلم، أو تمكّن بعض الشبه والنحل في قلوبهم.

والمخرج من ذلك هو العودة إلى الكتاب والسنة، والاعتصام بحبل اللَّه المتين، والاقتداء بمن سلف من العلماء الربانيين والهداة المصلحين. قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سنّ رسول اللَّه ﷺ وولاة الأمر من بعده سنناً: الأخذ بها تصديق لكتاب اللَّه واستكمال لطاعة اللَّه، وقوة على دين اللَّه، ليس لأحد تغييرها ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولّاه اللَّه ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً».

التدريبات

س١- تكلَّمْ عن خطورة التكفير في ضوء الكتاب والسنة.

....

....

س٢- اذكر الأدلة التي تنهى عن تكفير المسلمين.

....

....

س٣- اذكر قولين من أقوال السلف في تحريم التكفير بغير علم.

....

....

س٤- ما الشروط والموانع التي ذكرها أهل العلم في تكفير المعين؟

....

....

س٥- ما المخرج الذي يجب سلوكه في البعد عن تكفير المسلمين؟

....

....

سابعاً: ضابط الكبيرة وحكم مرتكبها وعدم القطع لأهل القِبلة بجنة أو نار

تنقسم الذنوب إلى قسمين كبائر وصغائر:

أ) تعريف الكبيرة:

الكبائر: جمع كبيرة وهي كل ذنب ترتب عليه حدٌ في الدنيا، أو وعيد في الآخرة، أو توعّد اللَّه عليه بلعن أو نار أو غضب.

والكبائر كثيرة، منها ما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: وما هن؟. قال: الشرك باللَّه، والسحر، وقتل النفس التي حرّم اللَّه إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»[1].

ب) تعريف الصغيرة:

هي كل ذنب ليس فيه حد في الدنيا ولا وعيد خاص في الآخرة.

أدلة تقسيم الكبائر: والدليل على أن في الذنوب صغائر وكبائر قول اللَّه عز وجل: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

وقول اللَّه تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢].

---

(١) رواه البخاري: كتاب الوصايا، ومسلم: كتاب الإيمان، حديث رقم: (٨٩، ص: ٩٢).

حكم مرتكب الكبيرة:

مذهب أهل السنة في مرتكب الكبيرة: أنه مؤمن ناقص الإيمان، أو أنه مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، ويسمى فاسقاً وعاصياً. ويعتقدون أنه لا يخلد في النار إذا عذب وأنه تحت مشيئة اللَّه، فإن شاء اللَّه غفر له بفضله، وإن شاء عذبه بعدله، ولا يظلم ربك أحداً، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦]. ولا يحكمون عليه بالكفر ولا يخرجونه من ملة الإسلام. كما ذهب إلى ذلك بعض الفرق الضالة كالخوارج والمعتزلة.

فالخوارج هم القائلون بأن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار.

والمعتزلة يقولون بأن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين المنزلتين في الدنيا، وإذا خرج من الدنيا من غير توبة فهو من المخلدين في النار.

وعلى العكس من هاتين الفرقتين غلاة المرجئة القائلون: بأنه لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا تنفع مع الكفر طاعة، فلا فرق عندهم بين مرتكبي الكبائر وبين المؤمنين الكمّل.

فتبين بذلك وسطية أهل السنة في هذا الباب فهم لا يصفون مرتكب الكبيرة بالإيمان الكامل ولا ينفون عنه مطلق الإيمان.

أدلة أهل السنة على أن مرتكب الكبيرة ليس بكافر:

القرآن والسنة حافلان بالأدلة الكثيرة التي تنص على أن مرتكب الكبيرة ليس بكافر، قال اللَّه تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ

أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الحجرات: ٩- ١٠].

وجه الدلالة في الآية:

أن اللَّه أثبت الإيمان لمرتكبي معصية الاقتتال من المؤمنين، والباغي من بعض الطوائف على بعض وهي من الكبائر، وجعلهم إخوة، وأمر تعالى المؤمنين بالإصلاح بين أخوتهم في الإيمان.

ومن السنة: ما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة، يدخل من يشاء برحمته، ويدخل أهل النار النار، ثم يقول: (انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه) فيخرجون منها حمماً قد امتحشوا، فيلقون في نهر الحياة أو الحيا، فينبتون فيه كما تنبت الحبة إلى جانب السيل، ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية»[1].

امتحشوا: احترقوا.

الحيا: المطر، سمي بذلك لأنه تحيا به الأرض.

وجه الدلالة من الحديث:

عدم تخليد مرتكبي الكبائر في النار حيث يخرج منها من كان في قلبه أدنى شيء من الإيمان. كما يدل الحديث على تفاوت أهل الإيمان على حساب أعمالهم وأنه يزيد وينقص بحسب ما يترك المؤمن من واجبات أو يرتكب من محظورات.

عدم القطع لأهل القبلة بجنة أو نار:

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم: (١٨٤، ص: ١٧٢) باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار.

مذهب أهل السنة والجماعة: أنهم لا يقطعون لأحد معين بجنة أو نار إلا من أخبر الرسول ﷺ أنه من أهل الجنة، كالعشرة المبشرين بالجنة، وعكاشة بن محصن، وعبد اللّه بن مسعود وغيرهم ممن جاء فيهم الخبر الصحيح عن النبي ﷺ.

وإن كنا نقول: إنه لا بد أن يدخل النار من أهل الكبائر من شاء اللّه إدخاله النار، ثم يخرج منها بشفاعة الشافعين كما بينا ذلك عند الكلام على الشفاعة.

وأما الشخص المعين فإننا نتوقف فيه ونكل أمره إلى اللّه فلا نشهد له بجنة أو نار، لأن البواطن والخواتيم لا يعلمها إلا اللّه وما مات عليه العبد لا يطلع أحد عليه، وإنما نرجو للمحسنين الثواب ونخاف على المسيئين العقاب. ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق ما لم يظهر منهم شيء من ذلك، ونكل سرائرهم إلى اللّه تعالى، لأنا قد أمرنا بالحكم الظاهر ونهينا عن الظن واتباع ما ليس لنا به علم. قال اللّه تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]. وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌۖ﴾ [الحجرات: ١٢].

وقال رسول اللّه ﷺ: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث»(١).

وقد دلت الآيتان والحديث على أننا مأمورون أن نكل علم ما لا نعلم إلى عالمه، وهو اللّه سبحانه وتعالى وأن نجتنب الظن لأنه يفضي إلى القول على اللّه بغير علم.

---

(١) مسلم: (٤/ ١٩٨٥)، حديث رقم: (٢٥٦٣).

التدريبات

س١- عَرِّف الكبيرة. وما الفرق بينها وبين الصغيرة؟

....

....

س٢- هل الكبائر منحصرة في عدد معين؟ واذكر دليلًا واحداً يشمل عدداً من الكبائر.

....

....

س٣- ما حكم مرتكب الكبيرة عند أهل السنة والجماعة مع الدليل؟

....

....

س٤- ما حكم مرتكب الكبيرة عند الخوراج والمعتزلة؟

....

....

س٥- هل نقطع لأحد من أهل القبلة بجنة أو نار؟ بيّن منهج السلف في ذلك في ضوء ما درست موضحاً إجابتك بالأدلة.

....

....

ثامناً: البدعة وخطرها على الدِّين

تعريف البدعة:

البدعة لغة: الاختراع على غير مثال سابق. ومن ذلك قول اللَّه تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧]. أي: مخترعها.

واصطلاحاً: ما أحدث في الدين من غير دليل من الاعتقادات والعبادات المحدثة في الدين.

خطر البدعة: إن البدع والمحدثات في الدين لها خطورة عظيمة وآثار سيئة على الفرد والمجتمع بل وعلى الدين كله أصوله وفروعه.

ويمكن أن نجمل بعض أخطار البدع في الخلاصة الآتية:

١- البدع بريد الكفر.

٢- أنها قول على اللَّه بغير علم.

٣- أنها شرع في الدين بما لم يأذن به اللَّه.

٤- كراهية المبتدعة للسنة وأهلها والعمل بها.

٥- ردّ عمل المبتدعة كما قال رسول اللَّه ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ»[١].

٦- سوء العاقبة.

٧- عدم التوبة من البدعة في الغالب. قال رسول اللَّه ﷺ: «إن اللَّه احتجر[٢] التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته»[٣].

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح: (٥/ ٣٠١)، وصحيح مسلم: (٣/ ١٣٤٣).

(٢) احتجر بمعنى منع.

(٣) رواه ابن ماجة في المقدمة رقم: (٧) وغيره بسند صحيح.

٨- انعكاس مفاهيم المبتدعة حيث تلتبس عليهم الأمور بسبب الشبه فيرون البدعة سنة والسنة بدعة.

٩- وقوعه في الفتنة بسبب مخالفته السنة. قال اللّه تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

١٠- أن المبتدع ينصب نفسه مستدركاً على الشريعة واللّه تبارك وتعالى قد أكمل دينه وأتم نعمه على عباده، قال اللّه تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [النور:٦٣].

١١- المبتدع يحمل وزره ووزر كل من تبعه، قال رسول اللّه ﷺ: «من دعا إلى ضلالة فعليه وزرها ووزر من تبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»[١].

١٢- أنها تكون سبباً في حرمان أهلها من الشرب من حوض النبي ﷺ، ذلك الحوض العظيم الذي من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً. فقد روى البخاري وغيره عن سهل بن سعد الأنصاري وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أن رسول اللّه ﷺ قال: «أنا فرطكم على الحوض، من مرَّ علي شرب، ومن شرب لا يظمأ أبداً. ليردنَّ علي أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم وأقول: إنهم من أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا من بعد: فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيَّر بعدي»[٢]. الفرط: الذي يسبق الماء. سحقاً: بعداً.

---

(١) صحيح البخاري: (١/ ٦٦١)، صحيح مسلم: (٧/ ٦٦).
(٢) رواه مسلم: (٧/ ٦٦).

١٣- البدعة تؤدي إلى تفريق كلمة الأمة وتشتيت شملها وتمزيق صفوفها، وهذا الحال قد ذمه اللّه تبارك وتعالى حيث قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

والخلاصة: أن البدعة خطر على الأمة في أمر دينها ودنياها.

أسباب البدع:

١) الجهل بالكتاب والسنة وأساليب اللغة العربية ومنهج السلف الصالح.

٢) اتباع الهوى.

٣) التعلق بالشبهات.

٤) الاعتماد على العقل المجرد.

٥) تقليد شيوخ الضلال الذي يؤدي بصاحبه إلى التعصب لقوله وبدعته فيرد الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة.

حكم البدعة وأنواعها:

من تأمل الكتاب والسنة وجد أن البدع في الدين محرّمة ومردودة على أصحابها من غير فرق بين بدعة وأخرى، وإن كانت تتفاوت درجات التحريم بحسب نوع البدعة.

ومن المعلوم أن النهي عن البدع قد ورد على وجه واحد في قول النبي ﷺ: «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»(١). وقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح: (١٣/ ٢٤٩)، وصحيح مسلم: (٢/ ٥٩٢ - ٥٩٣).

منه فهو رد»[1].

فدل الحديثان: على أن كل محدث في الدين بدعة وكل بدعة ضلالة مردودة.

ومعنى ذلك: أن البدع في العبادات والاعتقادات محرَّمة، ولكن التحريم يتفاوت بحسب نوع البدعة.

فمنها: ما هو كفر صريح، كالطواف بالقبور تقرباً إلى أصحابها، وتقديم الذبائح والنذور لها ودعاء أصحابها والاستغاثة بهم وكأقوال غلاة الجهمية.

ومنها: ما هو من وسائل الشرك، كالبناء على القبور والصلاة والدعاء عندها.

ومنها: ما هو فسق اعتقادي كبدعة الخوارج والقدرية والمرجئة في أقوالهم واعتقاداتهم المخالفة للأدلة الشرعية.

ومنها: ما هو معصية، كبدعة التبتّل، وصيام الدهر، والقيام في الشمس.

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح: (٥/ ٣٠١) و(١٣/ ٣١٧)، وصحيح مسلم: (٣/ ١٣٤٣).

التدريبات

س١- عرِّف البدعة.

س٢- تحدث عن خطورة البدعة مع ذكر خمسة نماذج من تلك الأخطار.

س٣- للبدعة أسباب. اذكر خمسة منها باختصار مع بيان وجه كونها أسباباً للبدعة.

س٤- ما حكم البدعة في ضوء الكتاب والسنة؟ مع ذكر الدليل.

س٥- للبدع أنواع. تحدَّث عنها باختصار.

تاسعاً: خصائص أهل السنة والجماعة

تمهيد:

أهل السنة والجماعة هم الذين يقتدون بالنبي ﷺ في أقواله وأفعاله وتقريراته قولًا وعملًا واعتقاداً، وهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، وهم الجماعة، وهم أهل التقوى وأهل المغفرة، وهم دُعاة الحق المتمسِّكون به إلى أن يرِثَ اللَّه الأرض ومَن عليها، وهم الذين أخبر النبي ﷺ ببقائهم وثباتهم على الحق، قال ﷺ في وصفهم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر اللَّه تبارك وتعالى»[1].

ومن أبرز خصائص أهل السنة ما يأتي:

أولًا: الاعتماد على الوحيَيْن: الكتاب والسنة عند التنازُع، وتقديم النقل على العقل اعتماداً على قوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

ثانياً: السير على منهج السلف الصالح في فهم الكتاب والسنة، فإنّ طريقتهم أسلم وأعلم وأحكم.

ثالثاً: التحرِّي في قَبول الأخبار، وذلك بعلم الإسناد، يقول عبد اللَّه بن المبارك: «الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال مَنْ شاء ما شاء»، ولا شك أن ذلك تحقيقٌ لقوله تعالى:

﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

---

(١) رواه مسلم: (٤/ ٢٢١٥- ٢٢١٦)، وأحمد: «٥/ ٢٧٨- ٢٨٤).

رابعاً: الاعتماد على الدليل والبُعد عن الجدل، يقول الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أو كلما جاءنا رجلٌ أجْدَلُ من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى النبي ﷺ لجدل هؤلاء؟).

خامساً: وسطية أهل السنة والجماعة بين الطوائف.

إن وسطية أهل السنة والجماعة واضحة جليّة في كافّة الأمور، فعلى سبيل المثال:

١- في الربوبية والألوهية بيْن الشيوعية الإلحادية القائلة لا إله والحياة مادّة وبين اصحاب وحدة الوجود الذين جعلوا الخالق عيْن المخلوق، والرب عين المربوب، والمعبود عين العبد.

٢- وفي باب صفات اللَّه تعالى نجد أن أهل السنة وسطٌ بين المعطّلة كالجهمية، وما تفرَّع عنها وبين المشبِّهة كالكرَّاميّة وما شاكلها.

٣- وهم وسطٌ في باب الإيمان بين الخوارج الذين يكفِّرون بالكبائر وإن كان مرتكبها من الموحِّدين وبين المرجئة الإباحيين القائلين: لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا تنفع مع الكفر طاعة.

٤- وفيما يتعلّق بالقدر هم وسطٌ بين القدرية النُّفاة القائلين: إن اللَّه لم يخلق أفعال العباد ولم يقدّرها وبين الجبرية القائلين: الإنسان مجبورٌ على فعله وليس له اختيارٌ في فعل الطاعة والمعصية بل هو كالغصن في مَهَبِّ الريح.

ووسطية أهل السنة نابعة من وسطية الدين الإسلامي؛ فإن هذا الدين وسطٌ بين جفاء المفرِّطين وتقصيرهم وبين غُلُوّ المفْرطين وتنطُّعهم، وهو الطريق السَّويّ الذي يوصِل إلى رحمة الله ورضوانه، وأمة محمد ﷺ وسطٌ في كلُ أمورها قال اللَّه تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

قال الحافظ ابن كثير: يقول تعالى: إنما حوّلناكم إلى قبلة إبراهيم عليه السلام واخترناها لكم لنجعلكم خيار الأمم لتكونوا يوم القيامة شهداء على الأمم، لأن الجميع معترفون لكم بالفضل. والوسط ههنا: الخيار والأجود كما يقال: قريش أوسط العرب نسباً وداراً، خيرُها. وكان رسول اللَّه وسطاً في قومه أي: أشرفهم نسباً. ومنه: الصلاة الوسطى هي: العصر على الراجح.

ولَمّا جعل اللَّه هذه الأمة وسطاً خصّها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج.

وقد دلّت السنة أيضاً على وسطّية هذه الأمة بين الأمم بعد أن وضع اللَّه عنها الأغلال والآصار التي كانت على الأمم السابقة باتّباع أيسر الأمور وأوسطها وأعدلها وأقربها على الرفق بالأمة ما لم تكن إثْماً: فقد روى الشيخان: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إن الدين يُسْرٌ ولا يُشادّ الدين أحدٌ إلا غَلَبَه، فسَدِّدوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والرَّوْحة وشيء من الدلجة»[1]. الدُّلْجة: ظُلْمة الليل.

فقد دلّت الآية والحديث على أن ديننا دينٌ وسط، وأمتنا أمة وسط، بعيداً عن تفريط اليهود وجفائهم، وإفراط النصارى وغلوِّهم.

(١) رواه البخاري: (١/ ٩٤)، ومسلم: (٤/ ١٧١- ٢٨١٨).

التدريبات

س١- من هم أهل السنة والجماعة؟

. . . .

. . . .

س٢- ما أبرز خصائص أهل السنة والجماعة؟

. . . .

. . . .

س٣- مثِّل على وسطية أهل السنة في:

أ- الربوبية والألوهية.

ب- الأسماء والصفات.

ج- الإيمان.

د- القدر.

س٤- دل القرآن والسنة على يسر الشريعة ورفع الحرج عن الأمة، وضح ذلك بالدليل.

. . . .

. . . .

عاشراً: منزلة العقل في الإسلام

العقل نعمةٌ من اللَّه: لقد ميزّ اللَّه الإنسان بالعقل على سائر الحيوانات، وأكرمه به ليتدبّر في هذا الكون وليتفكر ويعتبر قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ [طه: ١٢٨] أي: أصحاب العقول النيِّرة الواعية، وقال اللَّه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].، وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤]. وآيات كثيرة بين اللَّه فيها فضل العقل وجعله مناط التكليف وآلة التدبر والتفكر.

فالعقل نعمةٌ امتنَّ اللَّه بها على الإنسان ليُمَيِّزَ به الخبيث من الطيِّب والضار من النافع والغَثَّ من السمين، والحق من الباطل.

مواقف الناس من العقل:

أ) موقف الجمود والتعطيل: حتى إنه لا يُقيم لهذا العقل وزناً ولا يستخدمه في تدبُّر ملكوت اللَّه والنظر في آياته قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْأَفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

ب) موقف أهل الغلو والإفراط من العقل: وهو أنهم بالغوا في الاعتماد على العقل حتى جعلوه مصدر التشريع والتحسين والتقبيح، فكلُّ ما استحسنته عقولهم فهو الحق وإنْ خالف كتاب اللَّه تعالى وسنة رسوله ﷺ، وبسبب ذلك كثُرت البدع وانتشر الضلال وظهرت الفتن وأُميتت السنن وتمزَّق شمل الأمة وحُرِّفت نصوص

الكتاب والسنة.

موقف السلف من العقل:

إذا تأملنا منهج السلف وجدنا أنهم يُنَزِّلون العقل منزلته الصحيحة التي هي النظر في آيات الكون والموازنة بين الأشياء، لكنهم لا يعتمدون عليه وحده، ولا يرفعونه فوق منزلته، ولا يقدِّمونه على نصوص الكتاب والسنة، بل إنّ من أعظم قواعد السلف: (تقديم النقل على العقل) أي: أن النصوص الشرعية هي الأصل والعقل تابع لها. ويعتقدون أن العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح، بل كلُّ ما جاء في الكتاب والسنة من عقائد وتشريعات لا يتعارض مع العقل السليم الذي بقيّ على فطرته.

هذا هو المذهب الحق الذي يجب اتّباعه فيما يتعلق بمنزلة العقل.

وقد شذّ عنه قومٌ رفعوا العقل عن مستواه الذي حدّده اللّه، وجعلوه حجة اللّه على عباده وحكّموه فيما لا يدركه، وقدّموه على ما أنزل اللّه من الوحيَيْن الكتاب والسنة فرجعوا في التشريع إليه ، ثم توسّعوا في ذلك وجعلوه أصلًا في التشريع الإلهي، واستباحوا بعقولهم ما لم يأذن به اللّه.

الاعتماد على العقل وحده أدّى إلى إنكار الغيبيّات:

وبتحكيم العقل القاصر أُنكرَت كثيرٌ من الحقائق الدينية المعلومة من الدين بالضرورة- ولا سيّما الغيبيّات- ولو جاءت بها النصوص الصحيحة من الكتاب والسنة.

فقد أنكر المبتدعة كثيراً من هذه الأمور كالصراط، والحوض، والميزان، وحشر الأجساد، ونعيم الأجساد وعذابها، ورؤية الباري-

سبحانه وتعالى- وعَطَّلت صفات الحق عز وجل.

كما أنكر معتزلة هذا العصر- وإن لم يتسمّوا باسم المعتزلة- مَسَّ الجن، وحقيقة السحر والعين، وبعض أشراط الساعة- كنزول عيسى عليه السلام، وظهور الدجّال-، وكثيراً من أمور الشرع التي أخضعوها لأحكام عقولهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة، ناسين- أو متناسين - تلك النصوص التي جاءتْ بثبوت هذه الأمور، تلك النصوص التي هي قطعيّة الثبوت والدلالة.

لا مجال للعقل إذا صحّ الخبر:

ومعلومٌ لدى كلِّ ذي عقل سليم أنه إذا جاء الخبر عن اللّه وصحَّ عن رسول اللّه ﷺ فليس للعقل مجالٌ للأخذ أو الردّ، بل يجب الإذعان والتسليم حتى وإن لم تُدرك العقول كيفية تلك الأمور، لأن العقول أعجز من أن تُحيط بكل شيء، فرحم اللّه امرءاً عرف قدر نفسه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١]. وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

ورضي اللّه عن عمر بن الخطاب فإنه عندما جاء يقبِّل الحجر الأسود أدرك بعقله الواعي ورأيه الحصيف أنه لا مجال للعقل في التشريع فقال مقالته المشهورة التي جاءتْ في «الصحيحين» وغيرهما: «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول اللّه ﷺ يقبِّلك ما قبّلتك»[1].

والعقل السليم لا يعارض الشرع، بل يوافقه، فإن كل ما

---

(١) صحيح البخاري: (٢/ ١٨٠)، ومسلم: (٣/ ٦٧).

عارض الشرع من العقول فإنه فساد، ولذا لا يصح تقديم العقل على الشرع لما يلي:

١- أن عقول الناس متفاوتة ومختلفة فلا يصح أن يعارض بها الشرع الثابت الذي لا يتغير ولا يختلف.

٢- أن العقل لا يدرك المغيبات، ولا يدرك كل شيءٍ.

٣- أن تقديم العقل على الشرع يضعف الثقة بالشرع، ويجعل كلام اللّه ورسوله كسائر كلام الناس.

٤- أن العقول السليمة دلت على تقديم الشرع والعمل به؛ لذا فإن تقديم العقل على الشرع يلزم منه الطعن في دلالة العقول الصحيحة.

٥- أن من قدَّم عقله ورأية على الشرع لم يكن مؤمناً الإيمان الحقيقي، ولم يكن مستسلماً للشرع، بل له نصيب من قول اللّه تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥].

التدريبات

س١- أنعم اللَّه على الإنسان بالعقل. تحدَّثْ عن هذه النعمة مع ذكر دليلين من الكتاب والسنة.

....

....

س٢- للناس من العقل موقفان: موقف الإفراط وموقف التفريط. بيّن ذلك.

....

....

س٣- ما موقف أهل السنة والجماعة من العقل؟

....

....

س٤- الاعتماد على العقل أدّى إلى إنكار بعض حقائق الدين الثابتة. وضِّح ذلك بالأمثلة.

....

....

س٥- ما موقف المسلم في الموازنة بين العقل والنقل؟

....

....

الحادي عشر: وجوب محبة الرسول ﷺ ومعناها وكيفيتها

أ) وجوب محبة الرسول ﷺ:

اعلم- رحمك اللَّه تعالى- أن الواجب على المسلم: محبة اللَّه - تبارك وتعالى- فوق كل شيء، لأنه هو الذي خلقنا ورزقنا وتفضَّل علينا بنعمه العظيمة وآلائه الجسيمة، ومحبة اللَّه تعالى من أعظم أنواع العبادة قال اللَّه تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

ثم إنه يجب على العبد بعد ذلك: محبة الرسول ﷺ، إذْ هو الرحمة المُهْداة والنعمة المُسْداة، الذي تفضَّل اللَّه- تبارك وتعالى- بإرساله للناس ليُخرجهم من الظلمات إلى النور؛ فإنه لا يدخل أحدٌ الجنة إلا بطاعته واتباع هَدْيه والسير على نَهْجِه وتقديم محبته على مَنْ سِواه من الخلق.

وفي الحديث الصحيح: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد بِهِنَّ حلاوة الإيمان: أن يكون اللَّه ورسوله أحبّ إليه ممّا سواهما، وأن يحب المرء لَا يحبُّه إلا للَّه، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه اللَّه منه كما يكره أن يُقذف في النار»[1]، وقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»[2].

---

(١) البخاري: كتاب الإيمان (١/ ٩)، ومسلم: كتاب الإيمان (حديث رقم: ٤٣، ص: ٦٦).

(٢) البخاري: كتاب الإيمان (١/ ٩)، ومسلم: (حديث رقم: ٤٤، ص: ٦٨).

حقيقة محبة الرسول ﷺ:

إذا عرفنا أنه يجب أن نُحِبَّ رسول اللّه ﷺ أكثر من محبتنا لأنفسنا وأهلينا ووالدينا وأولادنا فإنه ينبغي أن نعرف معنى هذه المحبة وكيف تكون وما الطريق الذي يهدي إليها:

إن طريق محبته ﷺ تتحقّق باتّباعه والاهتداء بهديه والاستنان بسنته وتقديم أمره على من سواه، قال اللّه تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

فقد جعل اللّه - تبارك وتعالى- ميزان محبة اللّه ورسوله هو اتّباع الرسول ﷺ والاقتداء به هذا هو ما تُرشد إليه الآيتان الكريمتان.

مكانة الرسول ﷺ عند المسلمين:

إن رسول اللّه ﷺ غَنِيٌّ عن الإطراء، وحسْبه فخراً أن اللّه اختاره ليكون رحمة للعالمين وداعياً إلى اللّه بإذنه وسراجاً منيراً، وهذه المنزلة- وإن كانت أشرف منزلة ينالها مخلوق- إلا أن ذلك لا يُخْرِجُه عن كونه بشراً تَجْري عليه السُّنَن الكونّية التي تجري على البشر من الولادة والحياة والموت وغير ذلك من سنن اللّه تعالى في البشر، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

وإننا نتساءل ماذا سنقول بعد الثناء العطر الذي أثنى اللّه به عليه

من نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وماذا نقول بعد أن نوّه اللَّه باسمه ورسالته خمس مرات كلَّ يوم كلما رُفع الأذان؟، وماذا سنقول بعد قول اللَّه تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]، وآيات وأحاديث كثيرة تتحدّث عن سمو منزلته- عليه الصلاة والسلام-.

هل الإطراء والغلو موافقُ لمحبته ﷺ ؟:

إن محبة رسول اللَّه ﷺ يجب أن تكون على المنهج الصحيح الذي حدّده رسول اللَّه ﷺ: بتجنُّب الإفراط والتفريط: فقد ثبت في الحديث الصحيح: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لا تُطروني كما أطْرَتِ النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: (عبد اللَّه ورسوله) »[١].

وهذَا يوضِّح لك أيها المسلم أنه لا يصحُّ دعاؤه ﷺ ولا الاستغاثة به من دون اللَّه ولا طلب الشفاعة منه مباشرة وهو ميت، وإنما نسأل اللَّه تعالى أن يرزقنا شفاعته ﷺ.

وأيُّ غلو أعظم من أنْ يعلّق المرء أمله ورجاءه بمخلوق يدعوه ويستغيث به ويعقد عليه الآمال من دون اللَّه.

---

(١) البخاري مع الفتح: (٦/ ٤٧٨).

التدريبات

س١- تحدّث عن وُجوب محبة الرسول ﷺ مدعماً إجابتك بالدليل.

....

....

س٢- ما معنى محبة رسول اللَّه ﷺ؟ وكيف تكون - مع ذكرالدليل؟

....

....

س٣- هل الإطراء والغلو موافق لمحبته ﷺ؟

....

....

س٤- الرسول ﷺ بشر اختاره اللَّه لرسالته. وضّح ذلك بالدليل.

....

....

س٥- لقد أثنى اللَّه على نبيّه بما هو له أهل، تحدث عن مكانته والثناء عليه في الكتاب والسنة.

....

....

الثاني عشر: حقوق الصحابة رضي الله عنهم

أ) تعريف الصحابي:

الصحابي هو: مَنْ لقيَ النبي ﷺ مسلماً، ومات على ذلك.

ب) فضل الصحابة وحقوقهم:

الصحابة هم خيرُ القرون، وصفوة هذه الأمة، وأفضل هذه الأمة بعد نبيِّها ﷺ، ويجب علينا أن نتولاهم ونحبّهم، ونترضّى عنهم، وننزِّلهم منازلهم، فإنّ محبتهم واجبةٌ على كل مسلم، وحبهم دين وإيمان وقُربى إلى الرحمن، وبُغضهم كفر وطُغيان. فهم حملة هذا الدين، فالطعن فيهم طعنٌ في الدين كله لأنه وصل إلينا عن طريقهم، بعد أن تلقَّوه غضاً طرياً عن رسول اللَّه ﷺ مشافهة، ونقلوه لنا بكل أمانة وإخلاص، ونشروا الدين في كافة ربوع الأرض في أقل من ربع قرن، وفتح اللَّه على أيديهم بلاد الدنيا فدخل الناس في دين اللَّه أفواجاً.

ما جاء في فضلهم في القرآن والسنة:

لقد أثنى اللَّه تعالى على الصحابة ورضي عنهم ووعدهم الحسنى كما قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن

قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ٨- ١٠].

فقد دلّت الآيات الكريمة على فضل الصحابة والثناء عليهم من المهاجرين والأنصار وأهل بدر وأهل بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت الشجرة، وكلّ من حصل على شرف الصحبة، ووصف الذين جاؤوا من بعدهم بأنهم يستغفرون لمن سبقهم من الصحابة، ويدعون اللّه تعالى أن لا يجعل في قلوبهم غِلّا للذين آمنوا.

كما تضمّنت الآيات وغيرها الترضّي عنهم، وبشارتهم، وحصولهم على الفوز العظيم، ومدحهم وذكر بعض صفاتهم من الحب والإيثار والكرم والجود وحب إخوانهم المسلمين ونصرهم لدين اللّه ونحو ذلك من الأوصاف العظيمة والذكر الجميل الذي هم أهل له.

وقد أثنى عليهم رسول اللّه ﷺ بأحاديث كثيرة منها:

قوله ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»(١).

وقد جاءت أحاديث بعضها عامة في فضل جميع الصحابة وبعضها في فضل أهل بدر وبعضها في أفراد بخصوصهم. فالواجب على المسلمين: تطبيق هذه النصوص وتولّي الصحابة جميعاً، ومحبتهم، والترضي عنهم، وذكرهم بكل جميل،

---

(١) البخاري مع الفتح (٧/ ٣) حديث رقم (٣٦٤٩).

والاقتداء بهم والسير على منهجهم.

حكم سب الصحابة:

عرفنا أن أصحاب رسول اللَّه ﷺ هم الصفوة المختارة من هذه الأمة بعد نبينا- عليه السلام فهم السابقون إلى الإسلام وهم أعلام الهدى ومصابيح الدُّجى، وهم الذين جاهدوا في اللَّه حق جهاده، وأبلوا بلاءً حسناً في الذود عن حياض الإسلام، حتى مكَّن اللَّه لهذا الدين في الأرض على أيديهم.

فمن تَنقَّصهم أو سبَّهم أو نال أحداً منهم فهو من شرِّ الخليقة، لأن عمله هذا اعتداء على الدين كله.

ومن كفّرهم أو اعتقد ردّتهم فهو أولى بالكفر والرِّدة، وإنه مهما عمل أحدٌ بعدهم من عمل فإنه لن يبلُغ عُشر معشارهم، ثبت في «صحيح مسلم» عن أبي سعيد الخدري: «لا تسبوا أحداً من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»[1]، فقد دلّ الحديث على تحريم سبِّ أصحاب رسول اللَّه ﷺ والتأكيد على أنه لن يبلُغ أحدٌ مبلغهم مهما قدّم من عمل.

مذهب أهل السنة في الصحابة:

أهل السنة والجماعة وسطٌ في الصحابة بين الغُلاة والجُفاة، فلا يغلون فيهم، ولا يفرِّقون بينهم، ولا يجفونهم كما فعل أهل الإفراط والتفريط من الخوارج والرافضة.

ومن مذهب أهل السنة والجماعة: الكفُّ عما شجر بينهم، وعدمُ الخوض فيما جرى بينهم من خلاف، ووكل سرائرهم إلى

---

(١) البخاري: (٤/ ١٩١)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة: (حديث رقم: ٢٥٤٠، ٢٥٤١).

اللَّه تعالى، قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أولئك قومٌ طهّر اللَّه أيدينا من دمائهم فنطهِّر ألسنتنا من أعراضهم».

وخُلاصة القول: أن أهل السنة يوالون الصحابة كلهم، وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعصُّب، فإن ذلك كله من البغي الذي هو مجاوزة الحد كما قال تعالى: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْۚ﴾ [الجاثية: ١٧].

التدريبات

س١- عرِّف الصحابي.

. . . .

. . . .

س٢- تحدث عن حقوق الصحابة الواجبة على كل مسلم.

. . . .

. . . .

س٣- تكلم عن فضل الصحابة مدعماً قولك بالأدلة من الكتاب والسنة.

. . . .

. . . .

س٤- ما حكم سبِّ الصحابة ؟، وما قولك فيمن يعتقد ردّتهم من الطوائف المنحرفة؟

. . . .

. . . .

س٥- بيِّن موقف أهل السنة والجماعة من الصحابة، وكيف كانوا وسطاً بين الغُلاة والجُفاة؟، واذكر قول الخليفة العادل عمر ابن عبد العزيز في شأنهم.

. . . .

. . . .

الثالث عشر:

الواجب للخلفاء الراشدين

مَنْ هم الخلفاء الراشدون؟

الخلفاء الراشدون هم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب- الفاروق، وعثمان بن عفان ذو النورين، وعلي بن أبي طالب أبو السِّبْطَيْن ﭬ وأرضاهم أجمعين.

مكانتهم ووجوب اتباعهم:

الخلفاء الراشدون هم أفضل الصحابة، وهم الخلفاء الراشدون المهديون الذين أمرالرسول ﷺ باتباعهم والتمسُّك بهديهم كما ثبت ذلك من حديث العرباض بن سارية ﭬ قال: وعظنا رسول اللَّه ﷺ موعظة ذَرَفَتْ منهَا العيون، ووَجِلَتْ منها القلوب، فقال قائل: يا رسول اللَّه كأن هذه موعظة مودِّع فماذا تعهد إلينا؟، فقال: «أوصيكم بالسمع والطاعة، فإن من يَعِشْ منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهدِّيين من بعدي تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»[1].

مدة الخلافة الراشدة:

ومدة الخلافة الراشدة ثلاثون عاماً كما أخبر رسول الهدى ﷺ في الحديث الصحيح عن سفينة ﭬ أن النبي ﷺ قال: «خلافة

---

(١) رواه أحمد: (٤/ ١٢٦- ١٢٧)، والترمذي: (٧/ ٤٣٧) بسند صحيح.

النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي اللَّه ملكه مَنْ يشاء»[1].

التفضيل بينهم:

مذهب عامة أهل السنة والجماعة على أن التفضيل بين الخلفاء بحسب ترتيبهم في الخلافة: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي. وقد ورد في فضل كل واحدٍ منهم أحاديث كثيرة نورد حديثاً واحداً لكل واحد منهم:

١- مما جاء في فضل أبي بكر رضي الله عنه: ما ثبت في «الصحيحين»: أن النبي ﷺ قال على منبره: «لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، لا يبقين في المسجد خوخة إلا سُدَّت إلا خوخة أبي بكر»[2].

والخوخة: الباب الصغير.

٢- ومما جاء في فضل عمر رضي الله عنه: ما ثبت في «الصحيحين»: أن النبي ﷺ كان يقول: «قد كان في الأمم قبلكم محدّثون، فإن يكن في أمتي أحد فإن عمر بن الخطاب منهم»[3].

ومعنى «محدّثون»: مُلْهَمون.

٣- ومما جاء في فضل عثمان رضي الله عنه:

حديث عائشة الطويل الذي قالت فيه: فدخل أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان وعندما رآه الرسول جلس وسوّى ثيابه، فسألته

---

(١) رواه أبو داود: (٤٦٣٤، ٤٦٣٥)، وغيره بسند صحيح.

(٢) رواه البخاري: (٧/ ١٩- ٢٠) باب قول النبي: «لو كنت متخذاً خليلًا...».

(٣) رواه البخاري: (٧/ ٤٢)، ومسلم: (٤/ ١٨٦٤، حديث رقم: ٢٣٩٨).

عائشة فقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»[1].

٤- ومما جاء في فضل علي ﵁: ما رواه الشيخان عن سهل بن سعد ﵁: أن النبي ﷺ قال يوم خيْبر: «لأعطينَ الراية غداً رجلًا يحب اللَّه ورسوله ويحبه اللَّه ورسوله ويفتح اللَّه على يديه»، قال فتطاولنا لها، فقال: «ادعوا لي علياً»، فأتيَ به أرمد، فبصق في عينيه، ودفع الراية إليه، ففتح اللَّه عليه»[2].

(١) مسلم: (٤/ ١٨٦٦، حديث رقم: ٢٤٠١).

(٢) البخاري مع الفتح: (٧/ ٧٠) في فضائل الصحابة، ومسلم: (٤/ ١٨٧٤).

التدريبات

س١- من هم الخلفاء الراشدون؟

. . . .

. . . .

س٢- تحدث عن مكانة الخلفاء الراشدين، وما جاء في فضلهم ووجوب اتباعهم.

. . . .

. . . .

س٣- كم مدة الخلافة الراشدة مع الدليل؟

. . . .

. . . .

س٤- رتّب الخلفاء حسب أفضليتهم.

. . . .

. . . .

الرابع عشر:

العشرة المبشرون بالجنة

عرفنا فيما سبق فضل الصحابة وأنهم جميعاً عُدول، وأنهم يتفاضلون في الصحبة.

وأفضل الصحابة: السابقون الأولون في الإسلام من المهاجرين والأنصار، وأهل بدر، وأهل الثبات في غزوة الأحزاب، وأهل بيعة الرضوان، ومن هاجر من قبل الفتح وقاتل أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، وكُلًا وعد اللَّه الحسنى.

الحسنى: هي الجنة.

أفضل الصحابة: العشرة المبشَّرون بالجنة:

وهم الخلفاء الراشدون: أبو بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان ذو النورين، وأبو السِّبْطَيْن علي بن أبي طالب.

وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام- حواريّ رسول اللَّه ﷺ، وطلحة بن عُبيد اللَّه، وسعد بن أبي وقاص، وأمين هذه الأمة: أبو عبيدة بن الجراح، وسعيد بن زيد بن نُفيل، رضي الله عنهم أجمعين.

وقد جات في فضلهم أحاديث عامة، ومنهم من جاء فيه حديث بخصوصه.

ومن الأحاديث العامة في فضلهم:

ما رواه أحمد وأصحاب السنن: عن عبد الرحمن بن الأخنس أنه كان في المسجد فذكر رجلٌ علياً رضي الله عنه، فقام سعيد بن زيد فقال: أشهد على رسول اللَّه ﷺ أني سمعته وهو يقول: «عشرة في الجنة:

النبي ﷺ في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلْحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة»، ولو شئت لسمّيت العاشر، قال: فقالوا: مَن هو؟، فسكت، قال: فقالوا: مَنْ هو؟ فقال: هو سعيد بن زيد[1] رضي اللَّه عنهم أجمعين.

وقد بشّر النبي ﷺ آخرين غير هؤلاء العشرة المبشرين بالجنة مثل: عبد اللَّه بن مسعود، وبلال بن رباح، وعكاشة بن محصن، وجعفر بن أبي طالب، وغيرهم كثير.

ونحن نشهد لمن شهد له رسول اللَّه ﷺ بالجنة، ومَنْ عداهم نتوقف فيه ونَكِلُ أمرهم إلى اللَّه عز وجل.

---

(١) رواه أحمد: (١٨٨١) وأصحاب السنن بسند صحيح.

التدريبات

س١- من العشرة المبشّرون بالجنة- مع ذكر الدليل؟

س٢- هل شهد النبي ﷺ لغيرهم بالجنة؟ وضح ذلك بالدليل.

س٣- هل نشهد لأحد لم يشهد له رسول اللَّه ﷺ بالجنة؟

الخامس عشر: أهل بيت النبي ﷺ

أ) من هم أهل البيت؟:

أهل البيت هم: آلُ النبي ﷺ الذين حُرِّمت عليهم الصدقة، وهم: آل علي بن أبي طالب، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس، وبنو الحارث بن عبد المطلب، وأزواج النبي ﷺ.

أدلّة فضل أهل البيت:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقال ﷺ: «أذكِّركم اللّه في أهل بيتي»[١].

دخول نساء النبي ﷺ في أهل بيته:

قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٢- ٣٤].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثم الذي لا يشُكُّ فيه من تدبر القرآن: أن نساء النبي ﷺ داخلاتٌ في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وإن كانت تحلُّ لهن الصدقة دون سائر أهل البيت، فإنّ سياق الكلام معهن،

---

(١) رواه مسلم: (حديث رقم: ٢٤٠٨، ص: ١٨٧٣).

ولهذا قال بعد هذا كله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ أي: واعملن بما ينزِّل اللَّه- تبارك وتعالى- على رسوله ﷺ في بيوتكن من الكتاب والسنة، قال قتادة وغير واحد: ﴿وَٱذْكُرْنَ﴾ هذه التي خُصِّصْتن بها من بين النساء».

الوصية بأهل البيت:

تقدم حديث «أُذكِّركم اللَّه في أهل بيتي»، فأهل السنة يحبونهم، ويُكرمونهم، ويحفظون فيهم وصيَّة رسول اللَّه ﷺ لأن ذلك من محبّة النبي ﷺ وإكرامه، وذلك بشرط أن يكونوا متّبعين للسنة مستقيمين على الملة كما كان عليه سلفهم كالعبّاس وبنيه، وعليّ وبنيه، أما من خالف السنة ولم يستقم على الدين فإنه لا يجوز موالاته، ولو كان من أهل البيت.

فموقف أهل السنة والجماعة من أهل البيت: موقف الاعتدال والإنصاف؛ يتولون أهل الدين والاستقامة منهم، ويتبرؤون ممّنْ خالف السنة وانحرف عن الدين ولو كان من أهل البيت، فإن كونه من أهل البيت ومن قرابة الرسول لا ينفعه شيئاً حتى يستقيم على دين اللَّه، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول اللَّه ﷺ حين أُنزل عليه ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] فقال: «يا معشر قريش- أو كلمة نحوها- اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من اللَّه شيئاً، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من اللَّه شيئاً، يا عبّاس بن عبد المطلب لا أغني عنك من اللَّه شيئاً، يا صفية عمّة رسول اللَّه لا أُغني عنك من اللَّه شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أُغني عنك من اللَّه شيئاً»[(١)]، والحديث: «من بطَّأ به عمله لم يُسْرِعْ به نسبه»[(٢)].

(١) رواه البخاري: (٣/ ١٩٠)، ومسلم: (حديث رقم: ٢٠٦، ص: ١٩٢).
(٢) رواه مسلم: (حديث رقم: ٢٦٩٩، ص: ٢٠٧٤).

معنى: «من بطّأ» أي: تأخرّ.

ويتبرأ أهل السنة والجماعة من الذين يغلون في بعض أهل البيت ويدّعون لهم العصمة، ومن الذين ينصبون العداوة لأهل البيت المستقيمين ويطعنون فيهم، ومن طريقة المبتدعة والخرافيِّين الذين يتوسلون بأهل البيت ويتخذونهم أرباباً من دون اللَّه.

فأهل السنة في هذا الباب وغيره على المنهج المعتدل والصراط المستقيم الذي لا إفراط فيه ولا تفريط.

التدريبات

س١- مَنْ هم أهل البيت؟

....

....

س٢- تحدث عن فضل أهل البيت وحقوقهم مع ذكر الدليل.

....

....

س٣- هل يدخل نساء النبي ﷺ في أهل البيت؟، وضح ذلك بالدليل.

....

....

س٤- ما معنى الوصية بأهل البيت؟

....

....

س٥- بين موقف أهل السنة من أهل البيت، وكيف كانوا وسطاً بين الغُلاة والجُفاة؟

....

....

السادس عشر:

واجب المسلم

نحو أئمة المسلمين وعامتهم

تمهيد:

روى مسلم عن أبي رقية تميم الداري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة، الدين النصيحة الدين النصيحة»، قلنا لمن يا رسول اللَّه؟ ، قال: «للَّه، ولرسوله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم»(١).

فالنصيحة للَّه: إفراده تعالى بالعبادة ومحبته وتعظيمه وخوفه ورجاؤه وفعل أوامره، واجتناب نواهيه.

والنصيحة لرسوله ﷺ: تصديقه فيما أخبر به وطاعته فيما أمره به، واتباع سنته، والاهتداء بهديه، ومحبته، وأن لا نعبد اللَّه إلا وفْق ما جاء به ﷺ.

والنصيحة لكتابه هي: الإيمان به والعمل بأحكامه، وتلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضي اللَّه.

وأما النصيحة لأئمة المسلمين فهي: الدعاء لهم ومحبتهم، وطاعتهم في حدود طاعة اللَّه تعالى.

وأما النصيحة لعامة المسلمين فهي: أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وحبُّ الخير لهم كما نحب لأنفسنا، وبذل الخير لهم، ومساعدتهم بقدر ما نستطيع.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: (١/ ٧٤، حديث: ٥٥)، وأبو داود: (٤٩٤٤).

حكم طاعة ولي الأمر:

لقد دلّ الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة على وُجوب طاعة الإمام وإنْ جار في حدود طاعة اللَّه تعالى ما لم يأمر بمعصية، فإنْ أمر بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، كما تجب الصلاة خلفه، والحج والجهاد ويُطاع في مواضع الاجتهاد، وليس عليه أن يطيعه أتباعه في موارد الاجتهاد، بل عليهم طاعته في ذلك وترك رأيهم لرأيه، فإنّ مصلحة الجماعة والائتلاف ومفسدة الفِرْقة والاختلاف أعظم من أمر المصالح الخاصة، كما تجب النصيحة لهم بالطرق المشروعة وترك منازعتهم وعدم الخروج عليهم.

قال الإمام الطحَاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم،ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة اللَّه عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة».

الأدلة على ذلك:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩].

الأدلة من السنة: عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «من أطاعني فقد أطاع اللَّه، ومن عصاني فقد عصى اللَّه، ومن يُطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني»[(١)].

وعن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحبَّ وكره إلا أن يُؤْمَر بمعصية، فإذا أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»[(٢)].

---

(١) البخاري: (١٣/ ١١)، ومسلم: (٣/ ١٤٦٦).

(٢) البخاري مع الفتح: (١٣/ ١٣٠).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتته جاهلية»[1].

فقد دلّت هذه الأحاديث على وجُوب لزوم الجماعة وعدم منازعة الأمر أهله والوعيد الشديد لمن يخالف ذلك.

عن جُبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ثلاثُ خصال لا يُغَلُّ عليهنّ قلب مسلم: إخلاص العمل للَّه، والنصيحة لوُلاة الأمور، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»[2].

والسنة: أن تبذُل النصيحة للإمام سراً بعيداً عن الإثارة والتهويل، يدل على ذلك ما رواه ابن أبي عاصم وغيره عن عياض بن غُنْم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يُبْدها علانية، وليأخذ بيده، فإن سمع منه فذاك، وإلا كان أدّى الذي عليه»[3].

هذه النصوص من القرآن والسنة كلها تأمر بطاعة الأئمة وولاة الأمور في غير معصية اللَّه تعالى، ويمكن أن نستخلص منها ما يأتي:

١- أن السمع والطاعة واجبة في كل الأحوال في غير معصية اللَّه تعالى.
٢- عدم الخروج على وُلاة الأمر إذا لم يقبلوا النصيحة.
٣- أنَّ مَن نصح لوُلاة الأمر وأنكر عليهم بالطريقة المشروعة فقد برئ من الذنب.

---

(١) البخاري مع الفتح: (١٣/ ٥)، ومسلم: (٣/ ١٤٧٧).
(٢) مسند الإمام أحمد: (٤/ ٨٠- ٨٢) صحيح الإسناد أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان.
(٣) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» : (٢/ ٥٠٧) بسند صحيح.

٤- النهي عن إثارة الفتن وأسباب إثارتها من التهييج وتحميس العامة على الخروج وقيام غير العلماء بالنصح والتوجيه، وتهويل الأمور، والمبالغة في وصف ما قد يوجد من مخالفات، وكلام العامة فيما لا يعنيهم، وإسناد الأمر إلى غير أهله، ودخول الجُهّال في ميدان الدعوة بغير علم، ونحو ذلك مما يسبب الفوضى في المجتمع المسلم.

٥- عدم الخروج على الولاة ما لم يظهر منهم الكفر البواح.

التدريبات

س١- قال رسول اللَّه ﷺ: «الدين النصيحة. . . » إلخ. بيِّن معنى النصيحة للَّه ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم.

. . . .

. . . .

س٢- من منهج أهل السنة: وجوب طاعة ولي الأمر في غير معصية اللَّه تعالى. وضح ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة.

. . . .

. . . .

س٣- كيف تكون النصيحة لولي الأمر؟ وضح ذلك بالدليل.

. . . .

. . . .

س٤- دلّت النصوص الواردة في وجوب طاعة ولي الأمر على فوائد عديدة. اذكر خمساً منها.

. . . .

. . . .

السابع عشر:

ذمّ التفرق

والاختلاف في الدين وخطورة ذلك

تمهيد:

لقد أمر اللّه الأمة بالاجتماع واتحاد الكلمة وجمع الصف على أن يكون أساس هذا الاجتماع: الاعتصام بالكتاب والسنة، ونهى عن التفرق وبيّن خطورته على الأمة في الدارين، ولتحقيق ذلك أُمرنا بالتحاكُم إلى كتاب اللّه تعالى في الأصول والفروع، ونُهينا عن كل سبب يؤدي إلى التفرق.

إذا عُلم هذا فإن الطريق الصحيح إلى النجاة هو : التمسُّك بكتاب اللّه تعالى وسنة رسوله ﷺ فإنها حصنٌ حصين، وحرْزٌ متين لمن وفّقه اللّه تعالى، قال اللّه تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

خطورة التفرق:

لقد ذّم اللّه ونهى عن الطُّرق والأسباب المؤدية إليه، تلك الطرق التي جعلت المسلمين شِيَعاً وأحزاباً، وشتت شملهم وجعلتهم لقمة سائغة لأعدائهم، لا لقلة عددهم وعُدَّتهم وإنما نتيجة لتمزُّق شملهم وتفرُّق كلمتهم كما قال رسول اللّه ﷺ: «تُوشِكُ أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكَلَة على قصعتها»، قالوا: أمِنْ قِلَّةٍ نحن يومئذ يا رسول اللّه؟، قال: «بل أنتم كثيرون، ولكنكم غُثاء

كغُثاءَ السيل»[1].

ما ورد في القرآن والسنة في التحذير من التفرق:

لقد جاءت النصوص الكثيرة في الكتاب والسنة تحذر من التفرق والاختلاف، وتبين سوء عاقبة ذلك من التفرق والاختلاف في الدنيا والعذاب والخزي وسواد الوجوه في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٥- ١٠٧].

قال ابن عبّاس: «تَبْيَضُّ وجوه أهل السنة والجماعة، وتسودُّ وجوه أهل البدعة والفرقة».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩].

فقد دلّت الآيتان على ذمِّ التفرُّق وخطورته على الأمة في الدنيا والآخرة، وأنه سبب ضياع أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى، وسبب كل انحراف وقع في الناس.

وأما السنة فقد جاءت فيها أحاديث كثيرة في ذم التفرق والاختلاف، والحث على الجماعة والائتلاف، من ذلك:

ما رواه أحمد وأبو داود عن معاوية رضي الله عنه أن قام فقال: ألا إن رسول اللّه ﷺ قام فينا فقال: «ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب

---

(١) رواه أحمد في «المسند»: (٥/ ٢٧٨)، وأبو داود: (٤/ ٤٨٣) بسند صحيح.

افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإنّ هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة اثنتان وسبعون منها في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة»[1].

فقد أخبر النبي ﷺ بافتراق أمته على ثلاثة وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون في النار، لا ريب أنهم الذين خاضوا كخوض الذين من قبلهم.

ثم هذا الاختلاف الذي أخبر به النبي ﷺ إما في الدين فقط، وإما في الدين والدنيا، ثم يؤول إلى الدين، وقد يكون الاختلاف في الدنيا فقط.

وعلى كل حال: فإن الفرقة والاختلاف لا بُدّ من وقوعها في الأمة، والرسول ﷺ يحذر أمته منه لينجو من الوقوع فيه من شاء اللّٰه له السلامة.

الاختلاف والتفرق سبب هلاك الأمم السابقة:

إذا تأملنا القرآن والسنة وجدنا أن سبب هلاك الأمم السابقة هو التفرق وكثرة الاختلاف لاسيّما الاختلاف في الكتاب.

قال حذيفة رضي الله عنه لعثمان رضي الله عنه: «أدْرك هذه الأمة لا تختلف في الكتاب كما اختلفت فيه الأمم قبلهم»، لّما رأى أهل الشام وأهل العراق يختلفون في حروف القرآن- الاختلاف الذي نهى عنه رسول اللّٰه ﷺ - فأفاد ذلك شيئين:

أحدهما: تحريم الاختلاف في مثل هذا.

والثاني: الاعتبار بمن كان قبلنا، والحذر من مشابهتهم.

---

(١) رواه أحمد: (٤/ ١٥٢)، وأبو داود: (٥/ ٥) بسند صحيح.

قال اللَّه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦]، وقوله: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ﴾ [آل عمران: ١٩].

وما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول اللَّه ﷺ قال: «ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم»[1].

هل الاختلاف رحمة؟:

يدّعي بعض الناس أن الاختلاف رحمة اعتماداً على حديث موضوع: «اختلاف أمتي رحمة»؛ وهذا القول مردودٌ بالكتاب والسنة والعقل، وقد ذكرنا بعض الآيات والأحاديث الواردة في ذم الاختلاف والتفرق، وفي ذلك كفاية لمن تدبّر وتأمّل.

بل قد دلّ القرآن على أن الاختلاف لا يتفق مع الرحمة، بل هو ضدّها: قال اللَّه تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ﴾ [هود: ١١٨- ١١٩].

والحديث الذي استدل به أصحاب هذه الدعوى باطل ولا يصح بحال، ولا يوجد في شيء من كتب السنة.

وهذا كاف في بُطلان هذه الدعوى، يُضاف إلى ذلك: مخالفته للعقول: فإنه لا يتصوّر عاقل أن يكون الاختلاف رحمة بعد ما عرفنا المفاسد الخطيرة الناتجة عنه من التشاحُن والتباغُض والتهاجُر، بل ربما القتال والحروب التي كثيراً ما ثارت بين الناس بسبب

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح: (١٣/ ٢٥١)، صحيح مسلم: (٢/ ٩٧٥).

الاختلاف حتى في بعض مسائل الفروع التي يسوغ فيها الاجتهاد، ولا يذم ما لم يكن عن تعصب للأشخاص، والشواهد على ذلك كثيرة لا نرى مجالًا لذكرها هنا.

وإنّا نشبه من يرى الاختلاف رحمة بقول القائل:

كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً وحسب المنايا أن يكُنَّ أمانيا

طريق الخلاص من الفرقة والاختلاف: تقدّم لنا الحدث الذي فيه بيان أن الفرقة الناجية هي: الجماعة، والمراد بالجماعة في هذا الحديث: هم الذين يسيرون وفق منهج النبي ﷺ وأصحابه، لا يَعدلون عن ذلك، ولا يحيدون عنه يميناً أو شمالًا.

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الاعتصام»: «إن الجماعة: ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان»أهـ.

فطريق الخلاص هو: اتباع منهج أهل السنة والجماعة قولًا وعملًا واعتقاداً، وعدم مخالفتهم أو الشذوذ عنهم قال اللَّه تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وفي السنة: ما رواه الترمذي وغيره عن عبد اللَّه بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن الرسول ﷺ قال: «لا تجتمع أمتي على ضلالة -أو قال: أمة محمد على ضلالة- ويَدُ اللَّه على الجماعة»(١).

وبهذا نختم القول بأن طريقة الخلاص وعنوان السعادة

---

(١) رواه الترمذي: (٤/ ٤٦٦) وغيره بسند صحيح.

والسلامة من الاختلاف، وسبب النجاة من عذاب اللَّه هو: التمسك بكتاب اللَّه تعالى، ذلك الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد، وكذلك: التمسك بالسنة المطهرة الثابتة عن رسول اللَّه ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾، فإنهما أعني: الكتاب والسنة- هما المصدران الوحيدان لعقيدة الإسلام وشريعته، فأيُّ منهجٍ جانب هذا الطريق فإنه منهجٌ خاسر، فالتمسك بالسنة هو سبيل المؤمنين وطريق الوصول إلى مرضاة رب العالمين والحصن الحصين، وهذا هو المنهج الذي يحفظ اللَّه به الأمة من بدع المبتدعين وانتحال المُبطلين وتأويل الجاهلين وتحريف الغالين، وهو الطريق الذي صلُحت به أحوال الأمة في صدر الإسلام، ولا فلاح لنا ولا نجاح إلا بالرجوع إليه، يقول إمام دارالهجرة الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

التدريبات

س١- أمر اللَّه - تبارك وتعالى- باجتماع الكلمة وحذّر من الاختلاف. بيِّن ذلك مع الأدلة من الكتاب والسنة.

....

....

س٢- تحدث عن خطورة التفرق مع ذكر الدليل.

....

....

س٣- دلّ القرآن والسنة على النهي عن التفرق. اذكر دليلين في ذلك

....

....

س٤- الاختلاف سبب هلاك الأمم السابقة. تكلم عن ذلك موضحاً إجابتك بالدليل.

....

....

س٥- يَدَّعي بعض الناس أن الاختلاف رحمة؛ ما رأيك في هذا القول؟ مع ذكر الدليل.

....

....

س٦- ما طريق السلامة من الاختلاف؟ بيِّن ذلك بالدليل.

....

فهرس الموضوعات- للصف الثالث الثانوي

الموضوع	الصفحة

جمعية إحياء التراث الإسلامي

دعوتنا وأهدافنا

* الدعوة إلى كتاب اللَّه، وسنة رسوله ﷺ، ومنهج السلف الصالح من الصحابة رضوان اللَّه عليهم، وتابعيهم بإحسان.

* الدعوة إلى عبادة اللَّه وحده لا شريك له، وإخلاص الدين له، وإحسان العمل كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء ٢٥].

* العمل على تعاون المسلمين على البر، والتقوى، وتلاقيهم على الخير، واعتصامهم بكتاب اللَّه، وسنة رسول اللَّه ﷺ.

* نشر الخير، والفضيلة، والعدل، والإحسان عملًا بقوله تعالى: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

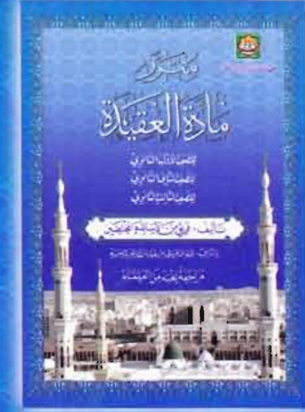
* مساعدة المحتاجين، والفقراء، وكفالة الأيتام، وإغاثة المنكوبين.

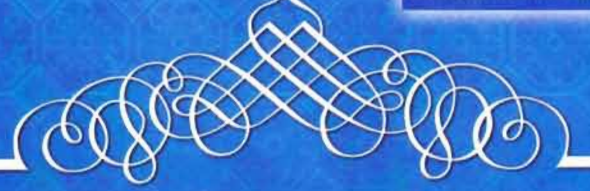
* بناء المساجد، والمعاهد، والمراكز الإسلامية، والمؤسسات الدعوية، والصحية.

* إحياء التراث الإسلامي من خلال نشر كتب السلف الصالح.

* تحذيرالمسلمين من البدع، والمحدثات في الدين، على اختلاف أنواعها، والتمسك بالإسلام النقي، والدين الخالص.

* توجيه أهل الخير، والإحسان على وضع مشاريعهم، وتبرعاتهم، في موضعها الصحيح.





قام بتأليف هذه الرسالة لجنة علمية مكونة من :

د / إبراهيم بن محمد أبو عباة

رئيساً للجنة ومشرفاً على فريق العمل

د / صالح بن عبدالله السحيمي

الأستاذ بالجامعة الإسلامية

د / علي بن ناصر فقيهي

الأستاذ بالجامعة الإسلامية

د / محمد بن عبدالرحمن الخميس

الأستاذ بالجامعة الإسلامية

د / سليمان بن صالح الغصن

الأستاذ بالجامعة الإسلامية

ومراجعة

سماحة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء

بتوصية من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله